

استراتيجية التعريب

للاستاذ: عبد العزيز بن عبد الله

رابع يستكمل قبل 1980 توحيد بقية مصطلحات التعليم بأسلاكه الثلاثة في التكنولوجيا والعلوم .

صحيح أيضا أننا وضعنا معاجم موازية للقطاع الإداري ولشقي المجالات الحضارية في المصنع والمخبر والمتجر والمنزل والشارع وغير ذلك .

كل هذا صحيح ولكن حذار من أن نستكين إلى ذلك فنظن أن المشكل قد حل لأن هناك عواميل مختلفة معقدة هي التي يجب أن نتكبد عليها لتوفير الواسل الكفيلة بحلها .

ففي إطار التعريف بهذه المشاكل قمت منذ تزيد من عشر سنوات بالقاء سلسلة محاضرات كمسؤول عن مكتب تنسيق التعريب أقيمتها من الخليج إلى الجزائر مارا بالقاهرة حيث أقيمت خلال شهر أبريل 1975 سلسلة أخرى في معهد الدراسات والبحوث العربية حول « التعريب ومستقبل اللغة العربية » وكنت هذه المحاضرات دقات صارفة لأجراس الخطر في غير تشاؤم ولكن في واقعية تستند من الأرقام ومن معطيات تطور اللغويات الحديثة في الملم المعاصر .

إن دولاب الحياة يدور بسرعة والمصطلح العلمي يتزايد يوميا بنسبة خمسين كلمة كل صباح وبعض الدول العظمى كفرنسا أصبحت تشعر بالعجز عن مسابرة الركب دون أن تخضع لدخيل يفزوا لغتها — دخيل ينطلق من دول عظمى أخرى أصبحت تتحكم بكشوفها العلمية في تكييف المصطلح التكنولوجي الحديث ... فعندما نضع مصجبا — مع لفرس استكمال مفاهيم موضوع هذا المعجم وهذا غير صحيح لا بالنسبة لمعاجمنا ولا بالنسبة للمعجم الموجودة في مختلف اللغات — نقول عندما نضع هذا المعجم نضل

إن العروض والتدخلات التي استمعنا إليها في (ندوة استراتيجية التربية والتعريب) قد اقلقتنا جميعا بقدرا ككنت لي شخصيا فعالية التهجية التي اختارها مكتب تنسيق التعريب في خصوص الشق الجوهري من رسالة هذه الندوة أي التعريب وهو شق تبرز كل أبعاده عندما يدرس من خلال منهجية موازية تستهدف توحيد مناهج التربية في الوطن العربي وهذان الهدفان من أجلهما أسست المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وإذا كان من المفيد استعراض المبادئ العامة لهذه الوحدة خاصة في التعريب فإنه لا يكفي أن نقف عند هذه المبادئ لا سيما وأن العالم العربي ظل يرددتها في هلمس منذ عقود من السنين وهي مبادئ لا تزيدها طفرات دولاب الحياة المعاصرة في حركته الديناميكية إلا استحضانا للفروج من الحيز النظري إلى هيز العمل ولأنك فإن مكتب تنسيق التعريب بعد دراسات وتجارب قام بها خلال تزيد من عشر سنوات تبلورت لديه منهجية منطقية رصينة أدت إلى وضع نحو الخمسين معجما في شتى مجالات الفكر والتكنولوجية والعلوم بثلاث لغات هي العربية والفرنسية والإنجليزية ولكن !... هنا يجب أن نتوسع في هذا التساؤل في نقد ذاتي نستشف من مضامينه جوانب النقص وأسباب الضعف والتعثر .

صحيح أننا وحدنا المصطلح العلمي إلى نهاية السلك الثانوي خلال مؤتمر التعريب الثاني الذي أتمقد في الجزائر عام 1973 وصحيح أننا ذهبنا أبعد من ذلك فاعدنا خطة محكمة لاستكمال توحيد هذا المصطلح في باقي مواد السلك الثانوي وجزء من العالي خلال المؤتمر الثالث الذي سينعقد بحول الله أوائل عام 1977 بتونس أو بغداد وسيعقبه مؤتمر

(1) كلمة القاها الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في ندوة استراتيجية التربية والتعريب التي انعمدت عاصمة الجزائر بين 5 و8 مايو 1975 .

هذه الندوة مطالبة باستقصاء أسباب الضعف والركود في مقومات اللغة ومعطيات التربية في الوطن العربي ولأن تجارب الغير في ميدان اللسانيات وغير اللسانيات يجب أن تكون لنا عبرة في اختيارنا ! ان دويلة اسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم في الطب والهندسة والعلوم في الجامعات لانها اخذت الامر بجد ووحدت خطتها بجد وعبأت مائتي خبير لا شغل لهم الا تتبع ما يستجد من مصطلح لمبرنته في الحين واصدار مرسوم حكومي في الحين بالترميم في التدريس والتايف وباقي اجهزة التعريب في الدولة .

ان مجمع القاهرة قد ولد مائة الف مصطلح منذ انشائه ولكن الكثير منها - بالرغم عن جودته مات في الرفوف لعدم الالتزامية وقد سمعت في نفوسنا روح الامل ما صرح به وزير التربية الجزائري في خطابه الختامي للمؤتمر الثاني للتعريب من تعهده بان تكون الجزائر اول من يلتزم باستعمال هذا المصطلح الموحد بل وعد السيد رئيس الدولة الهوارى بومدين علانية بانه سيعمل على تحقيق هذه الالتزامية باثارة القضية في احدي دورات مؤتمر القمة ونرجو ان يتم ذلك .

نعم ان الاستعمال الازامى هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا الاستعمال لن يكون فعالا اذا لم توفر له شروط منطقية مثل توحيد الكتاب العلمى لكل اجزاء العالم العربى ! فاذا كنا حقا امة عربية واحدة لنا لغة واحدة وتراث واحد فلماذا لا نوحدها مناهج تربيتنا ومقومات هذه المنهجية !! ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عندما قرنت مشكل التعريب بمشكل التربية انها قرنت عنصرين متكاملين لا ينطلق احدهما بدون الاخر ولذلك فان ندوتكم هذه تشكل اول ندوة في تاريخ العروبة اضطلعت برسالة خطيرة هي البحث عن وسائل دعم التعريب الصحيح بوحدة في الفكر وفي منهجية الفكر ونرجو ان لا ننتبه في الجزئيات وان نعمل - والمشكل واضح والحل ايضا واضح - على تكليل اعمالنا بتوصيات لا تكون كتوصيات ندوات اخرى تعاقبت في العالم العربى ومحا لاحققها ما قرر سابقها ! ان الامر جد وان الوضع لشديد الخطورة وان هذه الوحدة التى نستهدفها اليوم هى وحدة مصرية لانها تشكل المقوم الاول لكل الوحدات الاخرى اذ ان توحيد الفكر هو المتطلب الاساسى الذى لا يمكن ان يتحقق بدون استكمال عناصر اية وحدة اخرى .

خلال عدة سنوات - نحن العرب - نتراجع في نواجة يدينا احد عواملها الى آخر حتى تمر سنوات قبل ان يبرز المعجم للوجود فيبرز ناقصا ناقصا مزريرا لان خلال هذه السنوات تكون مادة المعجم العلمية قد ترايدت معطياتها باعتبار ترايد عدد مصطلحاتها المستجدة ولو بنسبة مصطلح واحد من خمسين مصطلحا في كل يوم ! هذا من جهة ومن جهة اخرى يضع العالم العربى كثيرا من وقته الثمين بين توان وتواكل او مجانبات هلمشية تخطت حدود الحقل السياسى لتنعكس على المجال الثقافى نفسه فتجد دولا عربية او هيئات داخل دول عربية تتمسك بمصطلح تمسكا بليفا لجرد كونه وليدا عزيزا عليها او لحنا شهر لديها فتقلب المجانبات الى مباحكات تودى احيانا الى مساومات على حساب قيمة الكلمة علميا او جزالتها وحيويتها ! وهذا هو ما يقع في مؤتمراتنا وليس المشكل في هذه الحالة مشكل منهجية فمنهجيات الجامع العربية والهيئات اللسانية منهجيات لا تقل رصانة وعمقا وانضباطا عن منهجيات غيرها ولكنها منهجيات تتدافع لان وراها خلفيات ليست وليدة تفكير عربى ولا مقحمة اقحاما مفرضا في هذا التفكير العربى بل انها تشكل - سواء شعرنا بذلك ام لم نشعر به - رواسب لاستعمارين مختلفين يتقاربان تارة ويتدافعان تارة اخرى هما الاستعمار الانجلوسكسونى والاستعمار الفرنسى فاذا استعرضنا مجسالات الخلاف بين مجمع وآخر ومعهد لسنى وآخر حول مصطلح ما نجد في كثير من الاحيان ان سر الخلافكامن في اختلاف اللغتين اللتين يستند اليهما كمصدر للتعريب او التوليد ، وقد شكلت هذه الظاهرة بالنسبة لمكتب تنسيق التعريب عاملا خطيرا لان عناصر مفتعلة تسربت مع الزمن الى تراثنا فطمعت الكثير من مناهجنا سواء في التربية او بقى مناحى الحياة واصبحنا ضمن دفاعنا عن التراث ندافع عن رواسب استعمارية دون وعى فعال منا والا فلماذا هذا الخلاف في التفكير والتتبع بين شقى العروبة في ميدان التربية والتعريب ؟ بل حتى في كثير من الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية !!

فهل تساؤلنا لماذا نجح الصهاينة في احياء لغتهم العبرية الميتة بينما نتعثر نحن في احلال لغتنا الحية المقام الذى كان لها في العصور الوسطى كلفة علم وحضارة !!

هذا سؤال لا يخرج عن نطاق هذه الندوة لان

اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة

- الدكتور شكري فيصل -

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

(انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام ، أن سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية نهضت دليلا قاطعا على بطلان ذلك) .
ننشر فيما يلي الكلمة التي القاها باسم سوريا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتور شكري فيصل .



التدريس ، ومرحلة التأليف ، ومرحلة الإبداع والبحث العلمي . وفي هذا الذي سيشهده المؤتمرون في معرض الكتاب العلمي العربي مقنع في ذلك ، اي مقنع

ان الاتهامات التي وجهت الى العربية انها هي حلقة في سلسلة من مظاهر الفزو الفكري هنا هدفه التشكيك والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريد ان يشل قدرتنا اللغوية عن نحو ما شل القدرات الاخرى المعنوية والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل ان تخرج عن لغتها .. ان ذلك يعني انها خرجت من جلدتها ، ولكن دون ان تستطع ان تجد جسدا آخر يصلح لها .

افلا يعيننا ، ايها السادة ، ان تعترف المؤسسات الدولية ، مثل الاونسكو ، باللغة العربية اي ان تعترف بتدورها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة ، ثم لاتزال بعض الاقطار او الانكار تمارى في هذا المبدأ وتجادل فيه

- 3 -

اذا تجاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لا بد لى من أن يؤكد المسؤولية الكبرى التي تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، في سبيل ان نضع هذه اللغة موضعها السليم في كل جانب من جوانب الحياة .. في جانب الحياة الادارية على مثل ما هي عليه في جانب الحياة اليومية ، وفي جانب الحياة العلمية على مثل ما هي عليه في الحياة الادبية .

نلتقى اليوم في ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايمانا بمستقبل الوطن العربي ، وامالة اللغة العربية ، استعدادا للعمل في سبيلها .

ان عدلنا في ذلك لا ينطلق من بواعث ضيقة ولا تزمت نفسي ، ولكن يبدأ من منطلق حضاري وانساني .. ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسي واكبر في الحركة الحضارية وان هذا العمل يجب ان يستمر وان يزكو .. وما من شيء آخر يساعد هذا الشعب الكبير على أن يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثل ان تكون لغته هي الاداة التي يفكر بها وهي الاداة التي يعبر بها عن هذا الفكر .. هي التي تترجم احساسه ومدركاته ومشاعره ومعارفه .

- 2 -

لقد انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام .. ان سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية في سورية والعراق وفي مصر احيانا ، وفي بعض بيئات المغرب العربي - نهضت دليلا قاطعا على ان اللغة العربية ما كان لها ان تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة اولا وعن المشاركة في ترقيتها بعد ذلك .

ويكفي ان اعرض التجربة العربية في سورية ، على انها مثل يجسد هذه الحقيقة .. ففي جامعات دمشق وحلب واللاذقية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها ينفى تدريس العلوم جميعا بالعربية وتتأصل اللغة العربية في هذه المراحل الثلاث : مرحلة

من هذه المسؤولية النخبة كتبت - فبها
لحسب واتدر - فكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه
والصغر اليه . . . ذلك انه لا يكتفى ان ندعو للفنسا ،
وان ندعى لها ، وان نشيد بفضائلها وتاريخها . . .
وانما يجب - على نحو لا يعرف الهواة - ان يكون
عملنا مستمرا في تأصيلها اولا ثم في تنبيتها بعد ذلك .
ان عمل اللجان والمنظمات ، والمكاتب يجب
ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته . . . ومن المؤكد
ان عملا منسقا مدروسا يتناول جانبيا اثر جانب ،
ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد
علم ، هو الذي يجب ان يكون ملء اذهاننا وأعيننا
ومحور اهتمامنا وعملنا .

فاذا استقام لنا هذا التسدر من التنسيق
تتابعت امالنا بعد ذلك . . . قد تأتي بطيئة في البداية
ولكنها لا تلبث ان تجنى مسرعة ، ثم لا تلبث ان
تكون متسارعة .

ان سرعة العمل جزء مكل لتسيقه ان لم يكن
هو روح تسيقه . . . ان معطيات الحضارة تفسزو
جوانب الحياة كل يوم بمئات من الكلمات والمصطلحات
ولا يد لعملنا من ان يوازي هذه الوفرة وان يواكبها .

اسمحوا لي بعد هذا ايها الاخوة الاصقاء
ان اشكر باسمكم الجزائر على انها استضافت هذا
المؤتمر وعلى ان رتمه . . . وهل من مجب ان تكون

الجزائر حى التي تدود معركة الحضارة على نحو
ما رادتم معركة الحرب . . . وان تكون الحفيظة على
لغة القرآن على مثل ما هي حفيظة على القرآن وعلى
المثل الاسلامية العليا .

واسمحوا لي كذلك ان اقدم باسمكم للمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بشخص
السيد المدير العام ومعاونيه اطيب التقدير على
جهدها الذي اعطى هذا المؤتمر وسيمطيه حركته
الدائبة المنتجة .

وارجو ان اسجل اخلص الشكر لمكتب تنسيق
التمريب على الجهد الذى بذله ويذله في اعداد
معاوجه التي ستكون بعض موضوعات البحث . . . ان
عمله في ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد
المصطلح العربى اى على طريق توحيد الجهد العربى
الفكرى .

اما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد
المؤتمر من هذا الجيل الجزائرى الكهل ، والجيل
الجزائرى الشاب فأولئك - فيما اعرف من طبيعتهم
- لا يحتاجون الى الشكر ولا يؤثرون الا صفاء اليه
لاتهم تعلموا - في لهب الثورة - ان الواجب جزء
من اصالة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه

وليس بعدالا ان اسأل اله لنا جميعا التوفيق
والسلام عليكم ورحمة اله

مشكلة وضع المصطلح

كلمة الوفد التونسي في المؤتمر الثاني للتعريب

الأستاذ محمد السويسي « تونس »

التقنيات من بلد الى آخر ولعل هذا هو اهم المواضيع المتداولة في عصرنا الحاضر والتي ينكب عليها الباحثون ولا سيما في ميدان العلوم والاقتصاد . والسح التساؤلات على اهل العصر تلخص في هل ان على الدول النامية ان تتلقى من الامم المتصنعة خبراتها واساليبها وطرقها العلمية بخصائرها وان تطبق نماذجها الانسانية كما هي ، مقتصرة على التقليد البسيط ؟

أم هل يجب على كل بلد ان يقتبس من غيره مجرد اقتباس ونن يسمى حائا الى جعل مقتبسه ملانبا لوضعه الخاص وبيئته الذاتية ودرجته في التمر وقد يكون الموقف الثاني من شأنه ان يجعل الملقى نفسه ياتي بالامر الطريف الذي قد يحتذى بدوره وان يرد الاخذ عوضا عما نقله عن الغير وهذا هو التبادل الحق الباعث على اثره مكاسب بنى الانسان اجمعين والشأن في اللغة كالشأن في الاقتصاد ، وليس الامرخاصا بالمربية بل ان سائر الفئات قد تعرضت لعين المشكل وقد ذهب فيه المفكرون مذاهب متفرقة متضاربة . ونحن سنقتصر على ذكر الموقف الذي وقع في الموضوع بعض الباحثين بفرنسا عقب الوثيقة التي وثبتها أوربا نحو الحضارة العلمية وعند انبعاث المجتمع الغربي المتصنع في نهاية القرن السابع وفي القرن الثامن عشر للميلاد كما سنستشهد بأراء كبار ائقلة في البلاد الإسلامية .

نقل العلوم اليونانية والهندية الى اللسان العربي

فيقول FENELON بالاعتماد على تاريخ الامم القديمة :

« ان اللاتينيين قد اثروا لغتهم بما كانت في حاجة اليه من المصطلحات الإعجابية فكان يعوزهم مثلا

ان من اولى الصعوبات اننى تعترض الباحث والمريى في البلاد العربية مشكل اللغة وقضية المصطلحات العلمية والحضارية والفنية . فهل ان المربية صالحة لاداء المفاهيم العلمية والمعاني الفلسفية الحديثة ، بل هل العربية لغة ما فتئت حية بقى فيها من الحيوية ما يمكنها من التمييز عن كل مدلول نظرى او علمى تطبيعى من المدلولات المصرية ؟ واذا كان الجواب على هذه الاسئلة بالاجاب فما هى الطرق الموفية بالفرض وما هى انجع السبل التى يبنى سلوكها كى نصل الى حل المشكل المعروض علينا ؟

على انه لايد ان نلاحظ منذ البداية ملاحظة ذات بال وهى ان اللغة في جميع المستويات انما هى اداة يكون لها من الفاعلية والنجاعة بقدر ما يكون لاستعمالها من كفاءة وبراعة فاصل الداء يتعلق بالاشخاص لا باللغة واللغة براء مما قد يلصق بها من تهمة الفقر والمعتم .

وانما تحيا اللغة بالاستعمال ، والحياة تطور مستمر ؟ واذا ما عقدنا العزم على تطوير لغة الضاد حتى لا تكون لغة متحفية ولغة مناسبات لا يتجا الى استعمالها الا في الخطب الرسمية والتشريفاتية فانه من الواجب ان نلتزم بالخطاب بها وان نفرض على نفوسنا ان تكون كتاباتنا بواسطتها في جميع البحوث وان تكون هى لغة التدريس في عامة المستويات وفي كافة الفنون والعلوم .

وانر هذا المبدأ الذى ثبتته ونجهر به يمكننا ان ننظر الى مشكل المصطلحات في شتى الميادين وتعريبها نظرة تقع في اطار انسح واعم طالما واجهته البشرية جمعا في مراحل متعددة من تاريخها وخاصة في فترات التطور والتحول : هذا الاطار هو اطار نقل

من الكتيبة او كان متغيبا شديد الاستعمار فيمد
الإشارة الى معناه وأن كان له اسم عندنا مشهور
نقد سهل الامر فيه .

ومقدمة كتاب «الجامع لمفردات الادوية
والاغذية» للنباتي ضياء الدين بن البيطار المالقي
جريدة القبية غزيرة المعاني في الموضوع الذي يهنا
فيجعل هذا العام غرضه السادس من كتابه حسب
توله بنصه : «في اسماء الادوية بسائر اللغات
المتباينة في السمات مع اني لم اذكر فيه دواء الا وفيه
منفعة مذكورة او تجربة مشهورة (ونكرت) كثيرا منها
بما يعرف به في الاماكن التي تنبت فيها الادوية
المسطورة كالانفاظ البربرية واللاتينية وهي اعجبية
الاندلس ، اذ كانت مشهورة عندنا ، وجارية في
معظم كتبنا وتيدت ما يجب تقييده ، منها بالضببط
وبالشكل والنقط تقييدا يؤمن معه من التصحيف
ويسلم تارثه من التبديل والتحريف ، اذ كان اكثر
الوهم والغلط الداخلى على الناظرين في الصحف انما
هو من تصحيفهم لما يقرؤونه او سهو السوراتين
فيها يكتبونه» .

ولعل احسن مثال يصور لنا طريقة نقل الكتب
الى العربية ما يشكله نقل كتب ديوسقوريدس في
اليونانية «نقد ترجم بمدينة السلام في الدولة
العباسية في ايام جعفر المتوكل ، وكان المترجم
له اصطن بن بسيل الترجمان ، وتصنع ذلك هنين
ابن اسحاق ، فصحح الترجمة واجزاها . لما علم
اصطن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسما
في اللسان العربي فسرته بالعربية ، وما لم يعلم له
في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه
اليوناني اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من
يصرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، اذ
التسمية لا تكون الا بالتواطؤ بين اهل كل بلد على
اعيان الادوية بما رأوا ، وان يسموا ذلك ابا
بالاشتقاق واما بغير ذلك من نواطؤهم على
التسمية . فانكل اصطن على شخوص ياتون بعده
من قد عرف اعيان الادوية التي لم يعرف هو لها
اسما في وقته فيسبجها على قدر ما سمع في ذلك
الوقت ، فيخرج الى المعرفة .»

ويقول ابن جلجل : وورد هذا الكتاب الى

مفردات مخصصة في الفلسفة اذ لم تظهر الفلسفة
يروعة الا في فترة متأخرة من الزمن فاستماروا من
اليونانية مصطلحاتها كي يتمكنوا من الاشتغال
بالتفكير في المادة العملية فهذا الشيشرون وهو مع
ماكان عليه من شدة انتمت ومن الحرص على
سلامة اللغة قد اطلق لنفسه العنان في استخدام
المفردات اليونانية التي اضطرته الحاجة اليها ، فبدأ
باستعمال اللفظ اليوناني على انه اعجمي مسترخما
استعماله بتحشم ثم انقلب نديه الاسترخام الى
حوز وتهلك وكسب ، اعتبر ما صار اليه حوزة
والتصرف فيه حقا من حقوقه الخاصة .

ثم انه بلغني ان الانجليز لا يتعففون من استخدام
كل ما من شأنه ان يساعدهم على التعبير مهما كان
منشأه ، ومهما كانت مصطلحاته فينتفضون على هذه
المصطلحات انى وجدوها عند جيرانهم ويستحذون
عليها ويحملون اتمسم في حل من ذلك ، وهذه الظاهرة
قد أدت الى خلق الكثير من المفردات المشتركة (1) .

هذا وما الكلام سوى اصوات جمعت اصطلاحا
على الفؤاد دليلا ، وليس لهذه الاصوات في حد ذاتها
من قيسة بل تنتسب على السواء للامة المستمرة
لها وللامة التي اعارتها . وهل هناك اهمية ما في
ان يكون اللفظ قد ولد في بلادنا او في بلاد اخرى .
منها ورد علينا ؟ وان السمرور بالفرق لمن قبيل الفيرة
الصيبانية اذ الامر يتعلق فحسب بكيفية تحريك
الشفاة والايقاع في الهواء .

واذا ما اهتمد عيشنا كله على استمارات
صارت من رميدنا الخاص ، فميم نيسر استحيانا
من اتقل ، بكل حرية ، وقد يكون لنا بهذه الوسيلة
ما يمكننا من اكمال ثروتنا ؟

ولخص البيروني طريقته في نقل المصطلحات في
كتابه «تحقيق ما للهند من متولة مقبولة في العقل او
مرفولة» حيث يقول :

«وانا ذاك من الاسماء والموضوعات في لغتهم
(يعنى لغة الهند) ما لا بد من ذكره مرة واحدة يوجبها
التعريف ، ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية
الى معناه لم امل منه الى غيره الا ان يكون بالهندية
اخف في الاستعمال فنستعمله بعد غاية الوثيقة منه

(1) رسالة في مشاغل المجتمع الفروي الفرنسي .

الاندلس وهو على ترجمة اصططن منه ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتقم الناس بالمعروف منه بالمشرق وبالاندلس الى ايام الناصر عبد الرحمان بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس . فكتابه ارمينوس الملك ملك القسطنطينية احسب في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، وهاداه بهدايا لها قدر عظيم فكان في جملة هديته كتاب ديستوريديس مصور الحشائش بالتصوير الرومى العجيب ، وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقي الذى هو اليونانى - ويمث معه كتاب هوميروس صاحب القصص . وكتب ارمينوس في كتابه اى الناصر ان كتاب ديوستوريديس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان في بلدك من يحسن ذلك فزت ايها الملك بفائدة الكتاب .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقي الذى هو اليونانى القديم ، فبقي كتاب ديوستوريديس في خزانة عبد الرحمان الناصر باللسان الاغريقي ولم يترجم الى اللسان العربى وبقي الكتاب بالاندلس . والذى بين ايدي الناس بترجمة اصططن الوردية من مدينة السلام بغداد .

فلما جاوب الناصر ارمينوس الملك سألته ان يبعث اليه برجيل يتكلم بالاغريقي واللاتينى ليملك له عبدا يكونون مترجمين ، فبعث ارمينوس الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة اربعين وثلاثمائة . وكان يومئذ بقرطبة قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديوستوريديس الى العربية وكان ابحاثهم وحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمان الناصر حسراتى بن بشروط وكان نقولا عنده احظى الناس واخصهم به . فسد من اسماء عقاقير كتاب ديوستوريديس ما كان مجهولا ... ويضيف ابن جلجل : فصح يبحث هؤلاء النفر الباحثين عن اسماء عقاقير كتاب ديوستوريديس تصحيح الوتسوف على اشخاصها بمدينة قرطبة خاصة ... مازال الشك فيها عن القلوب ، ووجب المعرفة بالوقوف على اشخاصها وتصحيح التلقا باسمائها بلا تصحيح ...

هذه كانت اذن نظرة اعلام الاخصائين الى

مشكل نقل المصطلحات المختصة وكتب الى ان فكرت طويلا في موضوع العربية وملاحتها للوضع العلمى والفنى والاجتماعى الحديث ، وارجعت البصر الى السوراء وتصفح كتب الاقدمين ونقبت عن المخطوطات العلمية ودرست الطرق التى استعمالها الثقلة في القرنين الثانى والثالث للهجرة واستوحيت منها العبر التى يمكن ان تستوحى كى نتمكن من اقتحام الكثير من النقطات التى تعترض طريقنا فى العصر الحاضر .

على اننى ارد مسبقا على ماقد يلقى هذا الموقف من المعارضة والانتقاد فانى لادعو الى التعلق بالماضى واسائيه كما هى وانى ارفض التقليد البيفائى الاعمى . فانى ارى ما انا ذاكر من الاساليب قد ساعد قديما على ايجاد عقول نبهة وادمغة ثرية منتجة ولا يعنى ذلك انه ينبغي تصنيفها بل الشأن ان نتخذ عملها وثائق تاريخية نرجع اليها كأداة صالحة فحسب ، وللفة وجودية تستلزم تجسيها فى وجود اجتماعى ، والعلم قد تطور وقد تحول عما كان عليه . وليس من المعقول ان يسير وراثيا .

فاذا نحن احترزنا هذا الاحتراز واذا ما احتطنا كل الاحتياط فلا ضير علينا ان رجعنا الى الماضى ونظرنا فى وثائقه وفنمنا ما يمكن ان نغنم من ذخائره وكسوزه وان نستوحى من طرقتة ما من شأنه ان يعيننا على حل بعض مشاكلنا الحاضرة .

وفعلا انى اعتدت بمصنفات الخوارزمى فى الجبر والمقابلة ورسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ومخطوطات ابن البناء المراكشى ومن أهمها تلخيص اعمال الحساب ومخطوطات القلصادى فى حروف الفجار والكسر والبسط ومفتاح الحساب ومقالات جمشيد لفيك الدين الكاشى ومصنفات البيرونى فى الفلك والجواهر والملاوم الطبيعية وكتاب المناظر للحسن بن الهيثم ومؤلفات نصير الدين الطوسى فى الرياضيات والفلك والجامع لمفردات الادوية والاغذية لابن ابيطار وقانون ابن سينا فى الطب والمنصورى الرازى وغير ذلك من آثار الماضى ونظرت فى المسات من الكتب الدراسية الحديثة بكافة البلدان العربية فخرجت من ذلك كله بمعجمين احدهما يمكن ان يعتبر نواة لمعجم عام فى الانفساط الطبية والاخر معجم خاص بالرياضيات فى العربية

الكلام من بعضي) * وهم طبقوا هذه الطريقة حتى في
المعرب المنقول عن اللغات الأجنبية المخرج الى
التواليب العربية كما فعلوا في لفظ هندسة المعرب
عن الفارسية فاشتقوا منه الفعل هندس واسم الفاعل
مهندس والمنسوب هندسي، وكما فعلوا في معنى الصفر
فاشتقوا منه الجمع اصفار والفعل صفر والمصدر تصفير
فثبتت اصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتتكون
اسرة قوية الصلة وتبقى هذه الصلة مع الاصل
وثيقة واضحة في الذهن وفي ذلك ما يجعل المدلول
جليا - ولعل هذه الفكرة الاساسية التي يمكن
ان نستوحيها من هذه الطريقة والتي يمكن ان تهدي
خطانا اليوم وان تنير لنا السبيل فاذا ما نقل
مصطلح من الاعجمية باستعمال مادة من المواد
الفوقية العربية فمن الواجب عند نقل مشتقات هذا
المصطلح ان نرجع الى غير المادة فيكون عملنا منسقا
تنسجم اجزائه وتتكامل فروعها وفي رأينا ان هذا
من اهم العيوب التي تعرضنا اليها في الملاحظات التي
اشرنا اليها حول مشاريع المعاجم المعروضة علينا
- وان كان من حسن الحظ ان هذا العيب محدود
قاصر على بعض المصطلحات كما نشاهد مثلا في
نقل مصطلح SYMETRIE واستعمال مادة (تنظر)
في المصطلح المقترح (تناظر) ثم استعمال في مشتقاته
بادتا التقابل والتماثل ، وهذا من شأنه ان يدخل
على اللغة البلبلة والتشويش . ونعود الى طريقة
الاشتقاق ففيها نوع ثان تحفظ فيه المادة دون الهيئة
فينشأ عن ذلك تطور في اصوات الكلمة كما نشاهد
مثلا في ظاهرة النقل المكاني قال ابن جني «الاشتقاق
الاكبر هو ان تأخذ اصلا من الاصول فتعقد عليه
وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا فتجتمع التراتيب
الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان
تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصفة والتأويل فيه»
فعمدوا على السين والواو والقاف اذا اجتمعت معنى
القوة والتجمع مهما كان ترتيب هذه الحروف فقولوا
بين القوس والسوق والساق الخ . كما قولوا بين
الحذر والجدد والجدل والجزع معناها جميعها
الاصل وكما فعلوا في القسم والقسم والقسط

واستخلصت المعنى الاصلى الذي تدل عليه مادة
الالفاظ المستعملة مستعينا بلسان العرب ومخصص
ابن سيده ، وخاصة بمقاييس اللغة لابن فارس ،
وتوخيت صحة النقل فيما ذكرته عن الاتيين وما
حررته عن المتأخرين ونقلت الحروف التي وضعها
واضعو المعاني العلمية معيدا شواهدهم بحذافيرها
ويبلغت نشأة المفردات وأطوار تكوينها ، فكان اللفظ
حيا متحركا متطورا ولا غرابة فما ركذ ووقف تصد
جهد وانقرض فكانت الطريقة الاولى التي استعملها
الثقله ان ترجعوا المفردات الاعجمية لفظا بلفظ
كلها وجد في العربية ما يقابل اللفظ الاعجمي - ما
يؤدي به ما يسدل عليه من معنى ، ونحن نجد
في لغة الثقله من العصر العباسي اثرا قويا
لليونانية في نقل الالفاظ الهندسية والحسابية من جيب
ومخروط واعداد اولية واعداد زائدة او ناقصة او
متحابة الخ . كما نجد اثرا لحركة التبادل في
المنتوجات العلمية بين الهندية والعربية في القرن
الثاني والقرن الرابع للهجرة ، ونذكر من ذلك في
علوم الطبيعة الهندية والنارجيل والكهربان وفي
الرياضيات لفظ اهليجي للقطع الناقص ولفظ
الصفر للدلالة على الخلو واصله من السنسكريتية*
كما نذكر الارقام الهندية التي اختار منها العرب
سلسلتين فاستعملوها منذ عصر البيروني سلسلة
بقيت حتى اليوم بالشرق واخرى تخصص بها
المغرب العربي ولاسيما منذ عهد ابن البناء
والتلصادي ونقلت الى اوزيا في بداية القرن الثالث
عشر الميلادي على يد LEONARD DE PISE المعروف
بـ FIBONACCI وقد تتلمذ لعلماء تونس
وبجاية وقد كان لابي نجارة بأرض افريقيا تريب بين
بلدان المغرب وموانئ ايطاليا على البحر الابيض
المتوسط ، والطريقة الثابتة في النقل هي طريقة
الاشتقاق بأنواعه من اشتقاق صغير واشتقاق
كبير واشتقاق اكبر ، وهذه الطريقة هي اهم
الطرق وانسحها مجالا واخصبها انتاجا . يقول
احمد بن فارس : «اجمع اهل اللغة الا من شذ منهم
ان لفة العرب قيانا وان العرب تشق بعض

* الصفر يعنى في العربية الفارغ وقد قالوا منذ جاهليتهم «صفر الديدن» اي فارغها ثم استعمال
الرياضيون العرب في العهد العباسي الصفر بمعنى المرتبة الحسابية الخالية من العدد - «اللسان
العربي» ::

والضمير الفصل والضمير والفعل الخ . وانسى سوف لا اظيل للتأكيد على هذه الطريقة بعينها اذ خصص لها الزميل الدكتور رشاد الحزاوي مقالته الذي سيرضه علينا نسييرز لنا اهميتها ومدى ما يمكن ان يستفيد منها العصر الحاضر لخلق المصطلحات العلمية والفنية التي نحن في حاجة اليها ولعلنا نخرج في النهاية بمنهجية عامة من شأنها ان تذلل لنا كل ما سيترضنا في المستقبل من صعاب في هذا الميدان

فأمر أذن الى أسلوب آخر استعمله القدماء لانشاء الالفاظ ، فنقلوا المعنى الجديد وامسحوا مجال اللفظ المتداول في اللغة بواسطة المجاز ، وهو كما عرفه الارتشاف لابي حيان : « ان يستعمل لفظ لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال ، وذلك كاتصال التشبيه واتصال السبب والبعضية والكلية والعموم والخصوص والاضافة والاشتغال » فاستعملوا لفظ مسح ومعناه سار في الارض (ومعناه المسيح) نجعلوه للقيس ومنه المساحة ، ولفظ الجبر وهو اصلاح العظم المكسور استعملوه اصطلاحا لازالة حرف الاستثناء ورده في المعادل في الطرف الاخر في المعادلة ، ثم اطلقوه على العلم المشهور واستعاروا لفظ الجيب وهو طوق التقيص ، لنصف الوتر في قوس ومن دائرة شعاعها وحدة في الطول ، واستعاروا الساق لمسقط العمود ، وكذلك فعلوا في الضرب وهو الخلط والكسر والطرح والجمع والحساب نفسه والاحصاء واصلها من الحصب أو الحصى .

وهناك طريقة أخرى عبروا عنها بالنحت ، وهي نوع من الاختصار والتركييب يمزج فيه لفظان أو عدة الفاظ أو أهم حروفها فيقول عنها لفظ واحد جديد ، وتوأم هذه الالفاظ هو التواضع والاصطلاح . على انه هناك فرق عضوي اساسي بين العربية واللفات الغربية المتداولة في هذا الميدان ، ففي هذه الالفات يعبر عن المخترعات الجديدة مفردات عليها مركبة طويلة المبنى تكون قابلة للتبديل موفية بمجموعة من المعاني اللانطة بفاهيمها الالهية . وعلى غرار التركييب الكيماوي قد يتم انتركيب اللفظي بحفظ المركبات أو بانكماشها وتقلصها ، وليس في طبيعة العربية ان تقبل تبايلة ذات بال هذا النوع في التركييب المزجي أو الاضافي لانشاء الالفاظ المركبة ، ولو ان ابن فارس كان يعتقد ان ما كان في العربية من المفردات التي تتجاوز الاوزان الثلاثية انما هي في غالب الاحيان

من هذا القبيل اي انها مركبة منحوتة - واتد مجمع القاهرة في جلسته المؤرخة بالحادى والعشرين من فبراير 1948 مبدا العمل بهذه الطريقة اذا اقتضى الامر ذلك ، وعلى ذلك نحتوا التحترية والحيوانات البرمائية والمناصر اللامائية واللانهاية واللامادة والكهراطيسية وقديما نحتوا يبغي روح في صورة يبروح MANDRAGORE واقترح الاستاذ فوطة بتونس استعمال هذه الطريقة في الكياء باستعماله المصطلح سفرمائي واختياره اللاحتة - دون لنقل اللاحتة اللاتينية UM أو IUM التابعة للكثير من أسماء المعادن واشباه المعادن مثل قليون SODIUM وشمسون HELIUM الخ . وهو في ذلك يجدد ماتام به النقطة في العصر العباسي خاصة في ميدان الطب والادوية المفردة ، ومن ذلك ما نجده عند الرازي وابن سينا من الاسماء مثل اسارون AZARUM (ASARET) افيدون OPIUM انيسون ANISUM (ANIS) غاريقون AGARICUM فربون EUPHORBIA

وانه لمن المفيد ان تدرس سلاسل الكواسم والواحق اللاتينية واليونانية المستعملة في العلوم وان يقرر نقلها بواسطة وزن واحد وصيغة موحدة للكاسعة الواحدة ، وسيقدم لكم الزميل الدكتور الحزاوي درسا مستفيضاً للموضوع واقتراحات عملية من شأنها ان تعين على حل هذه المشكلة وفي ذلك اقتترحت في اطروحتي في ترجمة الكاسعة النافية بحرف النفي لامثال ASYMETRIQUE = لا تناظري ACYCLIQUE = لا دورى APOLAIRE = لا تطبي واقتترحت للكاسعة CO التي تنفيذ المشاركة ان تترجم بصيغة التفاعل COLINEAIRES = متسامة COVARIANT = متغايرة : وهناك كواسم أخرى للمشاركة أيضا مثل Homéo, Homo, ISO فاقترحت توحيد الصيغة مثل HOMOGENE = متجانس HOMEMORPHYSME = تشاكل HOMOTHETIE = تحال ISOCHRONISME = تزامن .

ونذكر في النهاية طريقة هي الاخيرة في رأينا وضعا واعتبارا وهي طريقة التعريب اي نقل المفردات الاعجمية بلحمها ودمها ، وقد اجاز مجمع القاهرة الانتجاع الى هذه الطريقة اذا دعت الى ذلك الحاجة بأن لا يوجد لفظ متداول في اللغة أو مهجور يؤدي بدقة المعنى المكسطلح عليه ؟ على انى شخصيا ارى ان الانتجاع الى هذه الطريقة قد يكون مفيدا في

بسيط : ونجد مثل هذا التراجع في كثير من المصطلحات مثل CONE = مخروط (الطوسي) أو مخروط صنوبري (أخوان الصفا) و TRAPEZE تارة المنحرف وتارة (عند العلى) المعين المنحرف : والحد الثاني في الكسر هو الامام أو المخرج أو المقام أو الاسم : والحد الاول هو البسط أو الصورة الخ وكثيرا ما استقر الامر في النهاية واصطلح على لفظ واحد من بين هذه المقترحات المختلفة : على ان الاختلاف استمر احيانا واصطبغ بصيغة اطلاقية مثل ما نشاهد في المصطلح المستعمل للحد الاول في الكسر فقد كان بالاندلس والمغرب العربي وبالمشرق الصورة وكثيرا ما تجاوز الارتباك والتردد اللفظ نفسه بل وظهر ايضا في رسم بعض المصطلحات المعربة أو صيغتها فكتبوا الاسطرلاب بالسین والصاد واستعملوا البركار والبيكار والفرجار الخ ...

وأحيانا التجاؤا الى وضع اللفظ الاعجمي بجوار المصطلح العربي خشية منهم الا يفي هذا الاخير بالمعنى المراد فنجد مثلا (أوج) وبال يونانية أفجيبون APOGEE وحضيض وبال يونانية أفريجيبون PERIGEE

ولكن المعجم العلى في جلته قد استقر في النهاية وتم التوافق على مصطلحات ثبتت على مر السنين .

وهذا بالفعل ما يدعو اليه مؤتمرنا الحاضر ، يدعو الى نبذ التشتت والاختلاف والسمي الى الوحدة والانتلاف . فانه من العيب على العربية مثلا أن يبقى الارتباك فيها واضحا ظاهرا العيان في عصر تكررت فيه الرحلات الفضائية فيترجم فيها في ESPACE بمفردات فراغ وحيز الخ ... فعلينا اذن أن نتجنب هذه الكثرة المزعجة الهائلة من المفردات الاصطلاحية لهذه الكثرة لاتفيد اللفة ثراء بل تزيدها تحثرا وعمقا ..

ان العربية لغتنا جيمعا عليها نغار وصالحها نسمى : وقد عملنا ومازلنا نعمل لتذليل الصعوبات التي تلاقينا في العصر الحاضر ، ولكل عدله وسبيله ومنهجه : فليقل كل منا «هاؤم اقرأوا كتابيه» ولندخل هذا الميدان نتناقش مناقشة علمية لغوية ليس من ورائها أى مركب بل ليكن رائدنا الاساسى الحفاظ على روح اللفة واساليبها الخاصة وقد يكون في الامكان ، بعض الصور الخاصة وفي بعض

المرحلة الاولى من التمريب ، وقد يفرضها الاسراع لمواكبة سائر الامم في الميدان العلمى ، ولكنه ينبغي — على غرار ما تم في القرنين الثاني والثالث — أن تراجع المصطلحات المعربة وان يصلح نقلها وينتج منها مهورها وان يسمى ان تخلق مقابل عربى صوتا ومادة . واما الاعتماد اساسا ونهائيا على هذه الطريقة فقد ارى فيه الطامة الكبرى على العربية وتكون مثابتها في نظرنا بمثابة الفوز النقاسى وما اشبهه بصنوه السياسى اى الاستعمار — وقد تكون الين جياتيا في هذه النقطه بالذات واشد تسامحا لو كنا لغرينا اندادا نأخذ منهم كما يأخذون منا ، بدون تحرج او شعور بنقص : واما — والحالة على ما نحن عليه فيكون اعتمادنا على الغير والاستجراء والاستعارة انما يجسر كل ذلك علينا ما يمكن ان يلحق بمادة الاستعارة اى العار .

ويعد ان استعرضنا شتى الطرق التى استعملها العرب عند نقلهم للعلوم اليونانية والهندية علينا ان نتساءل هل كانت اعمالهم موفية بالمعنى المترجمة اننا لاحظنا فيما سبق ان عمل الترجمة مر بمرحلتين مرحلة اولى اقترح فيها النقلة ما عن لهم من المفردات — فكانت احيانا غير موفقة وغير موفية بالمعنى وقد لاحظ ذلك الجاحظ في رسائله اذ ذكر ان عمل حنين بن اسحاق قد احتاج الى الاصلاح والتنقيح خاصة في العلوم التى لم يكن مختصا بها كالرياضيات واما في الطب وكانت صناعته فيه فلم يحتج الى اصلاح ثم اتت المرحلة الثانية وقد استأنس الباحثون العرب بالمفاهيم العلمية فراجعوا الترجمات واصلحوا لغتها وكان ذلك مثل عمل الحجاج بن مطر وثابت بن قرة وابى الوفاء البوزجاني وغيرهم . ثم تجاوز العلماء هذه الخطوة ونظروا في المحتوى العلمى الذى بين ايديهم فناقشوه واجروا التجارب والارصاد في شأنه واصلحوا نتائجه فنشأ عن تعدد هذه الفترات والمراحل تراحم العديد من المفردات لاداء المعنى الواحد : فنجد الخوارزمى يستعمل لمعنى الطرح مصطلح النقصان احيانا وطورا مصطلح الاستثناء والفعل طرح تتعدد المصطلحات فنجد نقص وازال والتى واسقط وحط : ونتيجة الطرح كانت تارة الفرق أو الاختلاف وطورا التفاوت أو الفصل : ولترجمة معنى CONCAVE استعملوا اجوف ومقعر واخصم ولد CONVEXE لفظى مقبب واحذب : ولمعنى PLAN استعملت المصطلحات مسطح ومستو

للملوح ، ولأستنبيا للطبيعة أن تختص بعض البلدان
بمصطلحات بعينها هي المتداولة المتواترة لديها .

ولكن أملى وثيق أننا سنعمل حائث جادين
كى نتفق على الامور الجوهرية والاصول حتى نخرج
من مؤثرنا وقد قضينا على البدلية السائدة بيننا
وحتى يكون بين ايدينا معجم علمى موحد ولنتفق على
منهجية عامة موحدة تمكنا فى المستقبل من حل

ما سيمرضنا من المشاكل فى هذا المضمار وانى
لاومن ان من اتوى التوالى الى التهايم والوثام
ان تكون اللغة التى تتخاطب بها واحدة ينير كل
لفظ منها فى عقل سامعها مدسولا واحدا لايقبل
التاويل او المراوغة والاختلاف .

والله الموفق للصواب الهادى الى سبيل
الحق والرشد والسداد .

دخيل أم أثيل

- 6 -

الاستاذ عبد الحق فاضل

— السنونو (بالضم) :

نوع من طيور الخطاف . ار : (سنونيتو - Sanounito) الذي ينو لنا من مقارنة بعض الالفاظ العربية ان اثل التسمية قد جاء من (انسنة) : العام . وهي تجمع على سنون (بالضم او انكسر) ، وسنونات ، وسننات . والنسبة الى السنة : سنوي وسنهي ، ويقال سانهت التخله : حملت سنة بعد سنة ، واستنوا : اصابهم الجذب والقحط (اى فى سنتهم) ، واستنى القوم : لبثوا سنة فى موضع .

ولما كان طير السنونو موسميا يظهر صيفا فى المناطق المعتدلة من كل سنة فالظاهر انهم سموه بمعنى السنوى من (السنون) — بالضم — او من واحدة من الصبع الكثرة التى يحفل بها المعجم من امثال سنه يسنه ، وسنا يسنو . او من احد الالفاظ التى لا يحفل بها المعجم ولم يحفل بها اللغويون لاندثارها او لوجودها فى بعض الدارجات . فمن المحتمل انهم نطقوه اولا (السنونى) ثم ضموا التون الاخر اتباعا له بالاول . ويجوز ان تكون الصيغة الارمية بالنساء تانينا للصيغة العربية فصارت (سنونيتو) اما مؤنثها بالعربية فهو (السنونوة) فاذا نطقت تاء التانيث هنا مضمومة اصبحت الصيغة الارمية شديدة الشبه بها .

انه مجرد احتمال لكنه فيما نخال احتمال غير واه — اذا تذكرنا كثرة التقلبات التطورية وكثرة المفردات العربية التى راينا كيف دخلت الارمية بشيء من التحوير قليل او كثير .

— الساهور :

القمر . ار : (سهره — Sahro)

كنا قد تحدثنا بعنوان « عشترار » عن طائفة من الالفاظ والتسميات الفلكية وغيرها ترتبط باسم كوكب (الزهرة) — بضم فتح — (السلمان العربى — السند) :

السنور (بتلات فتحات مع تشديد الواو) :

كل سلاح من حديد . ار (= بالارمية) : (سنورو Sanouro) : خوذة ، درع .

عند كلامنا على (السمور) — زنة التنور — (فى العدد الماضى) قلنا انه قد نشأ منه (السنور) : القط ، وهو يشبهه حجما وشكلا . ولعل مما يدل على ذلك تماثل جمعها ، فهذا يجمع على سنائر وذاك على سمامير . والسمور حيوان بري ، اى شرس غمير اليف . وربما من هنا جاء الفعل (سمر) — كفرح : شرس خلقه . وصار (السنور) : الهر ، يعنى السيد ايضا ، لان السيادة كان من جملة شرائطها الباس والبطش . ولعل هذا سبب اطلاقهم (السنور) — بتلات فتحات مع تشديد الاخرة — على « جملة السلاح » ، ثم على « كل سلاح من حديد » ، ثم على « لبوس من قد كالدرع » . ومن ثم ظهرت فى الارمية بمعنى الدرع والخوذة .

— السنوط (كالصبور) :

من لا لحية له . ار : (سنوطو — Sanouito) يبدو ان اصل المعنى من سمط الجدي : ازالة صوفه بالماء الحار ، على قول المعجم . والاصح سمط الذبيحة فان المقصود هو الجدي المنبوح لا الحى ، كما ان السمط لا يقتصر على الجدي بل يتناول طائفة من اخوانه من بنى الحيوان . ومن هنا قيل (السميط) : الرجل الفقير — تشبيها للمسكين بالذبيحة المسمطة . ومن هذا ظهر السنوط (كالسبوق) ،

والسناط (كالبساط) ، والسناط (كالسيات) : الرجل الخفيف العارضين ، او من لا لحية له ، تشبيها لوجهه الاملط بوجه نلك الجدي الذى اضاع لحيته سمطا .

— الجزء : 1 — ص 197) • من تلك الإنفاظ :
(الشهر) الذي يعنى القمر ، والهلل ، وفترة دورة
القمر حول الأرض • ونعتقد أنه كان يعنى القمر أول
الامر •

وإذا استبعد القاريء أن يكون (الشهر) متطورا
من (الزهرة) فسرعان ما يزول هذا الاستبعاد إذا
نكرنا أن العرب سموا القمر (الأزهر) • لقد بهرهم
كوكب الزهرة بتلقه وتوجهه حتى قالوا : أزهر المرء
نارا : اضاءها ، وازدهر شيء : تلالا ، وزهر (بفتح
فكسر) القمر أو السراج أو الوجه : تلالا وضاء •

وإذا طالب القاريء الكريم بمزيد من البرهان
قلنا أن هناك صلة أخرى لاهوتية بين الزهرة والقمر
عند القدماء لعلها هي التي أدت إلى تسميته (الأزهر)،
وهي أن الكنماتيين (الفنيقيين) كانوا يطلقون اسم
الزهرة بلقنهم (أي : عشثارتوت) على القمر أيضا
باعتباره الإله أنثى •

ومن هذا (الأزهر) أو (الزهرة) فيما يبدو ظهرت
(الساهرة) : القمر ، و (الساهور) : القمر ، أو
دارته أي هائلته •

ومن ثم اشتقوا (السهر) — بفتحيتين — ثم
(السهد) — بالضم — بمعنى اليقظة ليلا أو الأرق ،
تشبيهاً بيقظة القمر وأرقه أحيانا • من ذلك مثلا قول
فاضل الصيدلى :

ليلي وليك يا بدر الدجى سهر

هل أنت مثلى معنى أيها القمر ؟

وبعد هذا نشأ (الشهر) في العربية بمعنى القمر
أولا حيث ظهر في الآرامية بصيغة (سهر) • ثم صار
يعنى بالعربية : الهلال ، مدة دورة القمر ، بالإضافة
إلى ذلك •

ساوده مساودة :

ساره (بتشديد الواو) ، أي كلمه بسر • ار :

(سود — Sawed) : حادث •

هذه العقدة يحلها لنا المعجم العربي من أيسر
سبيل • فالسواد : الشخص والشبح • وواضح أن
التسمية قد نجمت من رؤية شخص في ظلام الليل حيث
يبدو كل إنسان شبحا ، وكل شبح أسود اللون • ومن
ثم قالوا « رأيت سوادا ، أي شخصا » • وقالوا
« ساوده : لقيه في سواد الليل » • هنا يأتينا المعجم
بحله الجذرى حيث يبيننا أن ساوده تعنى : ساره

أيضا « لان المسار يدنى سواده أي شخصه من سواد
الذي يساره » !

وبعد هذا ظهرت بنصها في الآرامية • ولعلها
قد دخلت الآرامية متأخرة •• إلا إذا افترضنا أن الصيغة
من القدم بحيث كانت موجودة في لغة الآريين منذ
غادروا المعربة فاستلخوا عن المجموعة الآرية ،
وإن المعجم — أي العرب — ظل يحتفظ في ذاكرته
بتأويل التسمية ، لان (السواد) ظل يعنى الشخص
والشبح •

السور :

حائط حول مدينة • ار : (شورو - Choûro)

نكرنا في مناسبات لغوية سابقة أن (السور)
أثله (دور) الذي كان باللغتين البابلية والآشورية يطلق
على حصن المدينة أولا ثم على المدينة نفسها ، ومن
ذلك (دورشروكين - Douir Charroukin)

أي مدينة شروكين الموجودة بقايا من إطلالها شرقي
الموصل • وشبيه بذلك : (البرج) الذي ظهر في اللغات
الأوربية بصورة bourg و bourgh و boûrnougn

بمعنى القلعة في القرون الوسطى ثم صار يعنى المدينة
عندهم في مثل Edinboûrough و Johansburg و
Salzburg أي مدينة آدين ومدينة جوهان ومدينة الملح

أما نشأة (دور) فمن (دوران) السور حول المدينة
مثل كلمة (الحائط) التي استعملها العرب بمعنى
الجدار ثم بمعنى البستان الذي يحيط به الجدار •
وصارت (الدور) تعنى في العربية أيضا جمع (الدار) ،
وربما جاء معنى الجمع من كون الجدار أي السور
يحيط بمجموعة من الدور •

السوار :

حلية كالطوق للزند أو المعصم • ار : (شيورو —
Chioro)

هذا من (السور) الآنف فكره ، لاستدارته
واحاطته بالزند احاطة السور بالمدينة • ومن ذلك
قالوا (سورت) المدينة : جعلت لها سورا ، و(سورت)
المرأة : البستها السوار •• وضربوا بذلك المثل يوم
قالوا : احاط بالشيء احاطة السوار بالمعصم •

السوط :

ما يضرب به من جلد مضفور أو نحوه • ار :
(شوطو — Chawto) قضيب •

السيف :

أر : سيفو (Chioro -

هذه حكايتها طويلة شيئا . ولتتمسك بتأثيلها من قولهم سويت الشيء : جعلته سويا . ومن ثم قالوا آساه بنفسه : ساواه ، ثم وسى رأسه وسيسا وأوساه إيساء : حلقه ، وكانوا قصدوا سواه تسوية بإزالة شعره . ثم صار الإيساء يعنى التقطع أيضا لأن الحلاقة إنما تكون بإداة قاطعة . ثم نشأت صيغة (ساف يسوف) لكنها انقرضت في النصحى بهذا المعنى وبقيت في الدارجة العراقية بمعنى : أنهنس ذهبت تنوءاته مثل (ساف الدرهم) من كثرة الاستعمال : أصبح أملس وانطهست نقشته ، و (ساف المفتاح) : براه طول الاستعمال ، فهو (ساياف) . وما زال في الفصحى من هذا المعنى (السفا) - كالشذا : خفة الناصية ، أي قلة شعرها كأنها مخلوقة . وهي تعنى كذلك هزال المرء ، كأنها براه السقام . وسفت الريح التراب : ذرته أو حملته ، فهي ساقية - وكانوا قصدوا أنها برت وجه الأرض أي سوته أو حلقته أو ملسته بازاحة التراب عنه . والسواف - بالفتح أو الضم : هلاك الماشية ، وساف المال : هلك .

ولا نستبعد أنهم استعملوا (السائف) بمعنى القاطع أو المهلك ، أو الحالق أي آلة الحلاقة على أقل تقدير ، كالموسى - آلة الموسيقى أي الحلاقة أو القاطع - الذي أصل نطقه قد كان بكسر الميم وسكون الواو، زينة الملقى ، بصفته اسم آلة (من باب مبرد) ثم تغلب واو (الموسى) على كسرة الميم فجعلها ضمة . ثم هم نطقوا السائف : (السيف) كما نطقوا الطيف مسن الطائف والميت من المائت والطير من الطائر .

أنا شخصيا مقتنع بأن هذا أتل (السيف) ولو أتى لا أعد ما أوردته كافيًا لأن يكون برهانا علميا . فلها أترك للقاريء حكمه في هذا وفي غيره من المناهات اللغوية التي ضاعت فيها بعض المعاني وتحورت معظم المباني .

شباط :

الشهر الثاني من التقويم الميلادي . أر : (شبوط Chbot -

كان البابليون يطلقون اسم (شيباد - Chubad على يوم الحاق من الشهر القمري ، وكانوا يتشاهمون به فلا يعملون فيه لاختفاء كل أثر لضوء القمر (الإلاه)

يبدو أن تسمية (السوط) في العربية قد جاءت من (الصوت) ، لأن السوط إذا ضرب به في الهواء أحدث صوتا كالفرقة وخاصة إذا كانت في نهايته قترعة من قطن أو نحوه . ومن السوط صاغوا فعل : سوطر وسيطر ، ثم السوطري والسيطري : المنسلط المسيطر . ونذكر بالمناسبة أن (السوطري) بالعراقية كلمة سب ، تكاد تعنى ما يقال له (الأونطه جي) . والسوطري هي الكلمة العربية الوحيدة التي تحضرنى الآن لاداء هذا المعنى . ويمكننا بناء على هذا أن نسمى (الأونطه) : السوطرة !

السياج :

أر : (سيوكو Siogo من (سوك - Sog) : أغلق .

سجا وسجف وسدف وسدل . . من اسرة لغوية تعنى بوجه عام : الستر والتغطية . والسياج في العربية هو الحائط عامة ، أو ما يحاط به على الكرم ونحوه . ومن ثم قيل سوجت الكرم تسويجا وسيجته تسييجا : عملت عليه سياجا ، أي ما يستره من حائط ونحوه . . مثلما قالوا اسجيت الشيء : غطيته ، واسجفت الستر : أرخته . . وشيبيه بذلك تسميتهم البستان أي الحديقة ذات الشجر : (جنة) من الفعل (جن) - بالفتح : ستر . . و(الغابة) من الفعل (غاب) .

أما (سوك - Sog) الأرامية بمعنى أغلق فالأرجح أنها ليست من هذا الباب ، بل لها أتل في العربية آخر هو (سك) بابا سده ، أو ضبيه بالحديد .
السياع (زنة السلاح) :

الطين . أر : (شيوغو - Chio'o) : طلاء . الأتل هو ساج الماء : جرى على وجه الأرض ، دليل أن قولهم ساج الماء ، يعنى كذلك : جرى على وجه الأرض مضطربا . ومن هنا جاء تسييع الشيء : طلاؤه بالدهن أو القار طليا رقيقا ، أي تسييحه عليه . وعندئذ دخلت الكلمة في الأرامية بصيغة (شيوغو) بمعنى الطلاء .

ثم قيل في العربية سيمت الحائط بالطين : طليته به ، أو بتعبير آخر : سيحته عليه . ثم أطلق (السياع) على الطين نفسه . ثم ظهرت (المسيمة) - كالمسطرة : حديدة أو خشبة مملسة يطين بها ، أي يسيح بها الطين على الحائط ويسوى .

ويبدو ان تلك البقلة سُميت (الشبث) اولا لانها تشبه هذه الدويبة من حيث ان اوراقها كالخيوط الخضراء الكثيرة القصيرة حول عودها ما يجعل فروع هذه البقلة يبدو كل منها كتلك الدويبة . ثم صارت تنطق (الشبث) — بكسرتين مع تشديد التاء .

وهذا التخريج مجرد احتمال نسوقه دون ان نطالب احدا بان يقتنع به ، لكن علمنا بتقلبات تطور الكلمات هو الذي سمح لنا بان نعرض هذا النموذج لعين القارئ .

بالدارجة العراقية يفكون ادغام تاء (الشبث) فينطقونه (الشبتن) . ولهذه البقلة اذا جفت حبوب يسمونها بالدارجة الموصلية (رزنايج) ، وربما كان ماتى هذه التسمية ان الشبث يسمى (رز الدجاج) ايضا ، لان حباته تشبه حبات الرز حجما وشكلا ، اما لونها فاصفر الى خضرة ، وهو ما يعرف في العالم العربي عادة باسم (الينسون) . فان صح هذا كان هو منشأ تسميته بالفارسية (رازنايج) . وان لم يكن لرز الدجاج علاقة بالامر فالاغلب ان الصيغة الموصلية هي المقتبسة من الفارسية .

شجَاه :

اطربه . ار : سكي - Sgui) : غنى .

هذه اثلها (صج) : ضرب حديدا على حديد فصوتا . ومنها نشأ (الصنج) وهو القرص من المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا حسن الوقع في النفس . وقد اطلق الصنج على معزف وترى ايضا . وظهر في السكسونية بصيغة (Singan) وفي الانجليزية بصيغة (Sing) بمعنى : يغني ، كما في الازمية . وانما انتقل المعنى الى الغناء بسبب مصاحبته بمعزف الصنج ، فيما يلوح . (ورد الصنج ومشتقاته بشيء من التفصيل تحت عنوان «علم الترسيس» في عدد سابق من «اللسان العربي» وفي كتابنا « مفهومات لغوية »)

الشحرور :

طائر اسود حسن الصوت . ار (شحرور) — (Chahnoûro) ، من (شحر - Chhar) : كان اسود . ائل الكلمة هو (الحر) : ضد البرد ، ومنه (الحر) — بالفتح : الارض ذات حجارة سوداء . وقد تطور منها (السحر) — بفتحين : ما قبل اتصداع الفجر ، اي آخر سواد الليل . ومنها ايضا (صحرته) الشمس :

فيه ، فلماذا اتخذوه يوم عطلة مخافة ان يعملوا شيئا في يوم التحس هذا فتسوء العاقبة . ثم اطلق الاسم على الشهر المذكور ، وعلى احد ايام الاسبوع . ومنه اسم (شبات - Chabbath) اي (السبت) عند اليهود . ومن ذلك التشاؤم البابلي جاء تحريم العمل عند اليهود فيه . ويسمى السبت في الايطالية (سابتو - Sabato) وبالفرنسية يختزل الى (سامدي - samedi)

ويجوز ان يكون انتقال اسم الشهر الى العربية عن طريق الازمية ، او راسا من البابلية .

شبالا (بالكسرى) :

(مماتة) كانت تعني : نحو الجهة السفلى من نهر او نحوه . ار (شفولو - Chfolo) : نزول . واضح ان الكلمة الازمية من (السفول) : نقيض العلو . وينطق (السفال) — زنة الكمال — ايضا .

ويجوز ان تكون (شبالا) المماتة هذه متطورة من هذه الكلمة العربية او تلك الازمية ، كما يجوز ان تكون من تحويرات بعض القبائل العربية قبل انفصام الازميين منهم . لكن المادة اللغوية الاثيلة عربية حتى كنا الحالتين .

الشبور (زنة المنور) :

البوق او التفير . ار : (شفورو - Chifouro)

لعله من (الصفارة) : الاداة التي يصفرون بها . ولعلها كانت تسمى (الصفور) — بالتشديد — ومنها صيغ العصفور ايضا . ويجوز كذلك ان تكون الازمية هي التي صاغت (الشبور) من هذه المادة العربية ثم اعادتها الى العربية .

الشبث (كالتشبر) :

وتنطق كذلك بكسرتين مع تشديد التاء : نوع من البقل . ار : (شبيتو - Chbeto) : السبت (بالضم) : نبات كالخطمى .

نظن اصل المعنى هو التشبيك : الاختلاط والتداخل . ومنه نشأ (التشبيث) : التعلق ، ومنه (الشبث) — بفتح فكسر : من كان طبيعه التعلق والتشبيك . لذلك سميت المنكبوت (الشبث) — كالشرف — وكذلك سميت به دويبة كثيرة الأرجل .

أنت دماغه ، وقد زال هنا معنى السواد وبقي معنى الحرارة . ثم (صحر) المرء - من باب فرح : اغبر لونه في حمرة ، وهنا بقي اللون وذهبت الحرارة . وعندنا أن الحمرة أيضا من الحر بدليل أن الشخص الشديد السمر يسمى بالدارجة المغربية : احمر . لكن معنى الحرارة قد أندثر من مادة (شحر) وبقي منها الشحرور (كالمصفور) اسما لهذا الطائر الأسود الحسن الصوت ، وهو يسمى بالعربية الشحور (كالجوهر) أيضا .

شخل (بفتحتين)

شرايا : صفاه . ار : (شحل - Chahel) : محص الذهب أي نقاه .

نظن الكلمتين من اثنتين مختلفين . فاما الكلمة العربية فترجع الى (شلسلت) الماء : قطرته ، ومنه (شلت) العين دمعها : ارسلته ، و(انشل) المطر : انحدر . وبالدارجة الموصلية (شخل) الماء من كيس اللين (الرائب) مثلا : نزل ، ومنه (شخات) - بالتشديد - المرأة ماء اللين أو عصير الحصرم في المصفاة : جعلته أو تركته ينزل . ومن هنا جاء معنى التصفية في العربية .

اما (شحل) الارمية فيبدو لنا ان اثلها (شلحه) - بالتشديد : عراه ، ومنها بالعربية خلصه تخليصا، ومنه يقال عن الذهب مثلا (اخلصه السبك) بمعنى صفاه ونقاه . وكل من لفظتي (شلج) و (خلص) يرجع الى (سلج) ثم الى (سل) ... الخ .

الشريجة :

شبه خرج منسوج بسعف النخل . ار : (سريكتو Srigto) ، من (سركت - Srag) : نسيج .

والشريجة بتعريف المعجم : شيء من سعف يحمل فيه البطيخ ونحوه . وهي من فعل (تشرج) شيء في شيء : تداخل بعضهما ببعض ، وشرجت الخريطة : جمعتها ، وشرجتا وشرجتها (بالتشديد) : داخلت بين اشراجها (أي عراها) وشدتها .. الى آخر اشتقاقات الكلمة .

لكن هل هذه الصيغ مشتقة من (الشريجة) التي

يظنونها مقتبسة من الارمية أم ان (الشريجة) مع هذه الصيغ هي المشتقة من فعل (شرج) ؟ يؤيد هذا الرأي الآخر اننا نجد للكلمة اسرة غير قليل عبيدها في العربية . من أفرادها (سرجت) المرأة شعرها : صفرتها . و (سرجت) - بالتشديد - المرأة الثوب ، في بعض الدارجات : شرجه ، أي خاطته خياطة متباعدة . و (المشز) - زنة المظفر : المشدود بعضه الى بعض ، أو المضموم طرفاه (أي كالشريجة) . ومن عجب ان يقول الفيروزابادي ان الكلمة اعجمية مشتقة من (النسرازة) ، وواضح انها من اسرة شرس وشرز وشرط وشرك .. وشرع الحبل : نشطه وادخل طرفيه في العروة .. وكلها من (شرق) أي : شق .

ومن (شرز) أو صيغة اخرى نشأت (درز) التي يعود فيها معنى الخياطة الى الظهور حيث يقال (درزت) المرأة الثوب : خاطته خياطة متلززة في الغاية ، و (درز) الخياط الدرور : دققها ، و (الدرور) جمع (الدرز) - بالفتح - وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب عند جمع طرفيه في الخياطة . ومن هنا كان (الدرزي) - كالبصري : الخياط ، وهذه ايضا يظنونها دخيلة من الفارسية . ومن الدرزي جاء اسم طائفة (الدرور) المنتسبين الى ابي محمد عبد الله الدرزي المتوفى عام 1019 ، وواحداهم (درزي) بالفتح خلاف الشائع الأدرج بالضم . ولعل الضم قد جاء من صيغة الجمع .

فهذا كله والكثير غيره يدل على رسوخ نسب الشريجة في العربية .

وهل لنا ان نقول انه (ربما) كان اسم مدينة (شراز) بفارس متاثرا من مادة (شرز) التي تقدم ذكرها ؟ (1)

اما فعل (سرك) بالارمية فالذي يلوح ان اثله (السرق) - كانشق : الشقة من الحرير ، وهي ترجع كذلك الى (شرق) بمعنى (شق) اثلا . فمن شرق نشأ قولهم ثوب شارق (وله صيغ اخرى) : مقطع ممزق ، ثم ظهر معنى النسيج في (الشبرقة) : القطعة من الثوب ، ومنها أو من مثيلة لها اشتق (السرق) الذي قلنا انه الشقة من الحرير ، ثم صار يعنى الحرير عامة . ويظنون ان هذه ايضا من الفارسية . وقد أوردها المؤلف ضمن الدخيل

(1) نلاحظ انها أو ان المدينة المندثرة بالتعريب منها كانت تسمى (امطخر) وهذه ايضا من العربية : (الصخر) ، تياسا على تسميتهم الضحاك بالفارسية (ازدهاك) .

من اليونانية (Sirikon) التي نخالها بدورها
مقتبسة أو متطورة من إحدى الصور العربية . ونذكر
بالتاسبة أن الحرير يدعى بالانجليزية (Silk)
ويؤدونها من السكسونية (Scole) وهو
بالفرنسية (Soie) وبالصينية (صى) -
بكسرة خفيفة .
الشرعوف :

نبات . ثمر . ار : (سورعوفو Soûr'ofu) :
غصن ، من (سرغف - Sar'ef) : نبت ، تفرع .

نبدا من مادة (شرع) التي اصل معناها الشق ،
مثل شرك وشرق . . كالذي قلنا توا . قالوا (شرعت)
انما : قطعته طولاً ، ومنه (الشرع) - بالكسر : شراك
الفعل ، وسر يقطع من الجلد طولاً ، ثم اطلق على
اوتار البربط . ويظهر هذا المعنى في (التبريط) كذلك
وهو من نفس المادة اللغوية . ثم صارت بعض
اشتقاقا (الشرع) تعني الطول منها (الانف الأترع) :
الذي امتدت ارنبته ، اي طالته . و (الشراعي) من
الابل : الطويل العنق ، و (الشرع) - بالكسر : عنق
البعير ، ايضا .

ومن الطول نشأ معنى الارتفاع في قولك
(اشرعت) الشيء : رفعته عاليا . ثم ظهر معنى النبات
لانه يرتفع ويطول ، فبينما كان (الشرغب) يعني الطويل
صار (الشرغوب) : نباتا ما ، او ثمرا ، لا نعرف ما
عسى أن يكون ، ولا يعرفه ابن منظور . فنطقوا
الكلمة بالفاء ايضا اي (الشرعوف) بنفس المعنى حيث
ظهر في الامية اسم (سرعوفو) بمعنى الفصن ،
ثم فعل (سرغف) بمعنى نبت او تفرع . اي ان الفعل
مشتق من الاسم ، على عكس ما ذهبوا اليه .

ششقل الدينار :

عيره ، اي وزنه ليعرف قيمته . ار : (شقل) -
(Chqal) : حمل .

ورد فعل (ششقل) في العربية كذلك بصيغة
(شقل) وهو اقرب الى الصيغة الامية التي ظنوها
منشأ الكلمة . والشقل مستعمل بالادارة الموصلية
بمعنى الوزن والتعبير ولاسيما باصطلاح الصافة .

لكن فعل شقل ايضا سيأتي ذكره في عوتبييه
الهجائي مقابل نفس الفعل الامي ، باعتبار العربية
قد اقتبست منه كلمتين هما شقل وششقل .

اما الاثل في العربية فقولهم قل فلان الشيء
قلا : حملة ، ومثلها : اقله واستقله . ومن هذا نشأ
قولهم نقلت (بالتشديد) شيئا : رفعته بيدك لتعرف
نقله من خفته . و(النقل) ما يوزن به قليلا او كثيرا ،
و (منقال) الشيء : وزنه اي مقدار ثقله . ومنه صار
(المنقال) عرفا : وزن مقدار معين من الذهب او الفضة ،
اي تثل (24) حبة (من حبوب الخرنوب) . وهذا
نرفم يوحى بان هذا العيار - لا اللفظة - بابلي لان
البابليين هم الذين كانوا يعدون بالاتي عشر
ومضاعفاته .

ومن اخوات الكلمة في العربية (الكل) - بالفتح :
النقل ، او الثقيل لا خرف فيه . لكن هذه كلمة جانبية
نشأت من (قل) .

ونطقت (نقل) بالشين ، لا ندرى متى ، لكن
اقدم صيغة شينية - نعرفها - هي البابلية ، فقد
جاء في قانون اشنونة (Achnunnah) في العراق
- وهو اقدم من قانون حمورابي بنحو قرنين -
صيغة (شيقل من الفضة) بمعنى عيار اي (نقل) معين
منها كوحدة قياسية لتحديد الاسعار ، ولعلها اقدم
صورة معروفة للعملة .

ولولا اختلاف معنى الكلمة في الامية عنه في
اللغتين العربية والبابلية كالتبها لجاز القول انه
ربما كانت الامية هي واسطة انتقال الكلمة الى
العربية . لكن هذا الاختلاف يوحى بان الصلة مباشرة
بين اللغتين العربية وبنها البابلية . والارجح ان
(شقل) قد نشأت في العربية من (نقل) قبل انسلاخ
البابلية عن امها .

الشط ، الشطء ، الشاطيء :

ار : (شطو - Chato)

اثله (الشطر) : النصف ، او الجزء من الشيء ،
من قولك (شطرته) : قطعته قسمين . ومن هنا جاء
معنى التفريق فصار الشطر يعني البعد ايضا ، ومنه
نشا قولهم شط فلان : ابتعد وبان ، وشطت به التوى .
ومثلها شت شتانا وشتيتا وشتنا . ومن هنا صار
الشطر يعني كذلك الجهة والناحية . ولما كان للنهر
جانبان صار شط النهر وشطنه وشاطنه : جانبه ،
وكانما قصدوا : شطره ... ومن ثم قيل شططا
(بفتحين) نهر او واد : سال جانباه . ثم اطلقت الكلمة
على ساحل البحر ايضا ولو انه ليس له الا جانب
واحد يرى . ثم اطلق (الشط) على النهر عامة

ان من معاني الشرق بل اصل معانيه : الشق اي القطع ، ومنه بالمفربة التشرق والمشرق (كالمنظر) : التشقيق والمشقق ، وفي الفصحى شرقت الشاة : قطعت اذنها طولا .

فان لم تكن الكلمة الازمية قد نشأت من (سفر) العربية هذه تكون قد انبثقت من (الشقرة) راسا - بابدال السين شيئا على العادة الغالبة .
الشقر (زنة مضى) :

الكذب . ار : (سقر - Sqar) : نميمة كاذبة .

الكلمة اثلها (الشرق) : الشق ، ايضا . ومن ذلك (اشرق الصبح) شبيه بقولهم (انشق الفجر) ، ومنه اشرفت الشمس : طلعت واضاعت . وتطور المعنى وانعكس فقالوا شرقت الشمس (بكسر الراء) : دنت للغروب وخالط لونها كدرة وحمرة . ومن هذا المعنى قولهم شقر (بفتح فكس) : كان فيه شقرة (زنة خضرة) وهي لون يأخذ من الاحمر والاصفر ، وهما اللونان اللذان يتألف من مزيجهما ضوء الشمس القاربة فملا . ثم صار (الرقش) - كالنقش و (الرقشة) - كالرقصة - يعنيان لونا فيه كدرة وسواد ونحوهما ، ومن ثم قالوا (الرقشاء) : الحية المنقطة بسواد وبياض ، ثم رقت الشيء : نقشته ، ثم رقت (بالتشديد) كلاما : زخرفه او زوره ترويدا (اي كذب فيه كما هو واضح . ومن هنا جاء (الشقر) - بضم ففتح : الكذب . ثم ظهر في الازمية بصيغة (سقر) : نميمة كاذبة .

الشقرة (زنة الحمرة) :

لون بين الاحمر والاصفر . ار : (سسقر - Sqar) : جعله احمر .

هذان اللونان كالذي مر بنا نوا منهما يتألف ضوء الشمس القاربة ، ثم تفرد معنى الحمرة في بعض الصيغ مثل اشورقت العين : احمرت . ثم اشتق (الشقر) - بفتح فكس : نبات احمر ، او هو شقائق النعمان . ثم ظهرت (سقر) في الازمية .

الشقراق :

طير . ار : (شقروقو - Chraqoqo)

ويسمى الشقراق ايضا ، وكلا الاسمين العربيين ينطق بوجوه مختلفة . وهو طائر اكبر من الحمامة ،

بالدارجة العراقية ، ثم على النهر الكبير المعروف : شط العرب .
الشاطر :

من اعبي اهله بخيائه . ار : (شطورو - Chatoūro) : جاهل . ضال .

نظن اصل المعنى هو الحائق البارح كما لا يزال في بعض الدارجات ، ثم بولغ فيه فاطلقت الكلمة على الخبيث الداهية . ونلاحظ ان (الداهية) كذلك اطلقت على النكي الاريب وعلى الشرير ، وعلى الكارثة ايضا . ومعاني الحنق التي اشتقت من معنى القطع موجودة في العربية ، منها مثلا الحنق نفسه (من الحذ) ، وحدة الكفاء (من المضاء والحد) ، ثم الحزم . وحذ (بفتحين) القلب : نكاؤه وسرعة ادراكه ، على حين ان الامر الاحذ (زنة الاصم) يعني : المنكر الشديد .

فالشاطر الذي اصل معناه القاطع لا يستغرب ان يعنى البارح الداهية ، ثم الذي اعبي اهله بخيائه في العربية ، ومن ثم : الجاهل والفسل ، في الازمية .
شط الثوب :

غسله . ار : (شطف - Chtaf) : غسل . هذا الفعل جاء من مادة (الشط) (الانفة) ، مبنى ومعنى . نلك بان اهل القرى والمدن كانوا قديما يغسلون ثيابهم على شطوط الانهار ، ولعل بعضهم ما يزال . ويقال كذلك في العربية شطف الثوب وغيره : غسله . وكان الشطف هذا اجدر بان يستشهدوا به من (شط الثوب) لانه نفس الصيغة الازمية .

الشفسرة :

السكين الكبير العريض . ار : (سفر - Star) : قطع .

رسي الكلمة هو صوت الرشف الذي منسبه صيغ فعل (شف) ، ثم الشفة ، وانشفا (مثل : على شفا الهلاك) والشفر (مثل : شفر جهنم) ، والشفر ، ومشفر البعير ، والشفرة : حد السيف والسكين العريض العظيم . ومن هنا نشأ معنى القطع في الكلمة حيث ظهرت (سفر) في الازمية : قطع . على ان نطق الشين شيئا قد ظهر في العربية اولا لكن معنى القطع لبث كما منا مختلفا في الصيغ السينية الباقية وبقيت منه اثارا في قولهم مثلا : اسفر الصبح : اشرق . ولا يخفى

شقل الدراهم :

وزنها • ار : (شقل - Chqal) : حمل
قالوا — كما تقدم بنا — قل شيئاً واقله واستقله :
حملة ورفعته • ونقلت الشيء ، الخ ••• (تراجع :
ششقل) •

الشاقول :

مطار البناء • ار : (شوقولو - Choaoulo)

إذا كنا قد اتفقنا على أن الشقل والنقل من
(القل) كان في وسعنا أن نقول أن الشاقول من
(النقل) و (الشقل) ، وإمكاننا أن نسميه الشاقول أيضا
بناء على ذلك ، لأنه خيط يربط بطرفه الأسفل ثقل
ليعرف البناء به استقامة الجدار من ميلانه •

شلق تشليحا :

عري تعرية • ار : (شلق - Chalah) •
الائل هو سل الشيء من الشيء : انتزعه
وأخرجه برفق • ومنه الشلق : الكشط ، وسلخ
الذبيحة : كشط جلدها • ومنه نشأ التشليح بمعنى
التعرية •

شنق :

(مولدة) • ار : (شنق - Chaneq) : لوى
عنب •

الائل هو الذن • قالوا فتنه : ضربت فتنه •
ثم زنت الفرس : جعلت الزنق (أي رباط الحنك)
تحت حنكه (أي فتنه) • وزنقوا (بالتشديد) على
عيالهم : ضيقوا بخلا أو فقرا • ومنه شنقت البعير :
جذبتة بزمامه ورفعته رأسه وأنت راجبه • والشناق
(بالكسر) : جبل يجذب به رأس البعير ، وعلى المجاز :
خيط يشد به تم القرية ، ثم كل خيط علقته به شيئا ،
حتى صار الشنق يعني مطلق التعليق فقالوا شنقت
الشيء : علقته •

من هذه المعاني وإمثالها صارت الكلمة تعنى
التعذيب والى في الأرمية •

فمادة (الشنق) ليست مولدة في العربية بكل
هذه المعاني • وإما المولد فهو استعمالها بالمعنى
المعاصر : أي تعليق المرء من رقبته ليموت •

مرقط بخضرة وحمرة وبياض • فمن هنا جاءت تسميتها
أي من ألوان الشقرة والرقشة أنفا • وكان الأمل أن
ينكروا صيغة الشقوق مقابل (شقوقو) الأرمية
لأنها أقرب إليها من الشقراق •

الشقف (كالشرف) :

كسر الخزف • ار : (شقف - Chqaf) : كسر

يظهر أن أثلها (شق) ، ومنه (شكاف -
Chikat) بالفارسية : الشق • ومن (شق)
نشأ قولهم شقات رأسه : شققته ، وشقحت الشيء :
كسرته ، وشقص الذبيحة تشقيصا : قطعها تقطيعا
وتسمها بين الشركاء •

ونظن أصل معنى الشقف في العربية هو الكسر
اطلاقا كما في الأرمية لأن بعض الكلمات العربية
المتطورة منها ما زالت تعنى الكسر مثل فقتش البيضاء
وفقسها وفقصها : كسرها بيده أو فلقها ، وفقا للطبيب
دملا : شقه ثم اخص (الشقف) بالكسر من الخزف ،
ثم صار يعنى الخزف نفسه لسرعة تكسره • ومنه
صغ (الشقيظ) : الخزف أيضا • ونذكر بالمناسبة أن
(الشقف) بالداوغة السورية : القطعة ، أو الكسرة
من أي شيء •

الشنقيات (بالصفي) :

« صنوج نحاسية ذات عرى يدخل الراقص
واحدة منهما في ابهامه وأخرى في الوسطى من يديه ،
ويصك الواحدة باخنتها حين رقصه » • ار : (شوقفتو -
Chouqfto) : صدمة •

ربما كان الأصح : يدخل ابهامه في واحدة منهما ،
بدلا من يدخلها في ابهامه •• الخ •

نحسب الأثل هو (الصق) الذي من أسرته
صنع ، وصافح حيث قالوا فعلا في المصافحة (صفق
يده بيده) • وهذه ترجع في أثلها إلى (صك) •

أما أن اللفظتين العربية والأرمية مقلوبتان من
(الصق) بتقديم القاف على الغاء في كليهما فلا يغير
رأينا في تأثيل أحدهما من الأخرى لأن هذا القلب عربى
قديم فيما يبدو ، فما زال المصريون يستعملون
(التصفيق) بمعنى التصفيق • وواضح أن ضرب
الصنوجين ببعضهما بعضا ما هو إلا التصفيق بهما •
وعلى هذا يكون معنى الصدمة في الأرمية هو
المستحدث المتطور من الصق ، لا العكس •

الشهر :

ار : (سهرو - Sahro) : القمر ، شهر ، قمري .

لم يذكر المؤلف معنى الشهر بالعربية اما بسبب خطأ مطبعي واما لانه اعتبره معروف المعنى اي هذه الفترة الزمنية بين طلوع هلالين . لكن الواقع ان (الشهر) يعني في العربية ايضا : القمر ، بل والهلال ، كالذي تقدم نكره في (الساهور) . وائله هو (الساهور) من (الازهر) ، وهذا من (الزهرة) .
شوشه (بالتشديد) :

ار : (شوش - Chawech) .

لا يذكر المؤلف معنى الكلمة في كلتا اللغتين باعتبارها معروفا .

هاء (بالبناء على الفتح) : كلمة تلبية .

هوت به تهويتا : صاح .

هوج (كفرح) : كان أهوج ، ومن ذلك الريح

الهوجاء . وتهوج الحر : تهيج .

هاس الذئب في الفم : عاث . الهوسوس

(بفتحتين) : طرف من الجنون وخفة العقل ، اي ما يشبه الهوج (بفتحتين ايضا) . هوس القوم (كفرح) : وقعوا في حيرة واضطراب وفساد .

هاس القوم : اختلطوا واضطربوا ووقعت بينهم

الفتنة . الهوشة (بالفتح) : الفتنة والاضطراب ، الجباعة المختلطة .

تساوش القوم : تهاوشوا . شوش امرا :

خلطه . عبارة مشوشة : غير مستقيمة التركيب او المعنى .

الشوق :

ار : (سوقو - Sawqo) : تنفس ، رغبة . من (سوق Sog) : تنفس .

ربما كانت اقرب من العلاقة بين الشوق والتنفس ، العلاقة بين الشوق والشجن (بفتحتين) : هو التنفس ، الحاجة ، الهم . ومثلها الشجو : الحاجة ، الهم ، ويظهر ان الشجو هو الاصل المباشر للشوق ، والشجي (بفتح فكسر) : المشغول البال ، الحزين . . وكثيرا ما

استعملت بمعنى العاشق المذنب . ولعل من هذه الطائفة قولهم اشكى فلانا اشكاءا : بته شكواه وما كابدته من (الشوق) . ويجوز ان تكون هذه المكبدة من هذا الشوق هي التي اعطت الشكوى والشكايبة منهاهما العام كالشكوى من المرض ثم من الظلم او نحوه . والتوق يرادف الشوق .

اما (سوق) في الازمية بمعنى التنفس فلا نستبعد ان تكون لها صلة بالشوق ، لكننا نجد لها في العربية تخریجا آخر عجيبا اذا كان صحيحا وهو قولهم ساق المريض نفسه (بفتحتين) عند الموت : شرع في نسزع الروح . فمن هذا السوق للنفس اتى التنفس في الازمية فيما يحتمل .

الشيد (كالعيد) :

ما يطلى به الحائط من جص او نحوه . ار : (سيدو - Saydo) .

صدقت الازمية ، فائل الكلمة : السيادة والسؤدد : القدر الرفيع . و السيد (كالطير) : المصدر من فعل (ساد يسود) اي مجد وشرف (كلاهما ككرم) . ومنه نشأ قولهم اشاد بنكره : رفعه بالثناء عليه ، ثم اشاد المعنى : رفع صوته بالغناء . ومن هذا الرفع للصيت والصوت قالوا شاد الحائط : رفعه ، ثم صار المعنى بالاضافة الى ذلك : طلاه بالملاط الذي صار يسمى كذلك الشيد (بالكسر) . . حيث ظهرت في الازمية بالسین الذي رأينا فيما مر بنا مرارا انه حين يرد في أحى اللغتين كثيرا ما يكون مقابله الشين في الأخرى .

الشيمة :

ار : (شيعتو - ʃi:is) .

(شاع) من اسرة : ذاع وساع وضاع وضاء ، واتلهن (ساح) وهذه من (سال وساب . . .) .

وشاع الخبر : ذاع اي انتشر ، ومن هذا المعنى قالوا تشايعت الابل : تفرقت ، وتشايع القوم : صاروا شيما اي فرقا ، ومن باب التضاد : توافقوا ، ربما لان كل شيمة او فرقة يتفق أفرادها على رأي يخالف آراء الفرق الأخرى . وقالوا شيمه تشييمها بمعنى : خرج معه واوصله الى منزله ، ثم بمعنى : ودعه . ومن ذلك شايعه : تابعه ووالاه على الامر ، وذلك شبيه بقولهم ماشيته من المشى معه وجاريتته من الجري وسايرته من السرح .

الصاع :

مكيال . ار : (صاعو — Sa'o)

صاع فلان الشيء : فرقه . . اي ان (صاع) من اسرة ذاع وضاع وشاع . . التي تقدم ذكرها (في الشيعة) . وتصوع الشعر : انتشر وتمرط . ومن انتشار الشعر قيل صوعت موضعا للقطن : هيانه لندفه ، اي لجعله منتشرا كالشعر المنفوش . وواضح ان هذا المعنى الجانبي انما نشأ بعد اجتياز مرحلة او مراحل نجهلها . وعندئذ اشتقوا (الصاعة) بمعنى الموضع المهيا لتدفع الصوف او القطن ، ثم بمعنى : المظمن من الارض ، ثم بمعنى : مبذر صاع من الحب . ويلوح ان المقصود اصلا هو : مساحة معينة من الارض المظمنة يبذر فيها الحب ، ثم صارت الصاعة تعنى المقدار من الحب الذي يكفى لبذر في تلك المساحة من الارض . وعن هذه الطريق المتبوية انتقل المعنى الى (الصاع) : المكيال يقاس به ذلك المقدار من البذار . وقد طالما علمتنا تجارنا اللغوية السابقة الا نستبعد مثل هذا الانتقال - وقد انتقل معنى الصاع نفسه من المكيال الى الصولجان ، ربما من قولهم (صاع الملك) كالذي ورد في القرآن ، باعتباره المقياس الرسمي للكيل ، ومثله (صاع النبي) الذي كان المقياس الرسمي للمسلمين ، وهو يعادل اربع حفنات بكفين متوسطتين من القمح او نحوه . وربما كان صاع الملوك من الذهب او الفضة فقيس عليه الصولجان فسمى به .

عبد الحق فاضل

فمن معنى الموافقة صيغت المشايمة بمعنى المتابعة والولاء ، ومن معنى الفرقة صيغت (الشيعة) بمعنى الفرقة اي الطائفة من الناس او الحزب . ثم صارت شيعة الرجل : اتباعه وانصاره ، وهذه الصيغة تقع على الواحد والاثنين والجمع تنكيرا وتائينا . وهي قديمة في العربية ثم أصبحت على المهد الاسلامي تطبق غالبا على اتباع الامام علي ابن ابي طالب ، مذ قيل (شيعة علي) ، ثم سموا (الشيعة) اكتفاء .

الشياف (زنة الخلف) :

دواء للمين . ار : (شيوفو . ChInfo)

يظهر انهم انما عدوا الاسم من الارمية لانه من الاولية .

اما في العربية فقديما قالوا اشاف عليه :

اشرف . و (اشرف) ائل المبني واصل المعنى . ومن الشوف قيل تشوفت من البسطح : نظرت واشرفت . ومن هذا كان الشيفة والشيغان (كالسيدة والسيدان) : طبيعة القوم الذي يشتاف لهم اي يشرف لهم على حركات العدو . ومن هنا انتقل المعنى الى النظر فصار الشواف من الرجال : الحديد البصر . ثم اشتقوا هذا (الشياف) بمعنى « دواء يستعمل للعين » ، باعتباره يشفي البصر ويجلوه ويصقله . ومن هذا قيل شاف شيئا : صقله وطلاه .

واذا افترضنا هذا المعنى من الارمية حقا فان مادة الكلمة عربية ، وقد سبق ان رأينا اكثر من مرتين (في أعداد سابقة من هذا البحث) ان التحضر لا يصلح حجة في هذا الصدد .

امكانيات العربية

(جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الجديد)

الإسناذ خير الدين حقي المهندس
في كلية الهندسة بجامعة حلب (سورية)

((ان عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها ، فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها منبتقة من داخلها . وهذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هي غاية في السهولة والعذوبة)) .

1 - المصطلح العلمي :

العلمية ، ولا سيما ان اقطارنا العربية المتمددة لا تخضع لسلطة لغوية واحدة تفرض الكلمة او القاعدة لتصبح عامة للجميع . ولهذا تعددت المصطلحات للدلالة على شيء واحد بين قطر وآخر ، او بين جامعة واخرى في القطر الواحد ، مما افقد بلادنا وحدة التفكير العلمي . على ان الامل معقود على مكتب تسيق التعريب للخروج من هذه البلبلة .

2 - اساليب اللغة العربية :

ان التفاهم في اللغة العربية لا يجري باللفظ المجرد ، فحسب ، بل يكون ايضا بالاعراب والتصريف . فالحركات من جهة ، والاوزان او القوالب التي تصاغ فيها الكلمات من المصدر الاصلى من جهة اخرى ، هي القواعد او القيود التي يجب التزامها والتمسك بها لتبتعد عن الغموض . وان حسن اختيار المصدر الاساسي للكلمة او الفعل الذي يجري الاستنتاج منه يفصح عن المعنى ويزيد الدقة في المصطلح المراد ايجاده .

سبيلنا في وضع مصطلح جديد هو الاستنتاج ، وهو الاصل والمعين الذي لا ينضب ، ثم النحت . وهذا الاخير - وان زاد استخدامه في عصرنا - لا يتعدى ترجمة المصطلحات المنحوتة في اللغات الاجنبية المترجم عنها .

ومنعم النظر في الصيغ العربية يدرك انها لم توضع بالشكل الذي هي فيه باطلا :
- فالحروف التي تكون الكلمة ،

ان المصطلح العلمي كلمة كغيرها من الكلمات اللغوية تشير الى شيء حسي او معنوي ، لا بد من ايضاح مفهومه اول مرة ، حتى لا ين اللغة نفسه ، كما لو كان يتعلم لغة جديدة ، لكي يدرك ذلك المفهوم ، ويعتدز بغير اللفظ في ذهن السامع صورة الشيء الذهنية ومفهومه لا الشيء نفسه . ويتم الانتقال الى الاشياء الحسية عن طريق هذه الصورة الذهنية ايا كان اللفظ الذي اطلق عليها . اقول ايا كان اللفظ فكلمة ((شمس)) توحى الينا صورة الكوكب المعروف ، وكلمة ((دار)) توحى الينا صورة المسكن الذي ناوي اليه ، وقد كان بالامكان ان نسميها باسماء اخرى . وهكذا الحال في كل مصطلح علمي اذا ما اعطى للكلمة الشرح الكافي الدقيق فيما تدل عليه ، على ان يلتزم اللفظ باصول اللغة ، وهو القيد الوحيد او مجموعة القيود التي يجب التمسك بها ليأتي اللفظ دقيقا لا غموض فيه .

واية كلمة - مهما كانت - هي كلمة علمية فان لم تدخل تحت هذا العلم دخلت تحت علم آخر . فالبحث عن المصطلحات العلمية معناه في الحقيقة بحث اللغة وامكانياتها في التعبيرات الحضارية .

والمتشغلون بوضع المصطلحات العلمية هم اساتذة الجامعات بالدرجة الاولى ، ثم المجاميع اللغوية ، وبعض الافراد ، واجهزة الاعلام والصحافة ، ولا رابطة بينهم ، لذلك بدأ الاضطراب في المصطلحات

— والحركات على الحروف في الصيغة ،

— والصيغة نفسها

لكل منها وظيفة مقصودة ، فلم تات اعتباطا .

فعل (بالفتح) وفعل (بالكسر) . ولكن في كثير منها قول آخر يعيدها الى وزن ((فعل)) اللزوم ، اي يعيدها الى القاعدة الاصلية .

فهيء مثلا : سخن وسخن ، وصلح وصلح ، وشحب وشحب ، وخثر وخثر ، ورغف ورغف ، وغيرها .

كما نجد ايضا : سفه وسفه ، وسخى وسخو ، وعجف وعجف ، وحقق وحقق ، وغيرها .

ومما يزيد اعتقادي بصحة وظيفة الضمة للاكتفاء استخدامها ايضا في الافعال المبنية للمجهول والتي هي في مضمون معناها كالافعال اللازمة ، اذ تصاغ هذه بالضمة في اول الفعل الماضي والمضارع مثل « كسر الفصن ويكسر الفصن » وهي على وزن واحد هو « فعل يفعل » لجميع ابواب الفعل الستة . فهذا الشمول ايضا يبعث على الدهشة في منطق اللغة العربية في ايجاد صيغ عامة كانتها نوايسس طبيعية او نساير رياضية .

وعند حذف الفاعل في الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل دليل الاكتفاء الذاتي بعد حذف الفاعل .

والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة في ذهن العربي الاول حركة تشير الى ان في الكلام اكتفاء واختصار شيء ما .

وقد يكون من المفيد دراسة اسباب رفع الفاعل واسم كان وخبر ان واخوانهما ، فهل يكون السبب هو حصر الاهتمام في المقصود اكثر من سواه ؟

ولعل من المفيد ايضا كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون في ذهن العربي الاول ، فقد يعيننا هذا في الافصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاستقاق .

وعلى كل حال ، مهما كانت الاسباب او النتائج ، فان ما يدعش حقا هو ميل العرب الاوائل الى ضبط لغتهم في مجار موحدة وقواعد شاملة بمنطق حضاري سليم .

ب) الاوزان :

ان ما احصى من افعال مستعملة وكلمات مجردة لا يزيد على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، وهذا كسل ما في اللغة العربية من اصول او مواد يمكن الاستقاق منها .

فاللغة العربية تبدو اذن فقيرة جدا في مصدرها ، فمن اين اتت عظمتها التي يعترف لها بها الجميع ؟

فقد بدا البحث في خصائص الحروف منذ القرن الهجري الثاني واستمر الى يومنا هذا . فبحثها قديما الخليل بن احمد وسيبويه وابو علي الفارسي وبخاصة ابن جنى الذي كان اوسمهم بحثا وانقهم ملاحظة ، فاورد لكل حرف من الحروف امثلة كثيرة على المعنى الثابت لكل حرف او لاجتماع الحروف في الكلمة ، حتى اوحث هذه الظاهرة الى بعض الباحثين في العصر الحديث بنظرة « القيمة » التمبرية او البيانية

للحرف في الالفاظ العربية) . وما زال باب البحث

مفتوحا في هذا المجال الذي لم تدرك بعد كل نواحيه ، ولكن منزلته تاتي في المرتبة الثانية في بحثي هذا . لذلك فاني ساجول ، فيما ياتي طرح ما هو اهم واعنى خصائص بعض الحركات ، وكذلك ساختار من بحث الاوزان اسماء الآلة وبعض الاوزان الاخرى كما تتراى لي ، وكما استعملها في الترجمات للمصطلحات العلمية ملتزما منطق اللغة كما ارادها واضعوها الاوائل ، على ظني .

أ) الحركات :

ان العرب ما ليس لغتهم في هذا الباب ، فبالاضافة الى ما للحركات في الاعراب من شان ، هي ايضا وسيلة يفرقون بها بين المعاني ، فيقولون مفتاح الآلة التي يفتح بها ، ومفتاح لموضوع الفتح . ومقص الآلة القص ، ومقص للموضع الذي يكون فيه القص .

وكذلك فان الفعل الثلاثي هو الغالب في اللغة العربية ، وهو ستة ابواب كما هو معلوم ، وهذه الابواب سماعية مع الاسف . ولكن الا يوجد في تنوع هذه الابواب الستة منطق ما ؟ يخيل الى انها لم توضع عبثا .

فلو أخذنا الباب الخامس مثلا « فعل ، يفعل » الذي يمتاز بالضمة في الماضي والمضارع ، نرى جميع الافعال التي على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هي افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة في الماضي والمضارع كأنما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته . وفي اللغة العربية افعال لازمة ايضا على وزن

ان عبقرية اللغة العربية متأتية من تولدها ،
فكل كلمة فيها تلد بطونا ، والمولودة بدورها تلد
بطونا اخرى ، فحياتها منبعثة من داخلها . وهذا التوالد
يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان قوالب هي غاية
في السهولة والعموية .

فبإضافة حرف أكثر من الحروف المجموعة بكلمة
(« سالتونيتها» على الفعل أو الاسم تستنبط الاوزان)
وقد عد سيبويه منها أكثر من ثلاثمائة واحصى منها ابن
القطاط بعده ما ينيف على الف ومائتين .
وليس في هذا الرقم مبالغة ، لان حسابها
يسرا يظهر بسهولة انه بإضافة حرف أو حرفين أو
ثلاثة أو أربعة من هذه الحروف العشرة الى أصل
ثلاثي ما ، في جميع التراكيب الممكنة ، يمكن ان يستنبط
حوالي عشرة آلاف تركيب مختلف . ولكن ما يستعمل
منها لا يؤلف الا نسبة ضئيلة جدا ، حتى لو كانت
الف وزن ، فانها لا تؤلف الا العشر .

ولو فرضنا ان مائة وزن مستعملة وسطيا فان
مفردات اللغة العربية تبلغ نصف مليون كلمة ، وهو
رقم يضع اللغة العربية في مصاف اغنى اللغات .
فالعمل يدل على المعنى العام ، اما الوزن فانه
يدل على وظيفة الكلمة .

فوزن « فاعل » مثل كاتب يدل على من قسام
بالفعل . ووزن « بفعلول » مثل مكتوب يدل على من
وقع عليه الفعل ، وهكذا في بقية الاوزان .
وعلى الرغم مما كشفه لنا الباحثون وملأوا به
الكتب من عجائب هذه الاوزان فانه ما زالت فيها
زيادة لمستزيد .

واننى اجد هنا مجالا لان اقتبس من محاضرة كنت
القيتها عن اسم الآلة لكشف بعض خصائص اسمائها
التي لم يشر اليها احد .
تقول كتب الصرف ان لاسم الآلة ثلاثة اوزان
هي :

- مفعل كجبرد
- ومفعال كمصباح
- ومفعلة كمكنسة

وتقول : ان كل هذه الاوزان لا يقاس عليها ،
ولكن الغالب في معتل اللزوم وزن مفعلة نحو : مطواة
ومشواة ومصفاة .

ويبنى اسم الآلة المشتق من الثلاثي المتصلى
عليها . وقد يكون من غير الثلاثي كمنزّر من (انزّر) ،
أو من الثلاثي اللزوم كالمرقاة من (رقى) ، أو من الاسم
الجامد كالمحبرة من (الحبر) .

واننى اسأل : لماذا لا يقاس على هذه الاوزان
ونحن في أوج معركة التعريب ؟ اليس لها ضوابط ؟

لقد حلت في محاضرتي السابقة خصائص كل
وزن من اوزان الثلاثة فوجدت ان جميع اجهزة القياس
التي كانت معروفة تنحصر في وزن مفعال مثل : ميزان ،
مكيال ، مثقال ، معيار ، ميقات ، مسبار الخ .

لذلك يجدر بنا ان نخصص هذا الوزن للجهاز
الذي ينفع للقياس ، والمرادف في اللغة الفرنسية
لكلمة — mètre أو ما معناها فنقول مثلا :

Spéctromètre	— مطياف لقياس الطيف
Pluviomètre	— ممطار لقياس المطر
Anémomètre	— مرياح لقياس الريح
Baromètre	— منواء لقياس النوء
Manometre	— مضغط لقياس الضغط
	(لا مضغط الذي ورد في المتجدد)
Thermomètre	— محرار لقياس درجة الحرارة
Oalorimètre	— مسعار لقياس كمية الحرارة
Vélocimètre	— مسراع لقياس السرعة
Tachymètre	— مدوار لقياس عدد الدورات
Fréquenomètre	— مرداد لقياس التردد
Refractomètre	— مكسار لقياس انكسار النور
Dynamomètre	— مجهاد لقياس الجهد

وغيرها فنخصص هذا الوزن لاجهزة القياس
كافة ونحصرها به ونترك الكلمات القديمة التي على
هذا الوزن دون ان نتعرض لها حتى لو لم تكن وظيفة
للقياس مثل مفتاح ومنتشار وسواها . اما الكلمات
الحديثة الوضع كترجمة Tire-Ligne بمسطار —
و Manomètre بمضغط كما وردتسا في (المتجدد)
فحبذا لو وردت الاولى (مسطارا) على وزن (مفعال)
والثانية (مضغاطا) على وزن مفعال ، جريا على
الملاحظة التي اوضحناها سابقا .

من هذا نرى انه بمجرد تعرفنا القصد من وضع
صيغة « مفعال » يتيسر لنا ايجاد مسميات كثيرة دون
تردد أو التباس ، وقد ترك لنا الباب مفتوحا لادخال
مسميات جديدة قد لا تكون في وقتنا الحاضر ، لكن المكان
مهيأ لها سلفا منذ الآن لتحتله في المستقبل .

واذا استعرضنا اسماء الآلة التي على وزن

(مفعول) مثل مبرد ومبرد ومثقب ومنقش ومحفّر ومشروط ومبضع ومنزح ومحجم وغيرها نجد أنها أدوات تقوم بعمل مباشر ، فنتركها لمثل هذه الوظيفة .

وهذا ما يوضح لنا ما أشرنا إليه سابقا من أن تسمية Tire-Ligne بمسطار تخالف فكرة الوزن الصحيح ، لأن هذه الأداة تقوم بعمل مباشر وكان يجب أن تسمى بمسطر . ومثل هذا نسمي مخرها ومكسحا ومفرزا ومصقلا ، وغير ذلك مما تجده في الأجهزة الحديثة .

أما إذا استعرضنا الأوزان التي على وزن «مفعلة» مثل محبرة ومغسلة ومكنسة ومبخرة وملمعة ومطرقة ومسطرة وغيرها فنجد أن ما يشتق على هذا الوزن هو آلة تقوم بعمل غير مباشر فهي بالاحرى وسيلة . فالمحبرة وسيلة لحفظ الحبر وليست هي التي تصنع الحبر ، والمغسلة وسيلة للفصل وهكذا . بهذا نرى أن: مصفاة ومشواة ومطواة قد خصمت للقاعدة وعبرت عن وظيفتها لا لأنها معتلة العين فقط . فالوزن ، كما يتراعى لنا ، هو العامل المسيطر في التعبير عن الوظيفة قبل الأخذ بآية اعتبارات أخرى .

ولدينا وزن آخر جدير بالعناية وقلما يذكر في اسم الآلة ، وإنما يذكر للالوان مثل دهان وصباغ ، أو للباس مثل غطاء وبنار وحجاب ، وهو وزن «فعال» الذي يأتي على وزنه للآلة أسماء كثيرة مثل: حزام ولجام وزمام وخطام وخزام وقرباب وسوار وزناد وسنان وغيرها . وهذه الأدوات تقوم بعمل مباشر أيضا كالادوات التي على وزن «مفعول» ولكن هنالك مع ذلك فارقا بين المجموعتين . فما كان على

وزن مفعول لا يزول منه اثر الآلة بعد زوالها . فالمبرد يبقى اثره بعد البرد ، وكذلك المبضع والمنقر وغيرهما . على أن زوال الآلة التي على وزن فعال لا يبقى اثرا يدل على وجودها .

وفي لغتنا أوزان أخرى حملها المحدثون معنى اسم الآلة فأدته بكل يسر وسهولة مثل :

فاعل وفاعلة	نحو نابض وباخرة
وفعال وفعالة (1)	نحو جرار وطيارة
ومفعل ومفعلة	نحو محرض ومنوبة

وغيرها من الأوزان التي علينا ألا نستعملها باعتبارها دون أن نحدد وظائفها وخصائصها حتى لانقع في الفموض والخروج على منطلق اللغة العربية الذي تمتاز به من سائر اللغات بضوابطها الدقيقة .

(ج) المفردات :

لعل بما قدمت عن الحركات ، كما تبدوا لي ، بالإضافة إلى ما اقتبسته من محاضرتي السابقة عن اسم الآلة قد توصلت إلى إبراز ناحيتين جديرتين باهتمامنا في خصائص اللغة العربية هما :

— تأثير الحركات

— والأوزان ونقتهما

فهما السلاحان الماضيان في أيدينا لوضع المصطلحات الحديثة ، يضاف إليهما ما تركه أسلافنا من مفردات غنية يمكن أن تكون لنا عوناً في الانتقاء للكلمة التي هي أصلح وأدق من بين مجموعات الكلمات التي تتصل بمعنى واحد ، وذلك سواء أكان المقصود لشيء مادي أم لتعبير حسي أم لتصور نفسي مما تتطلبه العلوم العصرية من دقة وانضباط .

وفي تراننا نخر من هذه المفردات مبنوية مثل مجلدات مثل فقه اللغة للثعالبي وكتاب الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس وأدب المكاتب لابن قتيبة وغيرها .

ولابد لي من أن أقتطف نمونجات ثلاثة من مئات غيرها ، الواحد لشيء مادي ، والثاني لشيء حسي ، والثالث لشيء عاطفى .

فكمثال لشيء مادي ساورد ترتيب ما ارتفع من الأرض من الجبل الصغير إلى الجبل الطويل العظيم : فاصفر ما ارتفع من الأرض هو النبكة ، ثم الرابية أعلى منها ، ثم الاكمة ، ثم الزبية ، ثم النجوة ، ثم الربيع ، ثم القف ، ثم الهضبة (وهي الجبل المنبسط على الأرض) ، ثم القرن (وهو الجبل الصغير) ، ثم النك (وهو الجبل المنبسط) ، ثم الضلع (وهو الجبل ليس بالطويل) ، ثم النبق (وهو الطويل) ، ثم الطود ، ثم الباذخ والشامخ ، ثم الشاهق ، ثم المشمخر ، ثم الانود والاششب ، ثم الايهم ، ثم القهب (وهو العظيم مع الطول) ، ثم الخشام .

والجبل بين حضيضه وقمته تفاصيل دقيقة ، وكذلك نرى لأنواع الأرضين والوهاد والتراب والطين

(1) أجاز الجمع اللغوي وزن فعالة لاسم الآلة كعمارة وطيارة .

الآلاف من ضروب الحب أو البغض كلها مختلفة ، وكذلك الحال في موضوع الآمناء وملاننا » .

فهل ينطبق هذا القول على اللفظة العربية ؟ وهل تكون هذه اللفظة والدقة في المعاني وصحة في لغتنا كما يريد بعضهم أن يتبها بها ؟

ان في بطون المعجمات والكتب العربية الكثير من الكلمات التي يمكن ان تجد لها مدلولاً حضارياً ، إما بانطباق المعنى على المعنى المراد ترجمته انطباقاً دقيقاً ، أو بالاستعارة أو بالتشبيه ، فمن تعجز العربية بما فيها من غنى من جهة ، وبحسب طرق الاستنباط المنطقتي للكلمات من جهة ثانية ، عن استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

3 - المصطلحات القديمة والمصطلحات الحديثة :

إذا قلت ان « اللفظة العربية تستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت » فلا أعني مطلقاً انه لا بد ان نجد كلمات تغطي حاجات العصر وهي الآن في بطون كتبنا ويكفي التفتيش عنها حتى نجدها . لا ، اننا لسنا اصلاً في هذا العصر بحاجة الى ان نستخدم مثل هذه الطائفة من الكلمات للتعبير عما ارتفع من الارض او عن تغير الماء . فالمدينة الحديثة أصبحت لا تبنى مقاييسها على الاحساس فقط ، اذ قد يكون الماء الذي اراه انا أجناً يراه غيري شروباً . ان الدقة العلمية تستند اليوم الى القياسات ، واذا كان معروفاً منها قبلاً الاطوال والمساحات والحجوم والاوزان والمكاييل والزمن واشياء اخرى فلم تكن هذه أيضاً تقدر بوحدات محددة . فالذراع الهاشمية غير الذراع التجارية وهما غير ذراع البناء . والقصبة في مكان تختلف عنها في مكان آخر وهكذا الفرسخ والرطل والاقوية والدرهم والارديب وغيرها مما يفقد الدقة تماماً .

أما اليوم فان المتر والفرام والثانية والليتر وغيرها وأجزاءها واضعافها هي وحدات عالية لها مدلولات ثابتة . وعليه فان تقدير الجبال مثلاً يجري بتحديد أطوالها وعروضها وارتفاعاتها مقدرة بالوحدات الأساسية مما أغنانا عن كلمات كثيرة للتمييز كانت ضرورية في تلك العصور .

والتطور الحضاري أوجب الاتفاق على وحدات ثابتة لقياس كل مكتشف حتى ما كان يظن أنه لا يمكن قياسه كالسمع ومقدار حساسية الاذن ، والانفاس بلاهتزازات الصوتية . والرؤية بالمعدسات وتأثرها

والطرق والحفر وغيرها ما يميز بعضها من بعض في تغيراتها تقلباتها .

أما لما يقع تحت الحواس فأتى اضرب مثلاً عن تغير طعم الماء .

— فالماء الشريب هو الماء الذي ليس فيه عذوبة وقد يشربه الناس على ما فيه .

— الماء الشروب هو دون الشريب في العذوبة ولا يشربه الناس الا عند الضرورة .

— والماء الههيج لا عذب ولا ملح .

— والماء الزعاق ماء مر لا يطاق شربه .

— والماء الآجن الماء المتغير الطعم واللون غير انه شروب .

— والماء الجوى منتن فوق الآجن .

— والماء الملح خلاف العذب (ولا يقال مالج)

— والماء الآجاج ملح مر

— والماء القعاق اشتدت مرارته (تحترق منه اجواف الابل)

— والماء الآسن لا يشربه احد من ننته

وهكذا الماء السماء والماء العذب والماء البارد والماء الساخن والماء الضاق والماء الكدر وجري الماء وتفجره وانبثاقه ورشحه وصوته نجد لكل هذه الحالات وحالات كثيرة غيرها مسميات بحسب التفسيرات والصفات التي يحملها الماء .

وكمثال على ما يخالف النفس اضرب مثلاً عن الحب وتفصيله :

فأول مراتب الحب الهوى ، ثم العلاقة ، وهي الحب اللازم للقلب . ثم الكلف ، وهو شدة الحب . ثم العشق ، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب . ثم الشغف ، وهو احراق الحب القلب مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة واللاعج فان تلك هي حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق . ثم الشغف ، وهو ان يبلغ الحب شغاف القلب وهي جلدة دونه . ثم الجوى وهو الهوى الباطن .

ثم التيم وهو ان يستعبده الحب . ثم النبل وهو ان يسقمه الهوى . ثم التذليل ، وهو ذهاب العقل من الهوى . ثم الهيوم وهو ان يذهب على وجهه لقلبة الهوى عليه .

ومثله للفضب والحزن والفرح والبكاء وغيرها . وهنا يحضرني ما قاله الكاتب المرحف فولتير « ان اللفظة ، آية لفة ، تعجز عن التعبير الكامل عن آرائنا ومشاعرنا ، فالفروق كثيرة لا تكاد تلمس ، فتضطرنا اللفظة مثلاً ان نعبر بلفظ الحب أو البغض عن

بالاضافة . والنور بالطيف واهتزازات موجاته وشدة وضعفه . ولابد أن للشم والنفوق والاحساس وحدات قياسية أيضا . واكتشاف الكهرباء والمغناطيس واستخداهما وغيرهما من الطاقات كالحرارة والجانبية الارضية والطاقة الشمسية او النووية كل اولئك قد خلقت وحدات للقياسات تعين جهودها وشدتها ومفعولها ودرجتها وكميتها بوحدات معرفة بتعاريف لا ياتيها الخلل ، مما يجعل المصطلح العلمي بحسب هذه الوحدات مفهوما بقدر دقة هذه الوحدات .

فالماء المتغير وغيره مثلا ليس بحاجة الى ان نطلق عليه مجموعة من الاسماء تتعب الذهن ويستحيل حتى على الضليعين باللغة استظهارها ، وانما يقتر تغيره بمقدار ما يحويه من املاح او اجسام عضوية او جراثيم بحسب ما تظهره القصوص المخبرية المستندة الى قواعد علمية وقياسات نوعية .

واذا كانت القياسات والتعبير بالوحدات الاساسية يعقد المسمى اولا ياتي بالوضوح فان أسلوب التسمية يتغير بما يجعله اكثر وضوحا . فاسماء المركبات الكيماوية مثلا ، وبخاصة مركبات الكيمياء العضوية تعطى نهونجا ممتازا لهذا النمط من التسمية .

فمن المعروف ان ما اكتشف من مركبات الفحمانيات Hydrocarburis قد بلغ مئات الالاف مما تعجز اغنى اللغات واوسع الادمغة عن ان تجد لكل منها اسما خاصا . الا انه بحسب تركيب ذرات الفحم في المادة وفرعاتها وبحسب الوظائف الكيماوية للجسم من حمض او ملح او كحول او اميد او امين او سواها يمكن بيضع عشرات من الكلمات تغطية كل هذا العدد الضخم من الاجسام وايجاد مسميات جديدة لها بطريقة تصلح في المستقبل لتسمية اجسام لم تكتشف بعد ، وذلك بحسب قواعد تنبئ عن تركيب الجسم ووظائفه في آن واحد . وان كان يعاب على هذه الطريقة ان قوام الاسم كلمات ، تؤلف أحيانا جملة طويلة ، لا احرف تختصر الاسم ، فان هذا النقذ لا يكون عيبا ينقص من قيمة هذه الطريقة التي حلت المشكلة على وجه ممتاز .

فاوجه التسمية والدقة في التعابير قد اختلفت اذن بين الماضي والحاضر اختلافا كبيرا ، ويبدو ان اللغة العربية سوف تفقد امتيازها بوفرة مفرداتها وسوف تنقلص لتتحصر في نطاق الكلمات الاصليّة وتصبح لغة محدودة . وبالتالي فانها ستعنى بخسارة

جسمية ، ولكن ليس في جميع الميادين بل لا بد ان يبقى قسم كبير من هذه المفردات قائما في مسميات كثيرة ليدل على غنى اللغة وسعتها . فاذا كان العلم قد حدد للاشياء المادية قياساتها ، واخضع الحواس ايضا الى مقاييس ، فانه حتى الآن لم يخضع العواطف والهواجس النفسية لمثل هذه القياسات ، وستبقى اللغة العربية في الظلمة في هذا المضمار ، الى ان ياتي اليوم الذي تخضع فيه هذه ايضا للقياسات المخبرية . فقد تكتشف موازين للسحب والبغض والصداقة والفرح والنخوة والاروة . الخ ، وعندها ند بسأل المرء عما سيقى لنا من مزايا لفتنا ؟ ولعل صرح هذا السؤال الآن ليس سابقا لاوانه ؟

٤ - العربية لغة الضوابط :

نعم ، ان السؤال لايد ان يطرح الآن وفي يقيني انه ليس سابقا لاوانه . فهل يكفي ان نترصد ظهور الكلمات العلمية وان نجد لها ما يعطى معناها ؟ ان ايجاد كلمة مها كانت موفقة لا تغنى اللغة الا بهذه الكلمة فقط ، لكن ايجاد قاعدة تنطبق على مجموعة من الكلمات ، كلها امكن ذلك ، معناه ادخال عدد وافر من المصطلحات في اللغة واغناؤها بها دفعة واحدة .

فلاوزان في لفتنا سر عظيم وهي وسيلة بارعة في توسيع اللغة وامتدادها في جميع الاتجاهات ، على ان نسمح بتعميمها والقياس عليها فلا نقف عند حدود الكلمات التي اوردها اسلافنا فحسب .

ولقد لمسنا في تعميم اسماء الآلة مبلغ جدوى هذا اشعميم في ناحيتين :

- ايجاد مسميات لآلات القياس مثلا بكل سهولة . بعد ان تحدد معنى وزن مفعال .

- امكان تطبيق هذا الوزن على ما قد يكشف، اي التوسع والامتداد في اللغة .

ان خدمة اللغة الحقيقية هي في سلوك هذا السبيل وتعبيده ما امكن ليسهل سلوكه للجميع . واننا اذا فقدنا عددا من المفردات فسنعوض بهذه الطريقة اضعافه وبمدلولات ادق ، ولن يضرنا ايضا ان نفقد عددا من الكلمات لتادية معنى واحد مثل ما في :

« غلب الرجل وغلب عليه (يقالب) غلبا وغلبا وغلبة ومغلبا ومغلبة وغلبى وغلبى وغلبى وغلبية » ان كل هذا قد فات اوانه ولم يبق له ذلك النحر القديم .

فالأوزان في اللغة العربية قد غطت أغراضا مختلفة مثلها تغطي أوتار الآلة الموسيقية مدروجيات الانغام ... Harmonies والمهارة في استعمال هذه الأوزان لتشييع حاجات العصر مثلها يشييع العازف اللحن بهذه الأوتار مهما ابتكر من الإلحان .

فنقل الفعل المجرد مثلا الى أوزان المزيد فقد غطى أغراضا كثيرة ومختلفة كالتمدية والتكثير والسلب والمشاركة والصرورة والمطاوعة والتكلف والطلب والانتساب والتدرج والمبالغة والتحول وغيرها . فلماذا تبقى سماعية ولا تتمعن ؟

والمتشقات من لفظ الفعل ، والأوزان الأخرى العجيبة المدلولات في دقة معناها واختصار مبنائها ، لماذا تبقى محدودة العطاء ؟ وقد نفتش أحيانا عن جملة لترجمة مصطلح مع أن وزنا مجهولا كان يمكن أن يؤدي المعنى بدقة .

ان المصدر يحدد معنى الفعل والوزن يحدد الوظيفة كما قلنا . فلو غاب عنا معنى الفعل لا تغيث عنا الوظيفة المقصودة بمجرد سماع الوزن وهذا يؤلف نصف الفهم على الأقل . فلو قلنا « كظيم » نفهم أن احدا أو شيئا انصف بالكظم ولو لم نفهم معنى « الكظم » ، كما نفهم بسهولة من كريم وفهم من انصف بالكرم والفهم . وكذلك من : أكرم وأفهم من تجاوز في كرمه الكريم وفي فهمه الفهم .

وان كلمة شروب معناها الماء القابل للشرب والمرادفة لكلمة ... Potable في الفرنسية . وكثيرة هي الكلمات الفرنسية المنتهية بالزائدة able أو الزائدة ible فوزن « فقول » يمكن ان يقوم مقام هذه الزائدة فنقول :

Potable	شروب	(قابل للشرب)
Oxidable	صدوء	(قابل لان يصدأ)
Variable	بدول	(قابل للتبدل)
Tenable	صمود	(قابل للصمود او قادر عليه)
Reversble	قلوب	(قابل للانقلاب)
Reflectible	عكوس	(قابل او قادر على عكس النور)
Extensible	مدود	(قابل للتمدد)
Extinguible	طفوء	(قابل للاطفاء)

ويمكن ان نطلق الوزن نفسه على ما يفيد المعنى

السالف الذكر مثل شفوف الجسم الذي يمكنه ان يشف قليلا Translucide وقد ترجمه كثيرون « بنصف شفافا » مع ان وزن فعول يغطي المعنى بيسر .

ولا بد ان نشر الى ان وزن فعول يفيد المبالغة ايضا كودود وصفوح . ولكن لما كان للمبالغة اوزان كثيرة فقد يكون من المفيد استثناء هذا الوزن منها للمصطلحات العلمية الحديثة وقصره على المعنى السابق .

واذ نقول « آلة قلوبية » (1) كالدينامو ... Dynoma مثلا فان ذلك يفيد ان هذه الآلة تقوم

بعملين متعاكسين : فان ادناها انتجت تيارا كهربائيا ، وان غزيناها بتيار كهربائي دارت . وكذلك العنف Turbine ، التي ان غزيناها بتيار مائي دارت ، وان ادناها دفعت الماء كالمضخة النابذة . وهكذا في الكلمات الأخرى التي لها مدلولات يؤديها الوزن « فعول » بكل دقة .

وفي الكهرباء حوادث كهربائية مختلفة لكنهما مشتركة في صدها للتيار كالمقاومة الكهربائية Résistance فصيغت في اللغة الفرنسية باسماء استعمرت لها الزائدة ance الظاهرة في آخر كلمة Résistance على ان وزن « مفاعلة » يفنى لاداء المطلوب فنقول :

résistance	مقاومة
Impédance	ممانعة
Inductance	محاوضة (من التحريض الكهربائي)
Capacitance	مواسعة (من السعة الكهربائية)
Perditance	معارضة (مغناطيسية)
Admittance	مضابغة (من الضياع)
	مسايرة

كما نستعمل المصدر الصناعي باضافة الياء المشددة والهاء في نهاية بعض اوزان الاسماء المشتقة للدلالة على ما يتميز به الاسم كما او كيفا ، فنقول :

Productivité	إنتاجية
Reversibilité	قلوبية
Résistivité	مقاومية

فالمقاومية مثلا غير المقاومة ، اذ نقول « ان

(1) وزن (نعول) بمعنى فاعل يأتي بصيغة واحدة للذكر والمؤنث نحو : ولد ضحوك ، وبنيت ضحوك لكننا نفضل تجاوز هذا الشذوذ وتطبيق قواعد التذكير والتانيث المألوفة في استعمال هذا الوزن لهذه الغاية .

ومقاومة التماس هي أقل من مقاومة الحديد) . على ان مقاومة سلك معين من النحاس قد تفوق اضعاف مقاومة سلك معين من الحديد ، مثلما نقول ان القطن اخف من الحديد (ونعني بذلك الكثافة) على انه قد يكون وزن كتلة معينة من القطن يفوق وزن كتلة معينة من الحديد اضعافا .

وقد كان يمكن ان نستعمل الياض غير المشددة مع الياض كوزن فعالية نحو رباعية وكراهية ورفاعية وطواعية وطماعية وشماعية ويمانية وهو وزن ملوف، الا ان التطق به قد يصعب لبعض الكلمات كما في «مقاومة» التي يعسر نطقها على مثل هذه الصيغة .

وزيادة الياض المشددة والياض قد درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة مثل « استراتيجية وامبريالية واقطاعية» للدلالة على النوع ، او الوحدة او الجمع مثل (اعمال خيرية) ونسب اخرى غيرها ولكنها عند استعمالنا اياها تدل على ما اشرنا اليه سابقا .

ونعتقد انه لا ضرورة لتعداد الامثلة على فوائد الاوزان اكثر مما اتينا على ذكرها لتؤكد ان الاوزان هي مزية اللغة العربية الكبرى التي يفضلها ستبوا مكانها رغم ما نستطيعه من مزايا اخرى .

ولا ضرب مثلا شاملا لكل ما جاء مستخدما فعل صبغ :

واننا نرى في عصرنا الحاضر ، عصر العلم والتنسيق ، محاولة على غرار ما توصل اليه العرب في عصرهم الفايبر ، هي ابتكار لغة مستنبطة من اللاتينية وفروعها لتكون لغة العالم ، واعنى بها لغة الاسبرنتو - Esperanto وتتألف هذه اللغة من مصادر تضاف اليها زيادات في اولها وآخرها لتعبر كل زائدة عن الوظيفة المطلوبة من الكلمة ، وان تكون القواعد شاملة ، كما اريد من اوزان اللغة العربية ، بصورة تسمح باتقان اللغة الجديدة في وقت قصير جدا . ولكن لم يكتب لهذه اللغة الانتشار لزاخرة اللغات الاخرى لها . الا انه مهما كان مصير هذه اللغة الجديدة فان ما يعيننا من امرها هو ان نشعر الى ما كان يتحلى به الانسان العربي الاول من منطق سليم وصفاء في الذهن يجاري بهما ما يتمتع به انسان القرن العشرين من عقل علمي منهجي . فهل نستعين بهذا التراث ؟

5 - المصطلحات العربية الحديثة :

ان كثيرا من المصطلحات العلمية وجدت المعنى

مقاومة التماس هي أقل من مقاومة الحديد) . على ان مقاومة سلك معين من النحاس قد تفوق اضعاف مقاومة سلك معين من الحديد ، مثلما نقول ان القطن اخف من الحديد (ونعني بذلك الكثافة) على انه قد يكون وزن كتلة معينة من القطن يفوق وزن كتلة معينة من الحديد اضعافا .

وقد كان يمكن ان نستعمل الياض غير المشددة مع الياض كوزن فعالية نحو رباعية وكراهية ورفاعية وطواعية وطماعية وشماعية ويمانية وهو وزن ملوف، الا ان التطق به قد يصعب لبعض الكلمات كما في «مقاومة» التي يعسر نطقها على مثل هذه الصيغة .

وزيادة الياض المشددة والياض قد درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة مثل « استراتيجية وامبريالية واقطاعية» للدلالة على النوع ، او الوحدة او الجمع مثل (اعمال خيرية) ونسب اخرى غيرها ولكنها عند استعمالنا اياها تدل على ما اشرنا اليه سابقا .

ونعتقد انه لا ضرورة لتعداد الامثلة على فوائد الاوزان اكثر مما اتينا على ذكرها لتؤكد ان الاوزان هي مزية اللغة العربية الكبرى التي يفضلها ستبوا مكانها رغم ما نستطيعه من مزايا اخرى .

ولا ضرب مثلا شاملا لكل ما جاء مستخدما فعل صبغ :

اننا نرى في عصرنا الحاضر ، عصر العلم والتنسيق ، محاولة على غرار ما توصل اليه العرب في عصرهم الفايبر ، هي ابتكار لغة مستنبطة من اللاتينية وفروعها لتكون لغة العالم ، واعنى بها لغة الاسبرنتو - Esperanto وتتألف هذه اللغة من مصادر تضاف اليها زيادات في اولها وآخرها لتعبر كل زائدة عن الوظيفة المطلوبة من الكلمة ، وان تكون القواعد شاملة ، كما اريد من اوزان اللغة العربية ، بصورة تسمح باتقان اللغة الجديدة في وقت قصير جدا . ولكن لم يكتب لهذه اللغة الانتشار لزاخرة اللغات الاخرى لها . الا انه مهما كان مصير هذه اللغة الجديدة فان ما يعيننا من امرها هو ان نشعر الى ما كان يتحلى به الانسان العربي الاول من منطق سليم وصفاء في الذهن يجاري بهما ما يتمتع به انسان القرن العشرين من عقل علمي منهجي . فهل نستعين بهذا التراث ؟

وهكذا عدا الاوزان الاخرى المعروفة التي لم نذكرها والتي يعطى كل وزن منها معنى مختصرا وواضحا ولا سيما ان عينا معنى الوزن بدقة .

يكاد يخيل الى ان العرب قد بلغوا في حقبة من الحقب السحيقة في التاريخ مرحلة من النضج

المطابق لها تماما ، سواء للفظ قديم وضع للفرض نفسه أو لقريب منه ، وهناك كلمات أخرى ترجمت ترجمة حرفية ، وأخرى صيغت ، وأخرى عربت .

وقد كانت بعض الكلمات الموضوعية موفقة وبعضها الأخرى تنقصه الدقة بحسب قواعد اللغة وقد أوردت فيما تقدم من بحثي نموذجات منها ، ولا ضرورة للزيادة .

وسبب عدم الدقة على الغالب ضعف المترجمين أحيانا ، أو نزوات آخرين .

فالذي ترجم كلمة Adsorption مثلا بكلمة « أدمصاص » يعطى مثلا لمثل هذه النزوات (فكلمة Adsorption هي كلمة علمية مستحدثة في اللغة الفرنسية ، وضعت للتعبير عن حادثة فيزيائية هي دخول غاز أو سائل دخولا سطحيا في جسم صلب ، كانها امتص الجسم الصلب الغاز أو السائل الى عمق محدود . فهي ليست امتصاصا Absorption يدخل فيه الغاز أو السائل الى الأعماق بل هي امتصاص سطحى كما قلت .

فقد تكون كلمة Adsorption الفرنسية نحنا من كلمتين هما Adhérer و Absorber وهي قاعدة جارية في اللغات الأجنبية . فهل نحنت واضع كلمة « أدمصاص » هذه الصيغة من كلمتى ادخل ومص ؟ ما أظن ذلك .

أغلب الظن أن واضعها أخذ الجزء الأول من الكلمة الفرنسية ad وأخذ الباقي من الكلمة العربية « امتصاص » فكون كلمة هجينة لها الجرس العربى لتتماشى الكلمتان أدمصاص معا ، على نحو ما ورد مثيله على لسان العرب في الحبل على اللفظ والمعنى للمجاورة فقالوا : « الغدايا والعشايا » ولم يقولوا « الغدايا » إذا أفردوها عن « العشايا » لأنها « الفدوات » . وكما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم « أرجعن مأزورات غير مأجورات » وأصلها « مؤزورات » فأجراها مجرى المأجورات للمجاورة بينهما .

أو لعل واضع الصيغة جرى مجرى الزيادة ، فمن سنن العرب أدخل بعض الحروف على الاسم أما للمبالغة وأما للتشويه والتقييح . فيقولون مثلا للكثيرة التسمع والنظر « سمعنة نظرته » . كما يقولون « رعشن » للذي يرتعش لأننى سبب ، و « صلدم » للصلد الشديد وكذا .

ولكننا نرى في أدمصاص تبديلا وتغييرا لا زيادة

على كلمة ما . . على أن مجال الزيادات ضيق ، على العموم ، في اللغة العربية . إلا أنه في اللغات الأجنبية كثير ، وتخدم هذه الزيادات لأغراض مختلفة فمنها ما يضاف الى آخرها : ونشعر ، في كثير من الأحيان ، ونحن نترجم بعض المصطلحات ، التي لا يستوعبها وزن من أوزان اللغة العربية ، بحاجة لغتنا الى مثل هذه الزيادات ، وبما حذا لو يتفق على ما يلزم منها ، لتصبح هذه الزيادات قياسية غسيرة محصورة في الفاظ محدودة مثل رعشن وصلدم واضرابها .

على كل حال ، مهما كانت الحجج والأسباب التي تدرع بها واضع كلمة أدمصاص فإنى أرى في هذه الصفة ضعفا للأسباب التالية :

(أ) إذا قبلنا الكلمة وأردنا الرجوع الى أصل الفعل نجده فعل « دمص » ومنه « أدمص - أدمصاص » على وزن « أفعل - أفعلا » مثل « أخضر - أخضرا - أخضرا - أزور - أزورا » . لكن وزن « أفعل » هو وزن لازم ونحن نريد من « أدمص » أن تكون متعدية ليستقيم المعنى . فان قلنا « أدمص الحديد الأزوت » نريد منها أن الحديد قد ابتلع الأزوت . وهو ما لا يصح مع هذا الوزن كما يصح في أمتص الذي هو من وزن « أفعل » المتعدى أحيانا (واللازم أحيانا) وليس أفعل اللازم دوما .

(ب) لفعل « دمص » في اللغة معنى . فدمص الشيء - أسرع - ودمصت الكلمة بجروها : ألقته لغير تمام .

وفعل « دمص - دمصاص » الرجل معناه قمل شعر رأسه .

فالصيغتان تدلان على نبذ الشيء ، والحادثة الفيزيائية عكس ذلك .

(ج) لو لم يراع المترجم المجاورة وصاغ الكلمة من فعل « دمق » لكان أقرب للمعنى . فدمق ودمق وادمق الشيء في الشيء أدخله ، والدميق المدخل في غيره ، كان نقول « أن الدميق المستعمل هو الأزوت » . وعليه تكون ترجمة adsorption هي كلمة « أندماق » المشتقة من « أندمق » والتي تعنى أيضا الدخول بغير إذن ، وهو معنى قريب من المطلوب .

(د) أن فعل دمق فعل مهجور ، لكن صيغته

مستساغة . فان احببناه لهذه الحادثة فلا تشريب علينا ، لان كثيرا من الكلمات قد تغيرت معانيها في عصور مختلفة .

فالمؤمن والمسلم والكاثر والفاسق والصوم والصلاة والزكاة والركوع السجود وكثير غيرها لم تكن لها المعاني نفسها في الجاهلية كما نعرفها في صدر الاسلام بعد ان شرعت شرائع وشرطت شرائط . ومثل هذا جرى في العصور الاسلامية التالية سواء في الفقه او الشعر او النحو او العروض او العلوم الاخرى مما جعل للكثير من الصيغ مدلولاً لغوياً ومدلولاً صناعياً . وهكذا فاننا نحن نطبق هذا في وقتنا الحاضر لاستنباط كلمات من بطون المعجمات نعطيها لمصطلحات جديدة وقد كان لها فيما مضى معان اخرى وهى اكثر من ان تحصى ، ففي المصطلحات المعروضة على مؤتمرنا هذا الكثير منها ، وواجبنا ان نمحصها ونفقن على توحيدها دون ان نخرج على قواعد اللفظة ، وهو الشيء الاساسى الذي نتمناه .

6 - الخلاصة :

ما قصدت التزميت في قولى « عدم الخروج على قواعد اللفظة » وانما قصدت السحر على سنن اللفظة في الشمول والتعميم مع توسيع آفاق الاشتقاق لتضم اطراف الحضارة الآخذة بالتوسع اخذاً مذهباً .

ولعل ادخال بعض الزيادات ينفع ايضا ليعطى مجالات واسعة مما نفتقر اليه .

واغلب ظنى ان تقدم الحضارة وتوسع البحوث

والتحريات والكشوف ستطرح على اللفظة العربية في يوم قريب مسألة التحري عن مصادر عربية او غير عربية تشتق منها المعانى التى عليها ان تلبس حاجة العصر . فهناك تراكيب كثيرة ثلاثية لم تستعمل بعد على الرغم من خفتها وعدم تناثر حروفها .

فمن حروف كلمة ثلاثية مثل « كتب » يمكن تركيب ست كلمات هى :

- كتب من الكتابة
- كبت صرع واقل
- بتك قطع
- بكت ضرب بالسيف او العصا ، او غلب بالحجة
- تك ليس لها معنى
- تكب ليس لها معنى

فلماذا لا تكون الصيغتان الاخرتان مستعملتين؟

اننا نرحب بكلمات اعجبية مثل « تلفن » لترجمة

كلمة Téléphone و « تلفز » لترجمة كلمة Télévision

واضربهما لانها تجرى بسهولة على قواعد لغتنا في التصريف والاشتقاق ، فلماذا نقصى تراكيب تصد بالآلاف وقد يمكن ان تؤدي خدمات كثيرة ؟ لعل حفدانا او اولادنا ، او لعلنا نحن سنلجأ الى استخدام التراكيب غير المستعملة ، ففي ذلك مضاعفة لمفردات اللفظة ، على ان نبتعد عن الكلمات المعقمة التى لا تتوالد بحسب السنن التى وضعها اسلافنا وان نلتزم قواعد عامة وشاملة متجنبيين الشذوذ ما امكن ، ففي لغتنا منها ما يكفى على الرغم من منطق لغتنا الاصيل .

حول الاصطلاحات العلمية

للأستاذ ساطع الحصري

« كان المرحوم ساطع الحصري (ابو خلدون) علما من اعلام التربية والتعليم والثقافة في الوطن العربي ، وكان بعضهم يعده فيلسوف القومية العربية .

من جملة مآثره كتابه « آراء واحاديث - في اللغة والادب » نقبىس للقراء منه هذا الفصل لما فيه من تعمق واصالة بالرغم من كثرة ما كتب الكاتبون في الموضوع ، أملين ان يكون فيه محرك للقرائح وحافز لها على مزيد من تدارس وتمعن ومناقشة في هذا الشأن الذي باتت له خطورته الخاصة في حياتنا العلمية والتعليمية » .

« اللسان العربي »

(١) - الاصطلاحات العلمية

ان مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية اصبحت من اهم المسائل التي تشغل بال المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين .

لقد صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج اليها تلك العلوم ، على الرغم مما اشتهرت به من الفنى .

فيينا نرى بعض اللغويين يدعون ان العربية اغنى لغات العالم نرى بعض المفكرين يذهبون الى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج اليها الجيل الحاضر .

اتنا لا نشارك الاولين في افراطهم ولا نوافق الآخرين على تفريطهم ، فاتنا نميش في عصر تباعد فيه معنى الفنى عن معناه القديم تباعدا كليا ، فالفنى الان لا يقاس بمقدار الذهب المكتوز في الصناديق او المدفون تحت التراب ، والا لوجب علينا ان نعتبر بعض شيوخ البادية من اغنى رجال العالم ، اذ مما لا شك فيه ان كثيرين من ابطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكتوز ما يملكه بعض الشيوخ .

وكذلك الامر في اللغات ، فالفنى في اللغة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القواميس ولا بكثرة المترادفات المطبورة فيها ، فان القواميس لم تكن مجمعا للكلمات الحية فقط ، بل هي مدفن للكلمات

الميتة ايضا ، ولا سيما القواميس العربية فانها مملوءة بالكلمات المهجورة التي فقدت « قيمة التداول والاستعمال » . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة في القواميس - بدون ان يلاحظوا حيوية تلك الكلمات وفائدتها - كمثل من يتفاخر بسمته بلده ، بدون ان يميز بين مساكنها ومدافنها .

وما اللغة الا آلة للتعبير عن المرام ، غايتها القصوى الافصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير افصاحا تاما ، باعظم ما يمكن من الوضوح والتاثير ، وبأقل ما يمكن من الجهد والمناء . فدرجة الفنى في اللغة يجب ان تقدر وتقاس بدرجة اقترابها من هذه الغاية ، وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعانى التي تجول في الازهان وتخالج الضمائر .

ولا مجال للانكار ان اللغة العربية بعيدة عن الفنى ، بهذا الاعتبار .

لكن ما شأن هذا الفقر الراهن ، هل هو متولد من نقص في قابلية اللغة نفسها ، ام هو ناتج عن توقف طرا على تشوئها ؟

اتنا لا نتردد لحظة واحدة في الاخذ بالشئق التانى ، فان اللغة العربية وان اصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة ، لا تزال غنية بالقابليات الكامنة . وقد مر عليها حين من الدهر كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة ، حتى انها صارت تدرس في بعض الجامعات الاوربية الكبيرة - بجانب اللاتينية

واليونانية - كلفة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما انها تركت في اللغات الاوربية عددا غير قليل من الاصطلاحات العلمية ، التي لا تزال مستعملة فيها حتى الان .

فلماذا لا تتمكن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور الحاضرة ، كما كانت تكيفت من قبل تكيفا تاما بمقتضيات العصور القابرة ؟

لا شك انها ان احست اليوم عاجزة وفقيره - بعد ان كانت بالامس غنية وقديرة - فما ذلك الا لان المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاوله العلوم منذ قرون ، ولانهم حسبوا اذهانهم في دائرة ضيقة من الادبيات والشريعات ، منصرفين اليها عن كل ما سواها . وكأني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه « الشرنقة المعنوية » جامدة خامدة ، لا تتحول ولا تتكيف ، ولا تنمو ولا تتطور .

ان المصطلحات وليدة الاحتياجات ، فانها لا تتكون الا عندما يشعر الناس بالحاجة اليها ، ولا يشعر احد بالحاجة اليها الا عندما يفكر بمدلولاتها ، فيضطر الى البحث عنها في احاديثه او كتاباته . ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالصاد عن التفكير في مواضع العلوم توقف نمو اللفة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال . واما عندما اخذنا نلتفت الى العلوم الحديثة فقد صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية ، فلم نعرب منها الا مبادئها . ويمكننا ان نقول ان عمر الدراسة الثانوية في البلاد العربية لم يتجاوز ربع القرن (1) ، اما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين ، فلا غرابة والحالة هذه اذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية .

اما وقد بدأت منذ مدة تباشير النهضة الفكرية وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية فقد اخذ « الشعور بالحاجة الى الاصطلاحات » يتقوى من يوم الى يوم ، وصار المفكرون والكتاب يقدمون على استحداث الاصطلاحات ونحن لا نشك في ان هذه الحركة العلمية ستجمل اللفة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج اليها في امد غير طويل .

الا ان هذه الحركة لم تجد الى الآن حظا كافيا

من « الاهتمام التنظيمي » لذلك صرنا نرى تبليلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين ، وخلافا بينا في امرها ليس بين الاقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد ايضا .

اننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما ، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا ، لاننا لا نشك في ان هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى ، وسيبقى في ساحة الاستعمال اوفقها واصلحها . ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات ، بل نعتقد انها لا تزلو من بعض الفوائد ، لانها تفسح مجالا أوسع « للاصطفاء الارتقائي » بحكم قانون « بقاء الاصلح » فلا مجال للتخوف اذن من شيء ما خلا الركود والجمود . فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما الى توليد احسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم ان كلمة (تلفون) الافرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين ان كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الافرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادئ الامر . فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا ، لان الحاجة الى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية سريعا . وكذلك تعبيرات « اللامركزية » و « الدستورية » و « الاندباب » تعميت بسرعة كبيرة عندما اخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في اذهان الناس وتضطرهم الى البحث عنها ، وذلك بدون ان يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها ويسدون ان تحدث بلذلة من جرائها .

فاذا ما بقينا الى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية واذا ما راينا بلذلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك الا لان الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية ، كما ان الصلات الادبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الاقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة ، حتى ان وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد ايضا لا تزال غير كافية ، ونحن لا نشك في انه كلما اشتدت الحركة وتعممت ، وكلما ازدادت الصلات واستحكمت ، ازدادت المصطلحات الحديثة وتوحدت ، فلا يبقى اثر للبلبلية التي نشاهدها الآن .

(1) يلاحظ ان هذا البحث كان قد نشر عام 1928 - في مجلة « التربية والتعليم » في بغداد .

اللغة والعلوم في البلاد العربية المختلفة ، وتمييد النظر في الامر بعد ورود الاجوبة ومناقشتها ، وتتخذ قرارها النهائي بعد هذه التدقيقات والمخابرات والمناقشات كلها .

وكانت اللجنة قد بدأت في ترتيب «النشيبات» وجمع المعلومات ، الا انها تشقت على اثر اندراس الحكومة العربية ، قبل ان تجد مجالا لانجاز عمل من الاعمال التي كانت تستهدفها .

وقد تالفت لجنة رسمية اخرى في مدينة السلام(2) سنة 1926 لتقرير الاصطلاحات العلمية ، الا انها الفيت لاسباب لا مجال لشرحها بعد مدة وجيزة قبل ان ننجز عملا ذا بال ، مع انها كانت قد وضعت « خطة علمية » لعملها ، و « اعتبرت المواد الآتية قواعد ودراسات تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية » :

« 1 - ان الاشتقاق قياسى في اللغة قياسا مطلقا في اسماء المعانى التي هي عرضة لطوء النفر على معانيها ، ومقيد بيسيس الحاجة في الجوامد .

« 2 - ان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري : اما على طريقة الاشتقاق واما على طريقة التعريب . ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع النحت عند الحاجة .

« 3 - لا يذهب الى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة الا اذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب فانه يجوز تعريب كلمة اعجية مع وجود اسم لها في العربية كما هو الشأن في كثير من المعربات الموجودة في اللغة .

« 4 - يشترط في الكلمات التي تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد ان تكون مانوسة غير نافرة ، والا وجب تركها والذهاب الى طريقة الاشتقاق او التعريب .

انا نقول ذلك لتبين انه ليس هناك ما يدعو الى التشاؤم . ولا نقصد من قولنا هذا انه ليس ثمة ما يستلزم العمل والجهود . بل انا بعكس ذلك نعتقد انه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل ، وانه قد اصبح من الواجب علينا ان نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

(ا) - بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين ببحايات ومذاكرات خصوصية .

(ب) - بفتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات .

(ج) - بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين الى حين ،

(د) - بايجاد هيئات مستديمة تستغل بهذه الامور ، وتسمى لتنظيمها بصورة مستمرة (1) .

كنا الفنا لجنة اختصاصية رسمية النظر في امر الاصطلاحات العلمية في دمشق الشام سنة 1920 ، وكانت اللجنة اخذت على عاتقها ان تقرر في بسادي الامر الاصطلاحات العلمية المدرسية التي يحتاج اليها المعلمون في الدراسة الثانوية ، وان تنتقل بعد ذلك الى سائر الاصطلاحات ، وقد اختطت لنفسها خطة عمل تسيير بموجبها في هذا الباب ، وقررت ان تنظم « نشية » Fiche خاصة لكل كلمة على حدة يدرج فيها : (ا) : منشأ الكلمة واشتقاقها ، (ب) : مسا يقابلها في اللغات الاوربية الحية ، (ج) : ما استعمل من الكلمات العربية مقابلها في الكتب المطبوعة في مصر وسورية وتركيا ، (د) : ما كان يستعمل مقابلها او في معان مقاربة لها في الكتب العربية القديمة ، (هـ) : ما يوجد في القواميس من الكلمات الملائمة لمعناها .

فختار اللجنة اوفق الكلمات ، بعد ملاحظة جميع المعلومات ، ثم تعرضها على كبار المشتغلين في

(1) تحققت نبوة الكاتب في هذه الفترة بتاسيس مكتب تنسيق التعريب للعمل على توحيد المصطلح العربى الذي تضعه الجامع العربية والجامعات وغيرها من المؤسسات والانفراد : كما تحققت الفترة السابقة بالمؤتمرات اللغوية التي تعقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . واما بصدد الفترة (ب) فخير مجال البحث والمناقشة هو مجلات الجامعات والجامعات : وهذه «اللسان العربى» .
(2) اللسان العربى : يتصد بغداد ، التي كان مديرا عاما للمعارف فيها عندئذ .

« 5 - يرجع الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشى المهجور من الكلمات التى فى المعاجم .

« 6 - لا يشترط فى المرب رده الى وزن من اوزان الكلمات العربية ، لكن يستحسن ذلك ان امكن ، كما يستحسن تغييره بما يجعله قريبا من اللهجة العربية » .

ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الاساس ، واخذنا نسج عليها فى اختيار الاصطلاحات التى نضطر الى استعمالها .

مع هذا ، رأينا من الضروري ان نضيف اليها القواعد والمبادئ الآتية :

1 - ان بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال ، فلا يستعملها عادة الا طبقة خاصة من الاختصاصيين . اما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار ، وذلك لانها تستعمل حتما من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة ، وقد تدخل فى لفة الشعر والأدب ، وتنتشر بين جميع الناس .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة الجوهرية ، عندما نحاول الترجيح بين الاستنطاق والتعريب . ففى القسم الاول من المصطلحات يمكننا ان نستعمل الكلمات الأجنبية ، كما انه يجوز لنا ان نبقىها على هيأتها الاصلية . اما القسم الثانى فمن الواجب ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . واما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة أجنبية فيجب ان نعربها تعريبا تاما وذلك بان نفرغها فى قالب عربى يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد .

ولا حاجة بنا الى البيان بان الاصطلاحات المائدة الى البكتريولوجى - مثلا - تعتبر من القسم الاول ، او الاصطلاحات المائدة لعلم النفس فهى من القسم الثانى .

2 - ان من المصطلحات ما يكون جامدا من حيث المعنى فلا يحتاج الى مشتقات ، فى حين ان منها

ما يكون متصرفا من حيث المعنى فيحتاج الى عدد قليل او كبير من المشتقات .

فيجب علينا ان نلاحظ هذه النقطة ايضا ، فلا نختار مقابل المصطلحات التى هى من الصنف الثانى الا ما يقبل التصريف . فمندا نبحت عن اصطلاح من الاصطلاحات يجب ان نلاحظ مشتقاته المستعملة فى اللغات الأجنبية لكيما نضع ما يقابلها جيما صفة واحدة .

مثال ذلك اننا عندما نفكر فى الكلمة التى سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب ان نلاحظ فى الوقت نفسه . ان علينا ان نشق منها ما يقابل كلمات :

(1) Objectivité, Objectivisme objectivation

وعندما نحاول ان نوجد كلمة مقابله Ideal يجب ان نفكر فى الوقت نفسه فى مشتقاتها الضرورية مثل : Idéalisme, idéaliste

لذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الاعلى » الذى صار يستعمل فى هذا المعنى ، لان التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقابل كل المعاني (2) .

3 - ان بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات اخرى لدالاتها على معان متقاربة او متعاكسة . فيجب علينا ان نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لئى نحصل على تناسب بينها من جهة ولكى لا تفصى كلمة مقابل احدى المصطلحات ، فى حين انها قد تكون البقى والزم للدلالة على غيرها من جهة اخرى .

مثال ذلك اننا عندما نبحت عن اصطلاح يقابل كلمة Automatique التى تدل على نوع من انواع الحركات والانفعال ، يجب علينا ان نلاحظ بقية الانواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات: Involontaire, spontané, Réflexe, instinctif,

فقد رأينا بعضى الكتابترجهاوا كلمة reflex بكلمة « لا ارادية » لانهم لم يلاحظوا ان مدلول هذه الكلمة ما هو الا نوع من انواع الافعال الـ « لا

(1) صاروا يقولون الان : الشىء والشينىة والتشيو والتشياء - «اللسان العربى»
(2) صار يقال : المثالى والمثالية . ، مقابل المصطلحين المذكورين اكتفاء بالمثل ، مع حذف «الاعلى» باعتباره معلوما - «اللسان العربى» .

أرادية) ، وان هناك كلمة involontaire التي تطابق اللارادي كل المطابقة (1) .

4 - لم يتيسر للغة من لغات العالم ان تصل الى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع العلوم . لان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين ، وان لا يلتبس و الذهن معنيين من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات تدل على معان مختلفة ، حتى على معان متباينة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم - مثل الطبيعيات والرياضيات - فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الاخرى - مثل النفسيات والاجتماعيات .

فعندما نحاول وضع اصطلاح مقابل لكلمة واحدة ، لا ينبغي لنا ان نوجد كلمة تدل على جميع المعاني المشهورة من الكلمة الاصلية على اختلاف انواعها ، بل بعكس ذلك يجب علينا ان نوجد اصطلاحا خاصا مقابل كل معنى من تلك المعاني المختلفة على حدة .

مثل ذلك ان كلمة Sujet في الفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة - (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الفرنسية) - يقابلها في الالمانية ست كلمات وفي الانكليزية كلمتان . واذا حاولنا نحن ان نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعاني المختلفة نكون قد كلنا انفسنا مشقة عظيمة بدون جدوى ، وذلك في سبيل تقليد احدي اللغات بجميع نواقصها تقليداً عسرياً .

ان مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الأمم المختلفة ندلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال دلالة ثمينة ، فلذلك يجب علينا ان نلاحظ الاصطلاحات المستعملة في الفرنسية والالمانية والانكليزية ، قبل ان نقرر الاصطلاحات الملائمة للفرنسية .

5 - ان الاصطلاحات من الامور الوضعية الاعتقادية . فالكلمات المصطلح عليها في المعانسي العلمية ، لا تدل على تلك المعاني - من حيث اللغة - دلالة تامة ، الا في بعض الاحوال الاستثنائية . فلذلك

ليس من الضروري ان نترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية ، بل من الافوق ان نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور واوضحها .

ولما كان يتعسر علينا - في معظم الاحوال - ان نوجد كلمة عربية تدل على المعنى المطلوب دلالة تامة تحتم علينا ان نبحث عن اقرب الكلمات من المعنى المطلوب وان نخصصها به ، وان كان معناها اللغوي الاصلى اعم او اخص من هذا المعنى .

هذا ولا حاجة الى البيان ان الكلمات لا يمكن ان تخصص بمعان جديدة ، اذا كانت كثيرة الاستعمال في معانيها القديمة ، فيجب ان نختار الكلمات التي نود تخصيصها بمعان جديدة علمية ، من التي لا تستعمل كثيرا او ان نضعها بصيغة لم تدرج عليها الا قليلا .

مثال ذلك ان كلمة Behaviour الانكليزية تستعمل في شام النفس بمعنى اصطلاحى لا ينطبق على معناها اللغوي كل الانطباق . فلا يجوز لنا ان نترجم هذا الاصطلاح بكلمة «سلوك» لان هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن ان تخصص بهذا المعنى لكثرة استعمالها في معنى آخر من جهة اخرى . فمن الافوق ان نختار كلمة اقل شيوعا من كلمة السلوك فنقول مثلا «انتهاج» ولا حاجة الى الايضاح بانه لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم استعمالها - في هياتها هذه - استعمالا دارجا .

6 - ان «قصر اللفظ وسهولته» من اهم الاوصاف التي يجب ان تتصف بها المصطلحات ، لا سيما اذا كانت مما سيتداول على اللسان تداولاً كبيراً . فاذا نظرنا الى المصطلحات الفرنسية راينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ - كما اننا نرى بعضها آخذة في التطور نحو صيغ اقصر من ذي قبل . فقد صار الناس يقولون «سينما» مقام «سينماتوغراف» و «راديو» مقام «راديوغون» ، و«مترو» عوضاً عن «متروبوليتان» . كما ان علماء الفلك صاروا يقولون parsec عوضاً عن تعبير Parallaxe-seconde أي «اختلاف المنظر - ثانية واحدة» .

فلا يجوز والحالة هذه ان نعتمد كثيراً على

11) مقابل reflexe صاروا يستعملون الانعكاس - « اللسان العربي » .

التركيب الإضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف ، بل يتحتم علينا أن نهتم بامر « القصر والسهولة » اهتماما كبيرا ، وأن نقدم على النحت والاختزال بمقياس واسع .

ونحن نعتقد أن «التوسع في النحت» أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضا أنه لا سبيل بدون شك إلى اغنائها بما نحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة .

إننا لا نقصد من «النحت» تركيب الكلمات العربية من بعض الجنور الاعجية - كما يقترحه بعض الكتاب - بل نقصد «النحت الاصولي» الذي أدخل في اللغة العربية عددا غير قليل من الكلمات والتعبيرات المختلة مثل شقحطب ، وبسملسة ، وولاشاة ، وجرمة ... تلك الكلمات والتعبيرات المختصرة التي تفنقر العلوم الحديثة إلى أمثالها انتقارا شديدا .

(ب) - النحت

إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة - بقصد الدلالة على معان جديدة - تتلخص في ثلاث طرق أصلية : الاستقاق ، التعريف ، النحت .

لا ريب في أن «الاستقاق» هو أهم الوسائل

الثلاث ، لأنه «الافعولة» الأصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الافعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها . زد على ذلك أن عملية الاستقاق تشمل الوسيطتين الآخرين ، إذ أنها تتناول نتاج «التعريب والنحت» أيضا ، وتولد كلمات جديدة ، حتى من الكلمات «المعربة والمنحوتة» .

ومع هذا لا شك في أن الاستقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج إليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة ، وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولودة لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية . فلا بد من الاستعانة بالتركيب ، والإقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكيب مزجية ووصفية وإضافية ، وحتى على هيئة جمل فعلية .

فالنحت يتناول البعض من هذه التراكيب - التي تتردد كثيرا على اللسان - فيلصق أركانها ويجعلها

كلمة واحدة ، تنصرف مثل الكلمات المفردة ، ثم يختصرها ويختزلها ، ويجعلها شبيهة بالمفردات .

إن علماء اللغة يعتقدون أن «النحت» قد أدى عملا مهما في تكوين اللغة ، فإنه أوجد معظم الأعمال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها ، كما أنه أوجد عددا غير قليل من الحروف في أبان تكون اللغة العربية ، وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتدادا كبيرا ، ونظن أن هذه الافعولة اللغوية ستعود إلى النشاط وتجدد علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة .

وبناء على ما ذكر سنشرع في إيراد أهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت ، وأهم الكلمات التي تولدت من النحت ، ثم نلحق بذلك بعض الاقتراحات حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الاصطلاحات العلمية الحديثة .

1 - النحت في الكتب القديمة

جاء في كتاب «الصاحبي» - في فقه اللغة - وسنن العرب في كلامهم - تصنيف أحمد بن فارس (من أئمة اللغة في القرن الرابع الهجري) ما يأتي :

«العرب تحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم «رجل عشمي» منسوب إلى اسمين : وأنشد «المخليل» : أقول لها ودمع العين جار ألم تحزنك حيلة المنادي؟

من قوله «حى على» . وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد «ضبطر» من ضبط وضبر ، وفي قولهم «صهصلق» أنه من سهل وصلق ، وفي «الصلدم» من الصلد والصلد - وقد ذكرنا ذلك في كتاب «مقاييس اللغة» - (الصاحبي من 227)

وجاء في الكتاب نفسه بعض «تعليقات نحوية» عن بعض الحروف ، مثال ذلك :

«كان - كلمة تشبيه : قال قوم هي «أن» دخلت عليها كاف التشبيه فخفت» . (ص 132) .

«لكن - قال قوم هي كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان : منها «لا» وهي نفى ، والكاف بعدها

مخاطبة ، والتون بعد الكاف بمنزلة «ان» الخفيفة
او النقلة . الا ان الهزة حذفت منها استقلا ،
لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة » (ص 141)

« ايان — بمعنى متى ، اي حين . قال بمض
العلماء : نرى اصلها « اي اوان » فحذفت وجعلت
الكلمتان واحدة . (ص 11)

وقد ايد « النعالي » هذا التعليل في كتابه
« فقه اللغة وسر العربية » وازاد الى كلام ابن
فارس ما ياتي :

« كقولهم ايش ، واصله اي شيء . فقه اللغة
ص 535

وقد ذكر ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الظهر
النعيمي اللغوي ، ان عثمان بن عيسى النحوي
البلنطي شيخ الديار المصرية ساله يوما عما وقع في
كلام العرب المنحوت ، ومعناه ان الكلمة منحوتة من
كلمتين كما ينحت التجار خشبتين ويجعلهما واحدة ،
فشقحطب منحوت من شق حطب . فساله البلنطي
ان يثبت له ما وقع من هذا المثال ليعول في معرفتها
عليه ، فاهلها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه ،
وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام
العرب » .

وقد ايد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في
كتابه «المزهر» وذكر نحو من ثلاثين كلمة من
المنحوتات (ص 285 — 288) .

2 — النحت في الكتب الحديثة

1 — خصص « جرجي زيدان » في كتابه
«الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » بحثا مستفيضا
للنحت ، وقال في مستهله :

« النحت ناموس فاعل على الالفاظ ، وغاية
ما يفعله فيها اتبا هو الاختصار في نطقها تسهيلا لفظها
واقتمادا في الوقت بقدر الامكان . وهذا الناموس
لم تنج من فنته لغة من لغات البشر ايناها واسماها ،
بل قد جرى فيها على السواء من اول نشاتها ، ولم
يزل حتى الآن ، ولن يزال الى ما شاء الله » (ص 29)

ثم انتقل الى شرح عمل النحت في اللغة العامية ،
وتحرى منشا بعض المنحوتات الدارجة ، مثل
«ابشلون ، شونو ، هسع ، كمان ، قديش ...» .
وقال بعد ذلك :

« فتأمل كيف يفعل النحت على الالفاظ ،
فيمسحها مسحا ... ولا انظرك ترتب بانه كان
يفعل مثل هذا الفعل على اللفة قبل ان يوشر فيجمعها
بزمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى ان الالفاظ
الدالة على معنى في غيرها اتما هي بقايا الفاظ ذات
معان في نفسها ، ولو تعسر علينا استقراء جميعها »
(ص 31) .

وبعد هذه الكلمات باخذ المؤلف في شرح كيفية
تولد بعض الحروف والادوات فيقول في الاخر « وهكذا
فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستقراء
الى اصله ، بشرط اعتبار النحت وقابلية الالفاظ
للتغيير والتنوع دلالة ولفظا » (ص 41) .

اما فيما يتعلق بالامعمال فانه لا يكفي بقبول
النظرية القائلة بارجاع الرباعيات والخماسيات
الى الثلاثيات بل هو يقول بإمكان ارجاع الثلاثيات
الى الثنائيات ايضا : فهو يظن ان كلمة « قطفه » من
« قط » و « لفته » ، وكلمة « قمش » منحوتة من
« قم » و « قش » ، وكلمة « البعج » منحوتة من
« بع » و « بيج » . ويقول اخيرا « مثل ذلك في الالفاظ
الثلاثية . وان استبعد بعضهم هذا التعليل فلا
يستبعد من له شيء من الاطلاع على خصائص
الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت . زد على ذلك ان
من يسلم حدوثه في الرباعي — بنحت كلمة واحدة من
اربع او خمس كلمات ، كقولهم بسمل « قال بسم
الله ... » وسبحل قال « سبحان الله » ، وهال قال
« لا اله الا الله » ، وحيفل قال «حسى على الصلاة
حسى على الفلاح » وطلق قال « اطل الله بقاتك »
وجعلف قال « جعلت فداك » ودمعز قال « ادم الله
عزك » — لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين .
ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل » (ص 58) .

2 — نقل محمود شكري الالوسي في كتابه
« بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » ما قاله ابن
فارس عن النحت ، وازاد الى ذلك الملاحظات
التالية :

«... مما يدل على ان اللفة العربية احسن
اللغات صيغة واساليب ، واتبها واكملها نسقا
وتاليفا ، مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء
الضرورة . ولو ان العرب الاولين شاهدوا البواخر
وسكك الحديد واصلك التلغراف والفاز ونحو ذلك
مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك اسما خاصا

ناصحة ، فهم على هذا غير ملومين ، وإنما اللوم علينا
حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الأمور
بأعيننا ولم تنتبه لوضع أسماء على النسق الذي ألفه
العرب وهو الاختصار والابجاز» (الجزء الأول ص 46
— الطبعة الثانية) .

3 — وقد خصص الشيخ عبد القادر المغربي بحثا
وأفيا للنحت في كتابه « الاستنقاق والتعريب » . وما
قال : « النحت ضرب من ضروب الاستنقاق ومعناه
في أصل اللغة البري : يقال نحت الخشب والعمود
إذا براه وهذب سطحه ، ومثله في الحجارة . والنحت
في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتزج
من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل عليه الجملة
نفسها . ولما كان هذا النوع يشبه النحت من الخشب
والحجارة سمي نحتا . وهو في الحقيقة من قبيل
الاستنقاق وليس اشتقاقا بالفعل ، لأن الاستنقاق أن
تزرع كلمة من كلمة ، والنحت أن تزرع كلمة من كلمتين
أو أكثر ، وتسمى تلك الكلمة المزروعة : « منحوتة » .
« والنحت مما يعرفه أهل اللغة أنفسهم وجروا
عليه في كلامهم ، وفي المعاجم اللغوية شواهد كثيرة
على ذلك .

« ويمكن أرجاع النحت إلى أربعة أقسام :
نحت فعلى ، ووصفى ، واسمى ، ونسبى .

« الفعلى أن تحت من الجملة فعلا يدل على
النطق بها ، أو على حدوث مضمونها ، مثل قولهم
« بابا » إذا قال « بابى أنت » والهمزة الأخيرة فسى
« بابا » منحوتة من أنت ، و « سبحل » و « حوقل »
من سبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وديمز وسبعل من : أدام الله عزك ، والسلام
عليكم .

و « فذك » الممدد ، أي قال فذك العدد قد
يبلغ كذا ، و « لأشاه » من صيره لا شيء . ومنه قوله
تعالى « وإذا القبور بعثرت » فإن « بعثرت » منحوتة من
« بعث وأثر » أي بعث ما فيها وأثر ترايبها .

« والنحت الوصفي أن تحت من كلمتين كلمة
واحدة تدل على وصف بمعناها أو بإشدها ،
نحو « ضبطر » للرجل الشديد ، منحوتة من « ضبط
وضبر » وفي ضبطر معنى الشدة والصلابة : جمل
مضبور : مكتنز ، اللحم ، ورجل ذو ضيابة : مجتمع
الخلق موثقه . ونحو « صلدم » : الشديد الحافر ،

منحوت من « الصلد والصلدم » ومثل « صهصاق » :
التشديد من الأصوات ، من سهل وصلق ، وكلاهما
بمعنى صوت .

« والنحت الاسمي أن تحت من كلمتين اسما
مثل « جلمود » من « جلد وجهد » . وقد يتأتى في هذا
النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت
منه ، ويكون أثر النحت في الصيغة والهيئة لا في المادة ،
مثل « شقحطب » علو وزن سقرجل ، وهو اسم
الكبش الذي له قرنان كل منهما يحكى « شق حطب » ،
أو مثل « حبقر » اسم للبرد بفتح الراء ، أصله « حب
قر » كما يقولون حب الفمام على هيئة التركيب
الإضافي . والقر بضم القاف يعني البرد بسكون الراء .
ويقال هذا الشيء أبرد من حبقر ، يعنون من البرد ،
بفتح الراء .

« والنحت النسبي أن تشب شيئا أو شخصا
إلى بلدى « طبرستان وخوارزم » مثلا فتحت من
اسميهما اسما واحدا على صيغة الاسم المنسوب
فتقول « طبرخزي » أي منسوب إلى المدينتين كليهما .
ويقولون في المنسوب إلى الشاقمي وأبي حنيفة
« شفمئتي » وإلى « أبى حنيفة والمعتزلة » :
حنفئتي .

« ولا أتحمّل مسؤولية حسن مثل هذه الكلمات
وصحة استعمالها واعتبارها من الفصح وإنما أردت
أن استدل بالجملة على أن قوة الاستنقاق في لغتنا
العربية قوة عظمى تساعد على اتساع نطاق اللغة
وتكاثر نتاجها . والمرأة الفاتق الولود قلما يخلو أن
يكون في أولادها السمج البفيض ، فلا عجب إذا وجد
مثل حنفئتي وشفمئتي ذراري اللغة العربية
الكريمة .

« وقد أعملت الفكرة مرة في كثير من الكلمات
الرباعية والخماسية فوجدت أنه يمكن أرجاع معظمها
إلى كلمتين ثلاثيتين بجمهولة . ولاحظت أن تكون
تلك الكلمات في لغة العرب إنما كان بواسطة طريقة
النحت المذكورة ، أو مما نسميه الاستنقاق النحتي .
فمثل « نجرج » منحوت من « نجر فدرج » ومثل
« هرول » من « هرب وولى » و « خرمش » الكتاب :
أفسده ، من « خرم وشوه » أو من « خرم وشرم » ،
ومثل « دغثره » إذا صرعه من « دعه فغثر » ، و
« بخرت » الدجاجة من « بخرت وأثارت » التراب

تلتقط الحب وهكذا ... (الاستقاي والتمسريب •
(ص 21 - 24) •

4 - وقد تطرق مصطفي صادق الرافعي الى بحث النحت في كتابه « تاريخ آداب العرب » ج 1 - (ص 184 - 187) • وبعد ان ذكر الكلمات المنحوتة المشهورة قال ما يلي :

« ومن انواع التصرف بالنحت في العربية هذه الحروف فان من العلماء من يذهب الى انها بقايسا كلمات • وقد نص بعضهم على ذلك في احرف المضارعة فقال : انهم اخذوا الهزمة من (انا) والتون من (نحن) والباء من (انت) وعدلوا عن الواو من (هو) الى الباء لكونها اخف منه ، وجعلوا الاحرف ليللا على ما كانت تدل عليه الاصول تقريبا فكملت المعاني مع اجازة اللفظ •

« وقد تتبع علماء اللغات بعض الحروف في اللغات السامية ليعرفوا من اين اخذت وكيف انتهت الى العربية على هذا الوجه فاهتدوا من ذلك الى بعض ما يرجح انها منحوتة • ومن هذه الاسئلة التي عينوا اصلها (باء الجرس) فاتها تستعمل في العربية لمسان كثيرة كالاصاق والتعنية والاستعانة الخ • والاصل في ذلك الاصاق كما نصوا عليه ، ولكنها لا تستعمل في غيرها من اللغات السامية الا للظرفية ، فراوا ان اصلها (بيت) في العبرانية ، ثم جاءت (بي) في الكلدانية ثم الباء وحدها في العربية • فكان الباء بقية من لفظ (بيت) كمل بها المعنى الاصلى مع وجازة اللفظ وسعة التصرف » (1) •

3 - اساليب النحت

يتبين من التفصيلات الاتفة ان عدد الكلمات العربية التي يرجع اصلها الى النحت - بلا جدال - هو عدد لا يستهان به ، فالكلمات المنحوتة التي سبق نكرها في الفقرات المقتبسة تتجاوز الثلاثين :

« بسملة ، حملة ، حيلة ، هيلة ، حوقلة ، سبجلة ، طلبقة ، جعفدة ، دهمزة ، بباة ، فذلكة ، لاشى ، هرول ، بعثر ، دحرج ، خرمش ، دعثر ،

بحثر ، عبشمى ، شففتنى ، حنفتنى ، طبرخزى ، ضبطر ، صلدم ، صهصاق شقحطب ، جبقر ، ايان ، لكن ، كان ، الان ، ...»

مع هذا يمكننا ان نضيف الى هذه الكلمات طائفة كبيرة اخرى من المنحوتات :

حسيلة (من حسبي الله) ، سميلة (من السلام عليكم) ، مشكنة (من ما شاء الله كان) ، عبدي (من عبد الدار) ، عبقيسى (من عبد القيس) مرقسى (من امرئ القيس) ، تيملى (من تميم الله) ، درمج (من درم وحقل) ، حنقل (من حنق وحقل) ، حنقل (من حنق وحقل) ، طرمح (من طرح وطرح) ، ثلمط (من تمط وثلط) ، جلمط (من جلد وحلظ) ، حنلم (من حنل وحلم) ، ححمل (من دح وحمل) ، شمخر (من شمش ومخر) ، ملحارث (من بنى الحارث) ، محبرم (من حب رمان) ، مشلوز (من مشمش ولوز) - اينما ، بينما ، ماخلا ، لولا ، لوما ، مهما ، هلا ، لاجرم ، لا محالة ، ويكان ، ما وراء ، ماين ... العنمنة (من : عن وعن) ، الماهية (من : ما هو) ، اللادرية (من : لا ادري) اللبية (من : لم) •

اذا لاحظنا انواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ ، وقارنا كل واحدة منها باصولها ، نرى ان تأثير النحت لا يتساوى في جميعها ، ومن الممكن تلخيص هذا التأثير في بضعة نماذج اساسية :

(1) - لا يعترف الكلمتين اي تغير كان ، فان واحدهما تلتصق بالآخري فتصبحان كلمة واحدة ، بدون ان يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما ، كما في اللادرية ، وبينما •

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف ، غير انه يحدث بعض التغير في الحركات ، كما في شقحطب واذلك (فذلقة) •

ج - تبقى احدى الكلمتين كما هي ، وتختزل الاخرى وحدها ، كما في مشلوز ومحبرم •

د - يحدث اختزال في الكلمتين ، ويكون هذا الاختزال متساويا في كليهما ، فلا يدخل في الكلمة

(1) البيت اظه فعل بات بيت ، وحرف الباء ورد منفردا لا في العربية فقط بل في لغات اخرى كالفارسية وبصيفة (باء : B 4) في الانكليزية • لهذا لا يبدو ان لها علاقة بمعنى البيت في العبرانية • وقد وردت في هذا البحث نقاط اخرى جديرة بالماناتشسة نتركها للقراء الكرام - « اللسان العربي » •

المنحوتة الا حرفان من كل منهما ، كما في تعبششم وهرول .

هـ — يحدث اختزال في الكلمتين ، ولكن هذا الاختزال لا يكون متساويا في كليهما ، كما في : سبجل وبيا .

ز — تحذف بعض الكلمات حذفاً تاماً فلا تترك في المنحوتات اثراً كما في : طلبقة وهيلة ، فان كلمة «الله» في الاولى وكلمة «لا ، والا» في الثانية قد حذفت بناتا ، ولم يبق لها اثر في المنحوتات المذكورة .

4 — النحت والاصطلاحات العلمية

قد راينا فيما سبق ان علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن «النحت» باهتمام ، وقدروا اثره ومكانته في تكون اللغة ، واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها . وقد سوغوا الاستفادة منه لتكون المصطلحات العلمية عند الضرورة ، حتى انهم اقترحوا ذلك احيانا بصراحة . ومع هذا قلنا راينا اقداما على الاستفادة من النحت بصورة فعلية .

ونحن نعتقد ان الضرورة ماسة لذلك . اننا نعتبر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة . فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة ، يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها .

من المعلوم ان «لا» النافية اعطتنا كثيرا من الاصطلاحات العلمية الرشيقة : فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا : لا متناهي ، لا ضروري ، لا دائم ، لا موصوفية ، لا ادرية ... وقد استفاد المعاصرون ايضا من هذه الصيغة ، فصرنا كلنا نقول الآن : المخبرة اللاسلكية ، مبيدا اللامركزية ، الحكومة اللادينية — كما نقول : لا شعوري ، لا ارادي ، لا تم بنية ، واللافقرات .

فيمكننا ان ننسج على هذا المتوال ونقول : لا اخلاقي Amoral ، لا اجتماعي Associal ، لا جناسي Aptère ، لا حيائي Azoique ، لا تناظري Assymétrique لامائي Anhydrique ، لا هوائي Anaérobie

ولدينا بعض ادوات قصيرة اخرى — عسدا لا

النافية — يمكننا ان نستفيد منها ايضا بسهولة لتكوين بعض المصطلحات المماثلة لما نكرناه ، فلفظة «غب» مثلا تدل على حدوث شيء «بعد» شيء آخر ، فمن الممكن ان نستعملها مقابل Post الأفرنجية ، كان نقول مثلا : غبمدرسي Sostscolaire . ونحن نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لان «الغبمدرسي» اصبح من اهم مشاغل الحكومة ، بعد تعميم التعليم الالزامي ، وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من اجل هذا النوع من التعليم حتى انها سنت قوانين خاصة تجعله الزاميا ضمن بعض حدود معينة لجميع افراد الامة ، فاصبح هذا المعنى في حاجة شديدة الى «كلمة» تدل عليه .

كذلك يمكننا ان نقول «غبجليدي Postuglaciaire (تكونت غبجليدية) ، و «غبيلوغ» Postpubère (عوارض غبيلوغية) ، وهلم جرا .

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون ان يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الأفرنجي : «القوة الطاردة عن المركز» او «القوة الدافعة عن المركز» او «القوة عن المركزية» . ومن السهل اختصار هذه التعبيرات والاكتفاء بكلمة «عنمركزي» او «عمركزي» ، حيث يمكننا ان نقول : «القوة العمركزية» .

وهناك كثير من المعاني اعدتنا ان نعبر عنها بتراكيب يحتوي على كلمة (قبل) مع حرف التعريف مثل «قبل التاريخ» و «قبل الطوفان» فلماذا لا نخترل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة «قبل» على شكل «قب» ، وبحذف حرف التعريف ؟ يمكننا ان نقول عند ذلك «قبتياريخ» Préhistoire وان ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التراكيب حسب سياق الكلام : «الانسان القبتياريخي ، آلة قبتياريخية ، رسم قبتياريخي ، الآثار القبتياريخية ...»

واذا سرنا على هذا المتوال امكنا ان نقول : قبمنطقي prélogique ، قبيلوغى prépubère ، قبفحصى précamrien ، قبترهر Preflorason ، قبتورق Prefoliasion وهلم جرا . ولا شك

في ان هذه الكلمات المنحوتة تمكنا من التعبير عن المعاني العلمية بسهولة كبيرة : «ان عقلية الاطفال مثل عقلية الاقوام الابتدائية ، عقلية قبمنطقية» .

(ومن خصائص الفصيحة الفلانية: قبترهر حلزوني، قبتورق متوال ...)

وكذلك عندما كنت اتحدث الى تلاميذي عن «الفتن
في المنام» somnambulisme وعن «السايرين
في المنام» وعن الحادثات النفسية «التي تظهر في حالة
السير في المنام» وجدت نفسي ولساني في حاجة شديدة
الى كلمة قصيرة وملت الى التحدث ميلا شديدا . فما
المانع ان نقول في هذا المقام (سرمنة) (من سير ومنام) ؟
لا ريب في اننا اذا قبلنا هذا التحدث يسهل علينا
الاسترسال في الشرح : «التنويم hypnotisme
ما هو الا سرمنة مستولدة» ، «التموم يشبهه
المسمرن» .. «لا يذكر الانسان في حالة اليقظة
ما فعله في حالة السرمنة» .

وقد اخذ علماء النفس يعنون في تدقيق احلام
اليقظة Daydream وصاروا ينطقون اليها في
امور التربية . افلا يجوز لنا ان نقول مقابل ذلك
(حلقظة) (من : حلم ويقظة) ؟

اننى اعرف ان مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر
في بادئ الامر غريبة على الاسماع لكنني لا اجد فيها ما
يزيدها غرابية على الكلمات المنحوتة القديمة التى
تكرتها آتفا ، تلك الكلمات التى دخلت القواميس
وشاعت بين الناس .

هذا ولا اظن ان حاجتنا الى مثل هذه الكلمات
تقل عن حاجة اجداننا الى امثال « البسمة والحوقلة
والمشلوز والشقحطب» . فلماذا لا نجوز لانفسنا في
هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد ، والتظر المعقل ،
والعلم العميق .. ما جوزه اجداننا لانفسهم ، في خلال
ابحاثهم العلمية السطحية ، وتفكيراتهم النظرية
البسيطة .

قد يقال : ليس للتحدث قواعد واصول ثابتة واوزان
معينة ، وان الاسترسال في التحدث يخل بتناسق اللفه ،
ويفتح بابا للفوضى .

لكننا لا نجد مسوغا للتخوف من هذه الناحية :
اننا نقترح استعمال التحدث لاجل الاصطلاحات العلمية ،
وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال ، فلا يصعب
مراعاة التناسق في تكوينها .

وكذلك يمكننا ان ننحت كلمات « خارج ، وفوق »
وتحت « على شكل « خا ، فو « تح » ونقول (خامدرسي))
Extrascolaire ، و (هوسوي) Surnormal
و « تحشعوري » Subconcient .. وهلم جرا .

وقد سبق ان استعمل بعض المترجمين في الكتب
والمقالات العلمية ، الكلمات المنحوتة الآتية :
«البرماتية (1) Amphibia (من البرماء .
« الحيب » و «الحيوانات» (2) zoophyte
(من الحيوان والنبات) .

« الحيزم » (3) Espace-temps (من
انحيز والزمن) .
« الحيمن » او «الحويمين » spermatozoaire
(من الحوين والمنوي) .

وقد اعتاد اهل العراق ان يسموا نوعا من
القواضم بقولهم «ارجذا» (من الارنب والجرذ) لمشابهته
الارنب من جهة والجرذ من جهة اخرى .

ونحن نرى من المصلحة ، بل من الضروري ،
ان نتقدم ونتوسع في هذا السبيل ، فاذا سرنا على
نفس المتوال ، يمكننا ان نقول (حينومة) Spermatozoaire
(من حيوان وجرثومة) ، و «عفنات» saphophite
(من عفن ونبات) ، و «حيشنة وحيشنات»
Bryozoaire (من حيوان واشنة) ، و«الحيسجة
وحيسجات» histozoaire (من حيوان ونسج)
و «عظنية وعظنيات» ostéophyte (من عظم
ونبات) .. وهلم جرا .

ولقد كنت افكر قبل بضعة ايام في كلمة تقابل
pedocentrique لاستعمالها في دروسى فخطر
بيالى استعمال كلمة (ظفركي) (من : طفل - مركزي)
على وزن (ظبرخزي) . واعتقد ان التحدث على هذا
المتوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويغنى لغتنا بكلمات
واصطلاحات قيمة .

فمن هذا القبيل يمكننا ان نقول مثلا (بشركرية)
من (بشر - مركزي) ، anthropocentrisme
و «انركرية» égocentrisme من (انا - مركزي) .

(1) أنيس الخوري المقدسى .

(2) عز الدين علم الدين

(3) عبد المسيح وزير

وتزيد على ذلك فنقول : لا يمكن نشر المصطلح بالتركيب المطولة ، فإذا لم نقبل تحت فسنضطر الى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها ، ولا حاجة للابتناء ان اتساق اللفظ في هذه الحالة يصبح أثمدا تعرضا للخطر .

اننا لا نلج في ترويح كل الاصطلاحات التي سرناها ، ولا نستبعد امكان ايجاد ما يكون أكثر موافقة منها . ولكننا نلج في وجوب قبول المبدأ ، وفي ضرورة الاقدام على النحت لأجل بعض الاصطلاحات العلمية .

ولذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين من الناطقين بالضاد الى التامل في هذه المسألة المهمة ، برحابة ذهن واهتمام تام .

(ج) — مناقشات حول بعض الاصطلاحات

— 1 —

ان دراساتي الأولى في مقدمة ابن خلدون — عندما نشرت سنة 1944 — اثار تكميرا من الانتقادات والتعليقات في الصحف والمجلات . ولكن معظم تلك الانتقادات والتعليقات كان يحوم حول الكلمات والاصطلاحات .

واستغربت عندئذ اهتمام الكثيرين من المعلقين بالاصطلاحات التي استعملتها في تلك الدراسات ، أكثر من اهتمامهم بالأراء التي ابديتها فيها بالمسائل التي اترتها خلالها .

وعندما اظهرت استفرابي هذا الى صديق اجتمعت به على مائدة الغداء خلال حديث عن الدراسات قاطعني بقوله : « ولكنك حقيقة تفالي في استعمال اصطلاحات جديدة وكلمات غير مألوفة » .

فاجبته قائلا : « أنا لم استحدث اصطلاحا ما لم اشعر بضرورة ذلك للتعبير عن فكرة معينة ، وما لم اتأكد من ان تلك الفكرة لا يمكن ان تؤدي بالكلمات المألوفة ومن ان الاصطلاحات المعروفة تعجز عن التعبير عنها بما يلزم من الوضوح الفكري والتحديد العلمي . .

ولكن صديقي اراد ان يجرح قولي هذا ببشال ملهوس فقال :

— مثلا ، انك قلت «سلطة متعضية» . لماذا ؟ اما كان يمكنك ان تقول «سلطة منظمة» ؟

سردت من هذه الملاحظة التي فتحت امامي مجالاً لمناقشة الأمر بتوسع وتعمق ، مستندا الى مثال حي . وهذا الاصطلاح كان موضوع انتقاد خاص في بعض المجلات) .

وقلت :

— كلا . . ان كلمة « منظمة » او « منتظمة » لا يمكن ان تعبر عن المقصود في هذا المقام . لان النظام انواع : هناك « نظام ميكانيكي » ، و «نظام هندسي» ، و «نظام عضوي» .

ان المقصود من نوع السلطة المبحوث عنها في الدراسات هي «السلطة» التي يتولاها عضو معين وجهاز خاص في المجتمع . وذلك بعكس «السلطة» المنتشرة التي لا تختص بعضو وجهاز فتكون ممثلة في مجموع المجتمع ، ومشاعة بين جميع أفرادها . المقصود هنا ليس وجود او عدم وجود «العضوي» و «الجهاز» . فتعبر «السلطة المنظمة» او «السلطة المنتظمة» لا يدل على هذا المعنى بوجه من الوجوه . هذه هي الملاحظات التي اضطررتني الى استعمال تعبير «السلطة المتعضية» .

قد يجد غيري اصطلاحا اوفق من هذا . اما الامر الذي اتمسك به كل التمسك في هذا المقام فهو وجوب ايجاد تعبير جديد او صيغة جديدة للدلالة على هذا المعنى الخاص وعدم ترك المجال لتموج وتذبذب المعنى المنكور ، في الذهن ، من جراء عدم ارتباطه باصطلاح متميز عن الكلمات والاصطلاحات المألوفة .

ولهذا السبب ساستعمل تعبير « السلطنة المتعضية » الى ان يجد غيري اصطلاحا انسب من هذا في الدلالة على المعنى المقصود .

— 2 —

ان الايضاحات التي قدمتها آتفا على كلمة «المتعضية» تفيني عن اطالة الحديث في سائر الاصطلاحات التي صارت موضوع نقاش ، بمناسبة دراساتي عن مقدمة ابن خلدون .

فاني انكرها فيما يلي بايجاز :

(أ) — عقلاني :

استعملت كلمتي «العقلاني» و «العقلانية»

مقابل كلمتي rationaliste و rationalisme ، الافرنسييتين .

لانى لم اجد كلمة «العقلى» و «العقلية» وايضا بالمرام .

من المعلوم ان المقصود هنا « الاعتماد على العقل ، وتحكيم العقل في كل شيء » . وهذا لا يمكن ان يستفاد من كلمة «العقلية» ابدا ، فكان من الضروري ايجاد صيغة جديدة ، مشتقة من العقل غير كلمة «العقلية» العامة .

فاخترت كلمة «العقلاني» قياسا على « جسماني ، روحاني ، علماني ... » التى صارت تستعمل كثيرا بمعان تختلف عن معانى كلمات « جسمى ، روحى ، علمى ... »

(ب) - قوائى :

وقد استعملت « قوائى » فقلت « الفكر القوائية » مقابل idées-force

اذ من المعلوم ان الفلاسفة لم يقصدوا بذلك «الاتكار القوية» وانما قصدوا « الانكار التى تدفع الى العمل ، مثل سائر القوى » . ويتعبير آخر : « الفكر التى تشبه القوة الدافعة » .

فقد استحدثت هذه الصيغة الخاصة ، من كلمة الـ « قوة » للدلالة على هذا المعنى الخاص .

(ج) - قبلانى ، وبعدانى :

لقد استعملت كلمة قبلانى مقابل Apriori ، و « بعدانى » مقابل aposteriori ، وذلك للتمييز بين « الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرسي » وبين « التى لا تصدر الا بعد البحث والدرس » .

من المعلوم ان المناطقة القدماء كانوا يعبرون عن ذلك بقولهم « ما يعرف بدليل لى » و « ما يعرف بدليل لى » - لان الاول لا يقع جوابا للسؤال « لم ؟ » والثانى يبدأ بحرف « ان » .

ولا حاجة الى القول بان هذه العبيرات الطويلة لا تساعد على استقرار المعانى المطلوبة في الذهن ، كما انها لا تيسر نكرها بين العبارات وابلاغها الى القراء والسامعين .

وقد استعمل البعض في هذا المقام كلمتى «الاستدلال» و « الاستقراء » ولكن هاتين الكلمتين تقابلان و تقابلان على المعنى المقصود تمام الانطباق .

فنحن في حاجة شديدة الى كلمات قصيرة تعبر عن المعانى التى نكرتها آنفا ، ولا سيما ان هذه المعانى مما يجب انتشاره بين جميع المتفقين . يجب على كل منقذ الا يعتمد على الاحكام التى تصدر قبل البحث والدرس . واعتقد ان قولنا « يجب اجتناب الاحكام القبلاية » يعبر عن ذلك باحسن الصور واقصرها .

- 3 -

عندما القيت سلسلة محاضرات في « اصول الاحصاء » في كلية الحقوق ببغداد ، اضطرت السى استحداث طائفة من الاصطلاحات ارى ان ادونهاها فيما يلى :

(ا) - استعملت كلمة « واسط » مقابل Median

ومن المعلوم انه يختلف عن المتوسط وعن المعدل الحسابى ، لانه يدل على الحد الذي يقع في وسط السلسلة الاحصائية ، ويقسمها الى قسمين متساويين (ب) - واستعملت كلمة « ربعيل » مقابل كلمة

Quartile لانها تدل على الحدود التى تقسم السلسلة الى اربعة اقسام متساوية .

(ج) - واستعملت كلمة « عشريل » مقابل

كلمة décile لانها تدل على الحدود التى تقسم الاقسام عندما تقسم السلسلة الى عشرة اقسام متساوية .

(د) - واستعملت كلمة « مئيل » مقابل كلمة

centile لانها تدل على الحدود التى تفصل الاقسام عندما تقسم السلسلة الاحصائية الى مئة قسم متساو .

(هـ) - وقلت « تمئيل » مقابل كلمة centilage

التي تعنى حساب وتعيين المئيلات .

(د) - وقلت « استعشار » مقابل كلمة

Decilage التى تعنى حساب وتعيين العشرييات .

(ا) اضطرت الى احداث هذه الصيغة لان كلمة (تعشير) مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

(ز) - وقلت « استرياع » مقابل كلمة

Quartilage التى تعنى حساب وتعيين الربعيات .

(ا) اضطرت الى استحداث هذه الصيغة لان كلمة « تربيع » مالوفة ومستعملة بمعنى خاص آخر .

الاسم ، ولكن كلمة الفرائز ، تستعمل مقابلاً
Instinct physique فهي أدل على هذا المعنى .
(ب) -

هذا العلم يسمى في الاقطار الشامية باسم
(الفيزياء) وفي مصر باسم «الطبيعة» .

كلمة « فيزياء » من وضع لجنة الاصطلاحات
العلمية التي نكرتها آنفاً ، وهي منتشرة في جميع
المدارس والمؤلفات في سوريا والعراق ولبنان .

الا ان بعض الاقطار العربية ظلت متمسكة
بتعبير « الطبيعة » او « علم الطبيعة » - في جميع
المناهج والمؤلفات ، مع ان كلمة الطبيعة مستعملة
بمعنى عام يشمل كل ما في الطبيعة من نبات وحيوان
وجهاد .

وقد استعمل القدماء تعبير « العلم الطبيعي »
و « العلوم الطبيعية » بهذا المعنى الشامل ، فليس
من المعقول تخصيص هذه الكلمة لتسمية العلم الذي
نتكلم عنه .

(ج) - العلوم الحقوقية والعلوم القانونية :

من المعلوم ان رجال الحقوق في فرنسا يميزون
بين الـ droit وبين الـ code او الـ loi

وقد حذا حذوهم في هذا الباب رجال القانون
والحقوق في بعض الاقطار العربية وميزوا بين
« الحقوق التجارية » و « القانون التجاري » مثلاً ،
لكن البعض الآخر من الاقطار العربية لم تميز بين
النوعين من الابحاث .

من الغريب ان اسما بعض العلوم الحديثة
صارت موضوع خلاف بين البلاد الغربية ، واثارت
بعض المناقشات بين متخصصيها .

(١) - Physiology

ان العلم المعروف بهذا الاسم في البلاد الغربية
صار يسمى في البلاد العربية باسماء مختلفة :

« فسلجة ، غرائز ، فسيولوجي ، منافع
الاعضاء ، وظائف الاعضاء » .

لا شك في ان كلمة «الفسلجة» اوفق هذه
الكلمات . انها سهلة اللفظ ، وسهلة التفريع
والتركيب ، فيقال : فسلجي ، فسلجية ، فسلجيا ،
فسلجة القلب ، فسلجة النبات ، فسلجة
البصر ... الخ .

وهي معربة من كلمة فسيولوجي ، قياساً على
تعريب كلمة « فيلوزوفى » (1) .

كانت هذه الكلمة قد استحدثتها « لجنة
الاصطلاحات العلمية » التي تالتت في دمشق عقب
الحرب العالمية الاولى ، في عهد الحكومة الاولى في
سورية ، وقد تبنتها في حينها وزارة المعارف السورية ،
ثم تبنتها وزارة المعارف العراقية فانتشرت لذلك في
الكتب والمؤلفات في جميع الاقطار الشامية . الا ان
بعض الاقطار العربية ظلت معرضة عنها .

واما تعبير « علم الفرائز » فقد استعمله احد
الاساتذة في كلية الطب بدمشق ، وسمى كتابه بهذا

(1) - «اللسان العربي» : ورد اقتراح في عدد سابق من قبل الاستاذ عبد الحق فاضل باستعمال

كلمة عربية خالصة بمعنى الفيزيولوجي وهي «الجنائيات» ، ويمكن استحداث الصيغ منها مثل :
جنائيا وجئنة ، وجئنين ، وجئانية القلب ... الخ

وسائل تطوير اللغة العربية العلمية

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاردنية

قوتنة :

يشاء لها اعداد العروبة والاسلام : أم تنفض عنها غبار الزمن لكي تشر الأدوات الكلمة في طبيعتها اللغوية والتي تجعل منها لغة حية متطورة تستطيع أن تستوعب ما يجد من المعاني الحضارية والعلمية ، وهنا تكمن أسباب الخلود في هذه اللغة الخالدة

بدات أمتنا العربية يقظتها مع بداية هذا القرن ، وصاحب هذه اليقظة نهضة لغوية تحاول مسيطرة العصر ، وتوطد دعائم نهضة الأمة ووجدتها . فقامت مؤسسات تعنى باللغة العربية في دمشق وبغداد والقاهرة فكان لها شرف السبق في وضع أسس النهوض بهذه اللغة مدركة الإدراك كله انه لا يمكن أن تنهض الأمة الا بلفتها القومية ، وكان يقابل هذا التيار البناء تيار آخر يناسب اللغة العربية العدا ، ويثير العقبات والمصاعب في وجه تقدمها متذرعاً بشتى الوسائل من اقليمية ووطنية حيناً ، ومن غيرة زائفة على التقدم العلمي والتكنولوجي حيناً آخر . ولم يفت انصار هذا التيار أن يتخذوا من اللغويين والمنظمين ومن بعض هفوات المجامع اللغوية وأساليبها سلاحاً للتشهير والخذلان ونحن نستطيع أن نشير الى فترتين أساسيتين في نهضة اللغة العربية المعاصرة . فالفترة الاولى تتمثل في الفترة الزمنية الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، حيث تيسر العربية يستعيد حيويته ويشهد في المشرق .

والفترة الثانية تتمثل في الفترة الواقعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر ، وأهم ما تميز به هذه الفترة من الناحية الإيجابية تحرر الشمال الافريقي من ربة الاستعمار من الناحية السياسية وخوضه معركة التعريب التي

كانت اللغة العربية لعدة قرون خلقت لغة العلم والفكر والحضارة ، فقد نقلت اليها أنواع العلوم والتفان المختلفة منذ القرن الثاني للهجرة ، فاستطاعت ان تستوعبها وتهضمها ولم تتف عند هذا الحد ، بل تجاوزته الى مرحلة الإبداع والابتكار ، فأضافت من طريق أبنائها إضافات أصيلة الى العلوم بأنواعها ، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الانساني . ثم عدت عليها عواذي الزمن ، وأصاب أمة العرب ما أصابها ، من تكاتف الأعداء في الخارج متمثلة بالحروب الصليبية في المشرق ، ووجهتها بيت المقدس في فلسطين ، وفي المغرب مارة بإسبانيا الاسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نالتها التمزقات الداخلية والحروب الأهلية وما صاحبها من انحلال سياسي واجتماعي .

وكانت نتيجة هذا كله ان انزوت هذه اللغة الشريفة ، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والحضارة جانزواً أهلها ولم تستيقظ الا في عصر التفريز والردار والصواريخ العابرة للقارات ، حصر الطاقة الذرية وغزو الفضاء والنزول على القمر فيالها من حقيقة أشبه بالحلم . غهاى لفتنا الحبيبة تستيقظ بيقظة أقطار أمتنا العزيزة لتواجه الواقع بكل ما يحمله من مهام وواجبات ، وما يثيره من صماب وعقبات .

ليت شعري ماذا يكون موقف اللغة العربية !!! في هذا العالم المتطور وفي خضم المعارف الانسانية المتسارعة التي تضع الانسان في فجر تاريخ بشري جديد . فهل تختار طريق الجمود والانطواء على الذات ، فتراجع الى العدم كما

تعتبر اساسا في كيانه الوطني والقومي» وكذلك جاء استقلال بقية الاقطار العربية في المشرق ، وتوطيد دعائم التحدر السياسى- والاقتصادى- والتتافى في بعض الاقطار وما ادى اليه من انتشار الجامعات العربية وزيادة عددها بنسبة كبيرة في الوطن العربى .

اما من الناحية السلبية فان هذه الفترة تتميز بالهجمات الشرسة التى يشنها اعداء العمروية على امثا العربية مستهدفين كيانها السياسى والغوى والتتافى بل والحياتى من حيث الاصل . فهناك الان الاستعمار الاستيطافى اليهودى في فلسطين تدعمه قوى الشر واعداء العمروية والاسلام ، وهناك التيارات الشريرة في الاداخل التى تحاول النيل من تراث هذه الامة وقيمها ولغتها .

فاذا ما وضعنا هذه العوامل جانباً لانها ليست الهدف من هذا البحث ، فاننا نستطيع ان نميز التيارات التالية على المستوى اللغوى في العالم العربى مشرته ومغربه :

- (1) تيار العربية الفصحى المترمنة .
- (2) العربية الحديثة التى تهتم بلغة المجالات والجرائد .
- (3) العامية الدارجة .
- (4) اللغة الاجنبية .

وبالرغم من اننى لا انوى مناقشة موضوع اللغة الادبية في هذا البحث فاننى اجد لزاما على ان اشير للحق وللتاريخ ان هؤلاء الذين ينادون باستبدال لغة اجنبية باللغة العربية قلة قليلة قد تنكرت لامتها وتراثها وقيمها ، ولكنها مع الاسف تركز جهودها الان على مستوى اللغة العلمية متذرة في ذلك بحجج شتى لا تثبت امام الامتحان . اما اولئك الذين ينادون بالعامية الدارجة ، فقد هائوا على امثهم وبالتالي على عامياتهم المختلفة التى لا حصر لها !!! فليت شمعى ليس لكل عامية قواعد نحوية وصرفية ؟ . وبأية عامية يريدون ان يكتبوا ويتحدثوا !!! فلكل قطر عامية وفي كل مدينة عامية !!! وهكذا ...

وكذلك تكاد العربية الفصحى المترمنة ، ان تنحصر في بعض زوايا المؤسسات اللغوية وان تطور

الحياة ومقتضيات العمر تفرض على الامة الحركة السريعة للحاق بوكب الحضارة ومسايرة التطور العلمى والمشاركة في الابداع والاختراع .

وسوف لا اتف عند اللغة الادبية ولا اخشى على وحدتها اذ ان « النص الترانى ، كنفيل ابدئى في توحيد اللغة الادبية . اما الخطر المحقق بنا الان فاننا يمكن في تطوير اللغة العربية العلمية لكي تواكب متطلبات العمر الحديث الحضارى- والعلمية . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان هذا الخطر يتجسم ايضا في صفوف المؤمنين بالتمريب والمنادين به الان ، وذلك بان تنشأ لغات علمية عدة في الوطن العربى ، فيصعب على العالم العربى وفي قطر من الاقطار ان يفهم ما يكتبه علم آخر في قطر آخر

ولا ادل على ذلك من هذا المثال الصارخ : قامت منظمة اليونسكو بوضع كتاب في الرياضيات الحديثة للعالم العربى بلغة اجنبية ، ثم ترجم هذا الكتاب ، فترجم مع الاسف الى خمس لغات علمية عربية حتى الان !!! فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الكويتية ، ثم الترجمة الارنسية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمة الاخرى ، بحجة ان اجتهادها هو الصائب بنظرها . . . فان هذا الاجتهاد والغيرة على العربية لم ينع من ان يؤدى الى بذور بذور لغات علمية مختلفة ، وفي هذا تحذير لخطر نشوء لغات علمية مختلفة وما يجره من اخطار اساسية على وحدة الامة وتعاونها وتنسيق جهودها في ميادين العلم والمخترعات الحديثة .

اللغة العربية نفة متطورة حية ، والحياة تعنى النمو والازدياد . فقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة من الضياع والتشتت ، ولولاه لما كانت هناك لغة عربية اليوم وبالتالي لما كانت هناك امة عربية ولكان مصرها مصر اللغات القديمة التى انقرضت او تلك التى تاقلت الى لغات مختلفة كما حدث للغة اللاتينية . منشآت عنها الفرنسية والاسبانية والاطالية والرومانية ... ان النص الترانى منع تشتت اللغة واندثارها ، وانه في حفظه اياها من حيث الاساس لم يسنح تطورها ونموها . . . بل على التقيض من ذلك فقد جاء القرآن الكريم بلغة قريش وهذا يعنى انه امات

ما عداها وتضى على الفوضى في العربية وأخضعها لثابتون بياني ثابت . . . وكان هذا في حد ذاته تطورا عظيما في كيان اللغة .

ولم تتوقف عملية التطور في اللغة ، بل استمرت باستمرار الحياة وتفاعلها الحضارى ، فمسين التطور عمله في مادة اللغة كما عمل في صورتها ، فان لغة الكتابة في القرن الاول الهجرى تختلف عنها في لغة القرن الرابع الهجرى ، وان اللغة الفصيحة الادبية التي نقرأها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا المتعددة تختلف اختلافا بينا عن لغة الكتابة في عهد الإزدهار الحضارى الاسلامى ولا شك أن هذا الاختلاف مرجعه الى عملية التطور التي ما انفكت تلازم طبيعة هذه اللغة . وهذا يطرح على بساط البحث مهمة انجاز معجم تاريخى للالفاظ العربية والمعانى التي تدل عليها من خلال النصوص وعبر العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر .

المشكلات التي تواجهها اللغة العربية :

لقد ذكرنا سابقا أن اللغة العربية قد اجتازت امتحانا صعبا وتجربة قاسية لم تواجهها من قبل نسي حياتها ، فقهرت تلك المشكلات ، واستطاعت أن تستوعب جميع المعانى المادية والتركيبية ، وبالتالي لم يستطع سلطان الاجنبى والمستعمر أن يقضى عليها . وهى الآن تتعرض للخطر العظيم يأتيها من ابنائها العاقين منهم وغير العاقين أيضا ومن هجمات الاستعمار الشرسة السياسية والاقتصادية والحضارية واللغوية . ان لغتنا تتعرض في هذا الوقت الى خطر عظيم . كما أن أمتنا العربية تتعرض الى اخطار تهدد وجودها وكيانها . ولا ادل على ذلك من الاستعمار الاستيطاني اليهودى في فلسطين والذبيات يهدد الامطار العربية الأخرى . والاصوات النابية التي تتعالى هنا وهناك في المشرق العربى وفي مغربه . تحمل اللغة العربية وزر الهزائم وتنادى بتجاوز اللغة الفصيحة الى لغات اجنبية حية او الى لهجات عامية مبعنة في الفرقة وتطبيع اوصال الامة والقضاء على هويتها لبقائها تحت نير التبعية المطلقة .

وأسام هذا الخطر الداهم ، يجب أن نعنى بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وانفة لمطالب العلوم والفنون وجميع شؤون الحياة الحاضرة ،

فبالرغم من أن اللغة وسيلة الاداء والتفاهم بين الافراد والجماعة ، فانها في مفهومها القومى غاية في حد ذاتها . فهى مجموعة من الامكار والتقاليد والمواطف والاحاسيس والنزوات وشتى المشاعر والاعتبارات ، تنتظمها الالفاظ انتظاما في وجيدة ذاتية ترتبط ارتباط الشكل بمحتواه . . . وهنا لابد أن نطرح هذا السؤال الكبير :

كيف نستطيع رد الحياة النابية الى اللغة العربية وبسط رقعة الوضع امام الواثق اليومى لكى تلحق هذه اللغة بركب الحضارة وتواكب مخترعاتها ومكتشفاتها المتزايدة في كل يوم ؟ اذ ما عسى أن يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة ؟ . . . ان الامة التي ليس لها لغة تامة صحيحة لا يمكن أن يكون لها فكر تام صحيح .

لا شك ان اللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر مشكلات مهمة لا بد من دراستها وتناولها بصورة موضوعية ومن خلال خصائص هذه اللغة واساليبها ووسائل نموها ونحن نستطيع أن نحدد هذه المشكلات على الوجه التالى :

- 1 (مشكلة المصطلحات في اللغة العربية .
- 2 (مشكلة نحو اللغة وصرفها .
- 3 (مشكلة معجمات اللغة ومفرداتها .
- 4 (مشكلة رتم اللغة اى الإملاء

أما ما يثار حول انقطاع الصلة بين الاسلوب القديم والاسلوب الجديد ، في الكتابة الادبية فنحن نعتقد أن ذلك لا يكون مشكلة بل على التقيض انه دليل على حيوية اللغة وتطورها . فقد قامت انصحانة والمجلات الادبية بدور مهم في اخذ انتعاب المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية الحديثة ، وهى تعابير كثيرة لا يستطيع تمييزها الا مؤرخو اللغة .

وان الكاتب الحديث يستعملها في لغته الادبية دون أن يشعر بأية غرابية او استهجان . مثل ذلك قولهم : « ذر الرماد في العيون » و « اصطاد في الماء العكر » و « كان للحادث صدى بعيد » و « قال ذلك بصفته مسؤولا » . . . الخ .

ومهما يكن من أمر ، فقد انسابت هذه التعبير الدخيلة الى لغتنا واصبحت جزءا منها . وان قدرة

اللغة العربية على استيعاب هذه التعبيرات وغيرها من التعبيرات المستجدة ليكون احدى ميزاتها الاصيلة في سيرتها انحية المتطورة . ونحن اذ نجد بين الفينة والفينة من يشجب مثل هذه التعبيرات في الكتابة الادبية ، فان اللغة العلمية قد بقيت لحسن الحظ بنجوة من التبع والمؤاخذة مما يفتح الباب على مصراعيه امام لغة العلوم والمعارف المستجدة .

ومن اهم المشاكل التي تواجهها اللغة العربية الفصحى في سيرتها من حيث هي لغة التعليم العام وبالتالي لغة الكتابة والحديث ايضا لجماهير المثقفين ، هي مشكلة استصواب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية مما يبعث على النفور من اللغة . وهنا لا بد ان نفرق بين نحو اللغة باعتباره جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها وبين اساليب دراسة هذا النحو او الصرف ونحن نعتقد انه في طبيعة اسباب هذا النفور من النحو والصرف ، يأتي الجمود في اتباع قديما النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام اتوالم كائنا مما يحرم الاجتهاد فيه ، فقد جهد النحو المعاصر الذي اخذت به المؤسسات التعليمية في الاقطار العربية على مدرسة البصريين دون غيرها من مدارس النحو

وهكذا اتاه الجمود وصار النحو مع الاسف غاية في ذاتها لا وسيلة للتعبير عن المعاني والاحاسيس . ولم يستطع المؤلفون في النحو من المعاصرين ان ياذوا بشيء ذي قيمة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام . وما يقال عن النحو يقال ايضا عن الصرف من حيث هو تنوام تطور اللغة .

فلماذا مثلا يقتصر على اتباع المذهب البصري في كون اصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات ، وهذا يعنى تقديم التجريد على التجسيد ، وفي ذلك تضاد مع طبيعة اللغة .

لها قضية معجمات اللغة العربية ومفرداتها ، فان المعاجم لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تعتبر الا اليسير . فابن المعجمات من هذا اثرات الضخم من كتب الادب ودواوين الشعر ومؤلفات العلوم باذواعها . . . فالعربية ما زالت بحاجة الى معجمات تستوعب الفصح وغير الفصح

والقديم والمولد والعربي والمغرب مما ورد في كتب العرب المسلمين الذين الفوا بالعربية . وهنا تاتي اهمية وضع معجم تاريخي يستقصى الفاظ العربية ومعانيها المتطورة من خلال النصوص وعبر المعمور التاريخية حتى وقتنا الحاضر . وان مثل هذا الجهد الضخم يحتاج الى تجنيد جميع طاقات الامة العربية اللغوية تدعمها مؤسسة على هذا النطاق ذات امكانيات مالية وفنية كبيرة ان البحث في مشكلة اللغة يتودنا حتما الى التحسس بضرورة وجود انواع من المعاجم تكفل لغة العربية مواكبتها للحضارة العالمية ، وبالتالي توفر لابنائها مجال الابداع والمشاركة لانه لا يمكن الابداع الا بلغة الام ، ونفى الام هنا اللغة التومية . ومن هذه المعاجم المعجم التاريخي او التشوي والمعجم الاصطلاح والمعجم المسادي (العام) والمعجم العلمي .

اننا بحاجة ماسة الى معجم يفي بجميع الاغراض العلمية ، تعرف فيه الالفاظ العلمية بطريقة قادرة على تصوير الشيء المعرف تصويرا صادقا ينطبق على ما يدل عليه . ان لغتنا العربية في هذا العصر ، عصر الذرة وغزو الفضاء ، شديدة الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية . ولذا نشكك المصطلحات هي كبرى مشكلاتها .

مشكلة المصطلحات :

قد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان احتياج امتنا العربية الى المصطلحات العربية اللغوية كاحتياجها الى جميع وسائل التقدم الحضاري بل ان حاجتها لذلك تاتي في المقام الاول لانها مرتبطة باسباب وجودها ، اذ ما عسى ان يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

ليست هذه المشكلة خاصة باللغة العربية ، فقد عانتها الشعوب الناشئة فهذه الامة اليابانية ، قد استطاعت ان تطوع لغتها القومية وان تصل بها الى اعلى ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة ، بل هاهي اللغة الصينية تنطلق بانطلاقة شعبية لكن تصل الى طبيعة الدول النووية ، دون ان نذكر اما اخرى قد جعلت من لغاتها القومية لغات تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والدانماركية وغيرها .

وقد كان الامر كذلك فما يتعلق باللغة العربية قديما . اذ اجتازت في نهضتها صعوبات الترجمة واستيعاب المعاني الحضارية اذ ذاك فتم لعلماها وضع كثير من الالفاظ بطرق الاشتقاق والمجاز والتمريب الخ .

وترجوا تعابير دقيقة حتى اصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة اذ ذاك . ان ذلك كله يعنى اننا لا نتف الان امام تجربة نخشى عليها انفسل ، فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة ، وبرهنت على حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب . فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات نذكر « الخوارزمي » ، صاحب كتاب « مفاتيح العلوم » ، « والجرجاني » صاحب كتاب « التعمينات » و « الجواليقي » صاحب كتاب « المغرب الاعجمي في لغة العرب » ، و « الخفاجي » المصري جامع كتاب « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » « والتهاتوي » صاحب كتاب « كشف اصطلاحات الفنون والعلوم » . . . وان ما اثبت من اسماء المصطلحات في الكتب العربية اكثر منها وردت في هذه الكتب بكثير .

وفي العصر الحديث كان التمسك الاسمي من انبعاث حركة المراجع ، العمل لاعداد لغة ترموية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية التي تجري مجرى الوسائط في تادية الفرض العلمي .

فالمصطلح لا يعنى تسمية جامعة مائة للمسمى كما يظن بعض الناس ، بل يرمز اليه رمزاً للصلة بين الرمز والرموز اليه . وهذه الصلة تختلف تو وضعفاً على حسب الاحرف المؤسسية للمعنى . فالمصطلح مقصور دائماً على احاطة بمعنى المسمى المسمى اصطلاحاً . ومن اجل ذلك كثيراً ما نول : هذه الكلمة لغة معناها كذا واصطلاحاً هنا كذا . . . ويعتد المصطلح في استعماله وفيوعه على الرغبة والفسرة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتثبيتته او على زعزعته واقفائه .

ان الاصطلاحات من الامور الوجودية والاعتبارية ، فالمكلمات المصطلح عليها في المعانى العامة لا تدل على تلك المعانى من حيث اللفظ دلالة تامة ، لذلك نبيس من الضروري ان تترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الاوثق ان نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور وأوضحها .

وما يجب ملاحظته في اختيار المصطلحات ان بعضها يتقسي بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة الا طبقة من الاختصاصيين . ففى مثل هذه الحال يمكننا ان نستعمل الكلمات الاجنبية بل ويجوز لنا ان نبتقيا على هيئتها الاصلية . اما بعض المصطلحات الاخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذوبوع ، وقد تدخل لغة الشعر والادب ، وهنا يتوجب علينا ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . اما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة اجنبية فيجب ان نمررها تعريفاً تاماً . وذلك بان نفرغها في قالب عربي يسهل لفظها على الناطقين بالاضداد .

لا شك ان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين وان لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معان مختلفة وحتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم مثل الفيزياء والرياضيات فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الانسانية . وهنا تانى اهمية مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الامم المختلفة . لكي تدلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال ولا سيما لكي نتجنب تقليد احدى اللغات بجميع نواتصها تقليداً اعمى .

فالمصطلح بوضع احياناً لادنى ملايسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينهما . وانما القضية التي تطرح نفسها على الساحة العربية هي : ترميم المصطلحات ونشرها واستعمالها في جميع الاقطار العربية موحدة متفقاً عليها . فاننا لا نستطيع ان نتصور اصطلاحاً تاماً في ذاته غير قابل للتنفيذ والمناقشة بل وقد لا نصل اليه ابداً . وانما الهدف ايجاد لغة علمية واحدة بجميع مصطلحاتها في الوطن العربي . فاللغة للامة جميعاً ، ويجب ان نستكمل كل ما يدعوها البقاء الخصب النامى ، وان تكون قادرة على تساؤل الاشياء مهما استددت بصورة عربية بحتة تخدم الادب والعلم والفن والصناعة وان اعداد العربية من حيث كونها لغة ترموية وانفة ، لا يضرها مطلقاً اذا كانت جماعة الاختصاص تتفق عالمياً على الفاظ علمية بعينها . فهذا شئ يحدث في جميع اللغات الحية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بذل بعض الباحثين

مجهودهم في اختيار مصطلحات مفيدة . فنذكر منهم :

(1) الدكتور أمين الملوغ في معجبه الحيوان واستاء النجوم .

(2) الامر العالم مصطفى الشهابي في معجبه النباتات .

(3) الدكتور محمد شرف في معجبه العلم .

(4) الجبع اللغوي المصري في مصطلحاته .

(5) الدكتور احمد عيسى في معجبه للنبات .

وتد بحث موضوع « المصطلحات العلمية » في المؤتمر العلمي المصري الاول الذي عقد في الاسكندرية في صيف عام 1953 . واستقرت المناقشات على ضرورة توحيد المصطلحات في البلاد العربية جميعا .

وتطرق المؤتمر العلمي العربي الثالث الذي عقد في القاهرة في صيف عام 1955 ، الى بحث هذا الموضوع ايضا وتكلفت فيه شعبة للمصطلحات درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في اربع حلقات هي :

(1) حلقة العلوم الرياضية والطبيعية واللك

(2) علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

(3) علوم الكيمياء والجيولوجيا .

(4) علوم المواد الاجتماعية .

وفي ربيع 1956 وافق مجلس الاتحاد العلمي العربي على خطة بشأن المصطلحات جاء فيها :

- : الامتداه بالمعجم والتسوانم المعبرة في اللغات الاجنبية التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع وتشتمل على المصطلح الاجنبي السدال على المعنى وتعريفنا دقيقا للمصطلح بحيث يكون من اليسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

- : طبع مصطلحات كل عادة في معجم خاص ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

واهم ما اراه في هذه الخطة هو « الترام الاستعمال » واتخاذ قرار بالتمريب ، ولكننا مع الاسف ما زلنا نجد انفسنا حيث كنا !! والسبب في ذلك ليس له علاقة بطبيعة اللغة ولا بقضاياها التي تواجهها ، ولكنه يكمن في السياسة التي تسيطر على المؤسسات العلمية العربية التي تنأى باللغة القومية على المجالات العلمية لاسباب مخلفة لا مجال لبحثها الان .

وسائل نمو اللغة في !تعبير عن معاني الحياة والفكر:

يصاحب النمو الحياة ويدل عليها . ولذا فاللغة الحية لغة نامية في الفاظها وفي اساليبها . واللغة العربية هي احدى اللغات الحية النامية . وحيوية اللغة تقاس بقدرتها على التعبير بالناظ خاصة من كل ما يجول في الفكر وما تتعامل به الحواس . وقد نمت اللغة العربية في سدارج حياتها تطويلة عبر العصور ، فتراكت الفاظ كثيرة من المهجوز وغير المستعمل والمخمرور في الكتب العربية ، المنشور منها والمخطوط ، المعروف منها والتائه بعد في زوايا المكتبات والاطبية ، ما يدمم اللغة الحاضرة ويؤلمر لها الامكانيات الواسعة للاستيعاب المستجد .

فاللغة العربية كما تضم احدى الروايات ، تتألف من ثمانين ألف مادة ، والعلماء يقولون ان المستعمل منها عشرة آلاف . فضلا عن هذه الثروة اللفظية الهائلة التي تعتبر رميدا ضخما للغة ، فان اللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها . فهناك : القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتمريب .

فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تعدها بالقوة والتمماء والنهوض والفتوة دائما ، وان استقرار القواعد بحد ذاته ليس الا ضربا من ضرب القياس . فالقياس استنباط مجهول من معلوم فاذا اشتق اللغوي صيغة من مواد اللغة على نسق صيغة مألومة في مادة اخرى ، سمي عمله هذا قياسا . فالقياس اللغوي هو موازنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رقبة

بنهم أن لفظة العرب قياساً ، وإن العرب تشتق
بعض الكلام من بعض» ، وهناك ألوان من الاشتقاق
متبايزة ولكن أشيعها وأخصبها هو الاشتقاق الصغرى
ويعنون به : « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى
ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليبدل بالتانية على
معنى الأصل ، بزيادة مفيدة لاجلها اختلافاً حروفاً أو
هيئة . مثل شارب من شرب ، وحذر من حذر . »

ونكر أن الأصل في الاشتقاق أن يكون من
المصادر ، وأصدق ما يكون في الأفعال المزيدة والصفات
منها وأسماء المصادر والزمان والمكان . ويغلب في
العلم ، ويقال في أسماء الأجناس كغراب يمكن أن
يشق من الأغراب . وجراد من الجرد . والإعظام
غالبها منقول بخلاف أسماء الأجناس فلذلك قل أن
يشق اسم جنس لانه أصل مرتجل ، فإن صح فيه
اشتقاق حمل عليه كغراب من الأغراب . وقد اشتقوا
حديثاً (مستشفى) مكان الشفاء و (متحفاً) مكان
التحف ، و (مصرفاً) مكان المصرفي . . . الخ .

وقد حمل تيار الجهود بعض المحدثين على القول
بأن الاشتقاق سماوي مقيد بزمان هائلة وأشخاص
معينين .

وبالرغم من أن الأقدمين جروا على الاشتقاق
من الاسم العرب ، فقلوا : هندس ودرهم ، وخنق
وقرطس . وجرى المصارعون على اشتقاق كهـرب
وكهربائية من الكهرباء ، ومغنت ومغناطيسية من
المغناطيس واشتقاق أكسد من العرب أكسيد . أقول
بأثرهم من ذلك كله فقد وجد في العصر الحديث من يمنع
إعطاء ما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها
حكم كلامها فيشتق ويشق منه بقولهم : « ومحال أن
يشق المعجم من العربى ، أو السعوى من
المعجمى . . . » !!!

ونحن نعتقد أن هذا مفهوم خاطئ فضلاً عن
جهوده وأعاقته لحيوية اللفظة . . . وهم في ذلك
يستندون إلى مناقشات جدلية مبنية على تضليلهم
مسلم بصحتها . . . وإن المشتقات تنمو وتتجزأ حين
الحاجة إليها . فقد كان العرب ، في علاقاتهم التجارية
والسياسية مع الأقوام المجاورة ، منذ القدم ، يتناولون
اللفظ الأعجمي ، فيصقلونه ويهذبونه بحسب أوزان
لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كلمة عربية
صميم . وهكذا فإن هذه الألفاظ تعتبر عربية فصيحة ،
فكيف يمكن بعد ذلك أن تعتبر لغات مستقلة أو أن

في التوسع اللغوي وحرماً على أفراد الظواهر
اللغوية . وقد توسع الكوفيون في القياس ، وأباحوا
التسج على القليل النادر ، فلا يكادون يـسرون في
الإساليب المروية شذوذاً بل طرقاً متباينة ، لئلا ين
تنخر منها ما نشاء وقد روى عن أبي على الفارسي
وتلميذه ابن جنى : « ما قيس على كلام العرب فهو من
كلام العرب » . ولا شك أن لحرية الرأي في الأمور

الفلسفية والاجتماعية التي نمت وازدهرت في القرنين
الثالث والرابع الهجريين ، كان لها صدى في البحوث
اللغوية أيضاً ولا سيما في القياس .

وكان يناهض هذا التيار تيار آخر هو السماع
اذ اكتفى اللغويون المحافظون بالسماع ، فوقوا في
وجه التطور الذي تعنيه العربية وتدل عليه طبيعتها
النابية ، وما زال مع الأسف بعض اللغويين اليوم ،
يتسكون بهذا الاتجاه ، ويحاولون ترقيق أمزاج
الماضى والتعالمى عن مطالب العصر ، بل ويتحولون
بالبحوث اللغوية إلى ما ينفر من العربية ، ويجعلها
مستحيلة على محبيها ، ناهيك عن أعدائها . . . هذا
مع العلم أن حجة السماع وأهية ، فقد ورد على
لسان أبي عمرو بن العلاء قوله : « ما انتهى اليكم

ما قالت العرب إلا اتله ولو جاءكم وأفرو لانتهى
أليكم علم وشعر كثير » . . . فالسماع مبنى على
الحفظ ، وما لم يحفظ أكثر مما حفظ ، مما يسوغ لنا أن
نقبل ما يؤيده القياس ، ويلقى ما يتمسكون به من
حرمة السماع .

أما الوسيلة الثانية لنمو اللفظة ، ولا سيما من
حيث الألفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاشتقاق .
والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة . فالاشتقاق
عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى ،
والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية
الاشتقاقية كى يصبح المشتق مقبولاً معترفاً به بين
علماء اللفظة . أنها طريقة في تنمية اللفظة وتوسيعها ،
تقوم على تحويل العناصر الموجودة في اللفظة ، وتولدها
توليداً طبيعياً ، وتظل الفروع المولدة متصلة بالأصل .
ويبقى ميسمه اللفظي والمعنوي ماثلاً فيها ، على تنوع
وتوسع .

فإذا لم يوجد للكلمة الإعجمية مقابل في العربية
يشق لها لفظ عربى والاشتقاق قياسى في لغة العرب ،
قال أحمد بن فارس : « اجمع أهل اللغة إلا من شذ

تحافظ على عجميتها والراي عندها انها الفاظ عربية تخضع لقواعد اللغة ونحوها وصرها دون اي تمييز الا ما حكم به اللوق السليم في عذوبة الجرس وسهولة اللفظ .

اما اشفاقهم على اللغة من الفساد . ويطلان حقايقها ، فهي حجة واهية وغير مقبولة واللغات الحية الماصرة دليل على ذلك . فان الدراماسات اللغوية تبين ان اكثر من نصف الفاظ اللغة الانجليزية ليست انجليزية الاصل ، وان اقل من نصف كلمات اللغة الفرنسية من اصل لاتيني والباقي من اصول يونانية ومانية ، وانجليزية وايطالية ، واسبانية وبرتغالية وعربية وهنغارية وعبرية وسلافية وتركية ، ومن لغات افريقيا ، ومن اللغات الاسيوية ومن اللغات الامريكية الهندية ...

وكما ان الحاجة ماسة في العصر الحديث الى الاستغناء من المعرب ، فان الاستغناء من الجاهد ليس باقل اهمية . فقد وقف كثير من اللغويين بالاستغناء من الجاهد عند حد السماع . ففى « لسان المعرب » في مادة (جرب) ورد :

« وجوربه فتجورب . اي البسته الجورب فلبسه » . وورد في محاضرات الراغب . « الحجاج لما جنق الكعبة » ، اي انه اشتق فعلا من «المجنق» . وورد في نزهة الجليس قول الامام عليه السلام : « مخرجونا كل يوم » . وورد في نشوار المحاضرة : « فرطلتها » اي فوزنتها في يدي لاعرف ثقلها اثنته من الرطل ...

ولا شك ان القياس في هذا الباب يفتح الباب واسما امام اللغة في استيعاب معاني التعامل مع الادوات الحضارية الحديثة التي تدخل في حياة الانسان بالمشترات والمقات كل يوم .

فلاستغناي في اسما الاحداث ضرورى ، لابد منه ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه وادراؤه . فانه ربما نظر الى الفعل الذي تفعله كل اداة مستحدثة ، فان استغنما ان نشق لها من فعلها اسما فذاك . والا نظرنا فيها على طريقة التعريب ، فان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجرى بصورة رئيسية اما على طريقة الاستغناي واما على طريقة التعريب ، وقد يجمع بينهما .

التعريب :

التعريب والاعراب في اللغة معناها واحد وهو

الابته والانصاح يقال : اعرب عن لسانه وعرب ابان وانصح . وتعريب الاسم الاعجمي ان تقوه به العرب على مناجها . تقول : عربته العرب واعربته ايضا . والمعرب هو ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعه لمعان في غير لغتها .

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر اللسانة في اسفارهم ، فملقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى النصح ووقع بها البيان . وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والرومانية والحبشيسة والعبرانية والهندية الشىء الكثير ...

فالمعرب كثير في كلام العرب وفي علوم العرب قديما وحديثا . والاقتراس عام بين اللغات لا تستغنى عنه اي لغة ما دام العلم مشاعا بين الامم ... والعلم في نمو وازدياد ، فلا بد ان تزداد معه المصطلحات والمنسيات . فالتعريب اذن ضرورى لحياة العلم ... ولا خوف منه على كيان اللغة . فانما اللغة قائمة بحروف معانيها واقعالها وصرها ونحوها وبياتها وشعرها وخصائصها التي تمتاز بها ، وان بضع مفردات غريبة عنها قد اتجت اليها ، فاضفت عليها رونقها الخاص وضمتها بطابعها ، لا تؤثر في جوهرها ولا في هويتها .

فالتعريب قد يكون آخر ما يلجا اليه في التقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الاعجمية او يشتق منها اسم او فعل او يتجاوز منها مجاز او ينحت منها لفظ .

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء اشبه العربى من كل وجه او حفظ على ما يدل على اعجميته .

ان العلوم التطبيقية الحديثة وما تضيفه في كل يوم من الادوات والمخترعات الجديدة تتطلب الفاظا كثيرة لهذه الآلات والادوات ، كما ان طبيعة بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء الحديثة التي تتميز بهذا التطور الضخم السريع ، وبما تتميز به مصطلحاتها من حيث ارتباط الفاظها بعضها ببعض ، كس ذلك يبرر لنا اللجوء الى تعريب الالفاظ ، والا اختلط الامر علينا وضاع الهدف وبقينا متخلفين عن اللحاق بالركب المتقدم والبدء في سلم المشاركة والابداع . فالتعريب يضى اللغة بلخيرة من الكلمات التي تبهر عن كل ظلال المعاني الانسانية ، كما انه يمدنا

بفرض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا تستغنى عنها في نهضتنا العلمية .

وكان هناك فريقان في أمر التعريب ، فريق يذهب الى وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا ، فليس يكفي ان تتكلم العرب باللفظة الاعجمية حتى تغدو معربة ... وفريق آخر وفيه سيويه وجمهور اهل اللغة يذهب الى ان التعريب ان تتكلم العرب بالكلمة الاعجمية مطلقا يلحقونها بأبنية كلامهم حيناً ، وحيناً لا يلحقونها . بل وقد ذهب بعضهم الى القول : اذا عربت اللفظة الاعجمية وتمكنت لدى العرب ، صرفها العرب واثبتوا منها مثل : سيباح ، فرند ، زنجبيل ، لجام ... الخ .

ونحن نرى اللفظة كثيرة عربت وشاع استعمالها مع وجود نظيرها في اللغة . مما يدل على مرونة هذه اللغة وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات الاخرى ، دون حرج . فلم يصبها الفساد ، ولم تفقد هويتها بل على الضد من ذلك ازدادت غنى وخصوبة واصبحت لغة عالمية للحضارة والفكر ، لفترة طويلة . . ومهما يكن من امر فلا بد من اباحة التصريب باوجهه المختلفة ونقل الاسماء الاعجمية الى العربية بحروفها وذلك مثل اسماء الاعلام الاعجمية واللباس والشراب والطعام والاثاث والعقاقير الطبية غير العربية والادوية والعلاجات المادية واسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم وغير ذلك ... الخ .

ولعل من الواجب ان تتعارف جميع المؤسسات

اللغوية على اصول يمكن اتخاذها قواعد للتعريب

يقاس عليها ويجري على نسقها ، ويمكن تطبيقها

والسهر عليها في التعريب ، لكي تصبح الاداب العربية حينها وجدت متحدة الالفاظ في المصطلحات ، فيسهل العلم وتوحد مناهجه ويعم نشره في جميع الاقطار العربية .

وان ما يسمى باقتراض الالفاظ في اللغات الاخرى ليس سوى الوجه الآخر من التعريب الذي يبيح لنا نقل الالفاظ الاعجمية دون تغيير او تشذيب .

فقد اصبح اقتراض الالفاظ بين لغات اوربا امرا مالوفا ... وتحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على بيان الكلمات الاصلية ، والكلمات المقترضة مع ذكر اللفظة المستعار منها . فهناك لغات حديثة يتحرج اهلها في قبول كل اجنبي من الكلمات ... وهنالك

لغات تحرب بذلك الفيض الزاهر من الالفاظ المستعارة كالانجليزية التي يؤكد لنا بعض الباحثين ، كما اثبتنا سابقا ، ان اكثر من نصف كلماتها اجنبي الاصل . واقتراض الالفاظ في اغلب حالاته وليد الحاجة حيناً او الاعجاب حيناً آخر ، كما راينا في الالفاظ المعربة التي شاع استعمالها مع وجود نظيرها في الاصل .

النقل المجازي :

وهو طريقة في التوسع اللغوي تستمد من اللفظة نفسها ، وتفيد من عناصرها اللفظية الماثنة والمهجورة . وهذا الاسلوب يطبق عليه اللغويون اسم المجاز مرة والنقل مرة اخرى . اما المجاز فهو تسمية الشيء باسم شيء آخر يقاربه او يتصل بسبب منه .

وقد يغلب استعمال لفظ في معنى على سبيل المجاز ، حتى يصير المجازي هو الذي ينصرف اليه الذهن عند الاطلاق . ومن هنا يمكن بعث الكلمات القديمة للدلالة على معان حديثة بطرق النقل المجازي . ولا يلبث اللفظ لغبة استعماله في المعنى المجازي ، الا يفهم منه عند التجرد من القرينة الا هذا المعنى مثال ذلك :

المدركة ، الفواصة ، الطيارة ، السيلرة ، الحافلة ... الخ .

النحت و التركيب :

التركيب امر من امور النحت . فالكلمتان تركبان احدهما بجانب الاخرى في كلمة واحدة ، ويتحات من اجزاء كل منهما ، تنتهيان الى وضع هو النحت عينه . ويرى بعض اللغويين ان النحت والتركيب امر واحد بل ويذهبون الى انها لون من ألوان الاشتقاق . وكان القدماء يطلقون «التركيب» على «النحت» كما هو رأي الخليل . ومن اللغويين المعاصرين من يعبر عن النحت في معناه الاصطلاحي « بالتركيب والاختزال» . ويعرف القدماء النحت بقولهم : انه استخراج كلمة واحدة من كلمتين او اكثر .

فالنحت وجه من وجوه نقل الكلمات الاعجمية التي لا مقابل لها ، الى العربية والنحت من كسلام العرب الذي وقع في اللغة كثير مثل : البسملة ، الحمدلة ... اما امثلة النحت المنسوب فهي كثيرة مثل : عيشمى ، وعبدري ... الخ وبالرغم من اختلاف آراء المعاصرين في التوسع باستعمال النحت في اللفظة الحديثة ، يجتمعون على ان النحت الساتف يزيد العربية الحديثة غنى فهناك من يقول بضم

بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكسوم

من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

الطرق الكفيلة بتمكين اللغة العربية

من مسابرة التطور العلمي والتقني :

لقد اجتازت اللغة العربية في عصورها الذهبية محنة الترجمة أيام العباسيين حتى أصبحت في طليعة اللغات العلمية . ثم جاءت عصور الانحطاط ففترت مقومات العربية كتابة وكلاما ، ووجد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة الى المصطلحات العلمية والفنية ... وقد بلغ بها الحال في نهاية القرن التاسع عشر واولائل العشرين ان لا يرى لها اثر الا بين اناس يعدون على الاصابع اذ كان لسان التدريس واغلب الصحف باللغة التركية . وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت حركة هربية نشطة تعنى باللغة العربية وبالتراث العربي . وازدهرت حركة التعريب . وكانت تسابير في قوتها وضعفها ، قوة النضال الاستقلالي و التحرر من قيود الاستعمار . فقد انبمشت حركة الجامع اللغوية في العقد الثاني من القرن العشرين . فتأسس المجمع اللغوي اللغوي في دمشق ، وفي 1926 م تأسس المجمع اللغوي العراقي وكذلك قام المجمع اللغوي في القاهرة وكان القصد الاسي لانبعث حركة المجمع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية لاستيعاب المعاني الحضارية المستجدة . قامت هذه المجمع اللغوية ، تعضدها جهود لقوانين كثير بانجازات مشكورة ولكنها لم تحقق الهدف الذي من اجله وجدت . وليس من شاننا الان ان نقوم هذه الجهود . فقد كانت هنالك انجازات مهمة وتخبطات اتخذها اعداء اللغة العربية للتشنيع والتشهير والسخرية لكي يعيقوا تيار التعريب بل وللقتضاء عليه انا ما سنحت لهم الفرصة .

لقد راينا فيما سبق ان اللغة العربية تحمل في طياتها وفي حقيقة تركيبها ووجودها ادوات تعبير من خصائصها الاساسية ، تكفل لها النمو والتطور المتجدد لاستيعاب معاني جميع ما يبدهه الانسان ويصنعه في حياته المادية والفكرية . وليس هذا بالامر الجديد على العربية لكي تخشى منه عاقبة الاخفاق ، فقد مرت العربية بهذه التجربة من حيث المبدأ وذلك في عصورها التاريخية الزاهرة . ومن هنا نستطيع ان نستخلص

الحاجة الى التحدث ، لا لشيء الا ان علماء العصر العباسي على حد قوله لم ينحتوا كلمات علمية ، وآخرون يقولون انهم لا يركنون اليه في المصطلحات الجديدة الا نادرا لا لسبب الا لانه على حد قولهم نادر في العربية . الخ . وهناك فريق معاصر آخر يرى في التحدث وسيلة لاغناء العربية الحديثة ، وطريقة في التوسع يكفل لها مواكبة الحضارة وعلومها .

الا نرى اننا في كثير من الاحيان نعبر عن بعض المعاني العلمية بتراكيب متنوعة ، فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها . ومؤدى هذا الرأي انه يقول بقياسية التحدث عند الحاجة ، ولا شك ان هذا طريق سوى من طرق نمو اللغة وتطويرها . فقد قال المتقدمون مثلا : اللاتماهي ، اللاضروري ، اللادورية .

ونقول الآن : اللالسكي ، اللامركزية ، اللاشعوري . الخ . لقد برهن بعض الباحثين المعاصرين على ضرورة جعل التحدث قياسيا لكسي يستخدم في مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما في المصطلحات الطبية . ولكن مع ذلك كله ما زال كثير من اللغويين يقفون من ظاهرة التحدث موقف المتردد في قبول قياسيته ، وما زالوا يرون الوقوف فيه عند حد السماع .

ونحن لا نرى في هذا التضييق الا اعاقا لمسيرة اللغة ، في الوقت الذي نبحت فيه اللغة من جميع امكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في ادواتها ومعارفها وعلومها ...

وربما كان من المفيد ان نفتح باب القياس في التحدث على مصراعه على ان تراعى فيه اوزان الكلمة العربية وانسجام الحروف عند تاليفها ...

المصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات ثقيلة
الاستعمال وتوجه جميع اللغات الحية الى جعلها
قصيرة مستساغة . وليس امامنا ونحن في دور التجديد
السريع الا ان نفيد من تجارب اللغات الحية . فاما
ان نعرب باتقل واما ان ننحت من ((المصطلحات
الوصفية)) كلمات مفردة مستساغة لا لبس فيها ،

القول : أن تعريب العلوم أو عدم تعريبها ، وأن تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، أو عدم تعريبه إنما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة العربية أو بقدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بتيار سياسي يعادي العروبة وتراثها ولغتها وبالتالي يعادي الأمة في جميع أقطارها ، ويمنعها من المسيرة في مدارج الحرية والاستقلال الحقيقي .
فإن أسير مبادئ التربية تقول : يستطيع الفرد أن يستوعب بلغته القومية أضعاف أضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الأجنبية ، مهما كانت درجة إتقانه لهذه اللغة .

(هذا فضلا عما سبق وأشرنا إليه من أن الإبداع والابتكار مرتبطان ارتباطا عفويا بلغة الأم أي باللغة القومية) .

نقول أن قضية التعريب وعدمه مرتبطة بهذا التيار من ناحية ومن ناحية أخرى ترتبط بذلك التيار الجامد المتوقع على نفسه ، المنهق والمتقعر بلغته والمنقطع في أسلوبه ، فإن هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمد تيار المتكبرين للعربية وتراثها وقبها بالحجج العاجزة .

وهناك من يقول بتعريب المصطلحات العلمية والدوريات الأجنبية وإمهات المصادر والمراجع العلمية الموضوعية باللغات الأجنبية الحية أولا ، لكي نبدا تعريب التعليم الجامعي ولا سيما في الكليات العلمية . وهذا يعني أيضا من حيث النتيجة أن تبقى تبعنا ، متأخرين عن التيار العلمي . فإن الأبحاث العلمية والاختراعات ، تضيف إلى المعارف الإنسانية كل يوم عشرات الألفاظ . ونحن نعتقد أنه لا خير لنا أن نبدا بممارسة حركة التعريب في مجالاتها المختلفة وبدوات هذه اللغة النامية التطور ، التي أوضحناها سابقا .
فإن التفاعل بالممارسة العلمية الجادة وتوطيد العزم على ذلك ييسر لنا التغلب على العقبات التي اجتازتها أمة حديثة لم تكن لغتها القومية الأسباب المتوافرة في خصائص العربية وخلاصة القول فإن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها ، بصورة رئيسية لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاث طرق أصلية هي :

(1) الاشتقاق (2) التعريب (3) النحت . ونحن نعتقد أن الآراء المختلفة حول مدى استخدام هذه الأداة أو تلك أو حول التحفظات أو التحديدات التي يبديها

بعض اللغويين على استعمال هذه الأدوات لا يمس جوهر اللغة في شيء . فكيف يمكن أن يكون غنى اللغة في وسائل نموها سببا لاعتقتها عن التقدم ومواكبة الحضارة العالمية .

لجأت بعض الجامعات اللغوية إلى وضع أولويات في استخدام أدوات نمو اللغة مثل الاشتقاق والنحت ، مدفوعة بحرصها على سلامة اللغة . فوضع المجمع اللغوي العراقي عند تأسيسه سنة 1926م خطة في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية . جاء فيها :
(« أن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع إلى النحت عند الحاجة ») . . .

وكذلك : (« لا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب . فإنه يجوز تعريب كلمة أعجبية مع وجود اسم لها في العربية ») . . . وكذلك : (« يرجح الشائع المشهور من المولد والذخيل على الوحشي المهجور من الكلمات التي في معاجم اللغة ») . وهذه

قواعد جميلة يقبلها المنطق والحرص على رونق العربية وجمالها ، ولكنها لا يمكن أن تكون سببا في إعاقة مسيرة اللغة بحجة القصور في العمل أو الإيمان في التدقيق والاختيار . . . فليس المقصود مطلقا الوصول إلى المصطلح الذي لا يمكن أن يفضل مصلح آخر . الخ . وقد أشرنا إلى الطبيعة الرمزية للألفاظ فيما سبق .

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد حدد طريقة في وضع المصطلحات بالتنقيب عنها أولا في كتب اللغة والعلم القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها . وإذا لم يجدها لجأ إلى الاشتقاق أو المجاز أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية ، حتى تكون ثروة مستمدة من أصولها ومواردها فنستغنى بها عن سواها ، ونستطيع أن نثبت أمام جيسوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها . . . ويجيز المجمع استعمال بعض الألفاظ الأعجبية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم . . .

الخاتمة :

(5) يقع باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة وان يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وان يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقبوه ، وان يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدايين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة . وان قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الاجنبية التي دخلت الى لغة المصانع والحرف والمختبرات ، ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقعنا في البلبله والترادف ، وهنا ياتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي اثرنا اليه . فالالفاظ الذخيلة في عامية كل قطر من الاقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية ... الخ .

(6) هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم ، دون ان يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث ، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه .

(7) وضع معجم تاريخي للالفاظ العربية ، بحيث يبين المعاني المختلفة التي نلت عليها من خلال التصور وعبر العصور حتى وقتنا الحاضر .

(8) وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر تتعاون في وضعه الاقطار العربية وتلتزم باستعماله .

(9) العناية بتحقيق المخطوطات العربية واحياء ما في المصادر العربية القديمة في مجال اختصار المصطلحات العلمية ...

(10) القيام بحفريات في الجزيرة العربية بحيث يكون للمجامع والمؤسسات اللغوية مساهمة في اعداد التاريخ العربي القديم .

ونحن نعتقد ان تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكلياته ، يعتمد قبل كل شيء على تبنى سياسة التسعير . وان اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للامة .

ان لفنا العربية تواجه في هذه الفترة المعصية من حياة امتنا اخطارا تداخبا من العدو الاجنبي ومن بعض ابنائها مع الاسف . وان الواجب يقضى على الفيورين على لغتهم والحريصين على بقاء امتهم وتدعيم حريتها واستقلالها ان يتكاتفوا من اجل بعث حركة لغوية متطورة ونكية ، تصبح بنتيجتها اللغة العربية لغة العلم والادب والحضارة . تستوعب المصطلحات العلمية وتؤهل علماءها للمشاركة والابداع .

فالمصطلحات العلمية هي الرافد الاساسي للمعاجم والنهوض باللغة على وجه العموم وهي تشمل الفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها : في المعرفة النظرية وفي التطبيقات العلمية ولا يراعى في الاصطلاح الا الافضل مما اشدت اليه مسيبي الحاجة ولو كانت الكلمة اعجبية الاصل .

واخيرا فنحن نود ان نجعل اقتراحاتنا على الوجه التالي :

1) لقد حان الوقت لتأسيس مجمع لغوي واحد ، تعاونه المؤسسات اللغوية الاخرى في مختلف الاقطار العربية تكون مهمته اعداد المفردات والاصطلاحات الاستعمالية الضرورية بالسرعة اللازمة على ان تلتزم جميع الحكومات العربية ومؤسساتها العلمية والثقافية بالتنفيذ . ويدعم هذا المجمع اللغوي دعما ماليا ومعنويا . ونحن نتطلع لان يكون اتحاد المجامع اللغوية نواة فعالة لهذه المؤسسة .

2) ايجاد هيئة جامعية ، فيها كفاءات ممتازة من اجل ترجمة الدوريات والحواليات والموسوعات العلمية المشهورة ونشرها باللغة العربية .

3) على المؤسسات العلمية العربية اتخاذ خطوات ايجابية في التعاون والتشاور لرفع المستوى العلمي ، ولكي تتمكن من جعل العربية لغة رسمية للتعليم الجامعي .

4) توطيد الصلات الادبية بين العلماء والمفكرين والعلميين في الاقطار العربية .

المصادر والمراجع

- عثمان سعدي ، قضية التعريب في الجزائر
القاهرة •
- اللسانيات ، مجلة في علم اللسان البشري ،
معهد العلوم اللسانية والصوتية ، المجلد الأول العدد
2 جامعة الجزائر •
- محمد الخضر حسين ، دراسات في العريية
وتاريخها ، دمشق •
- محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية
القاهرة ، 1353 هـ •
- محمد رضا الشيبيني ، تراثنا الفلسفي ، بغداد
1385 هـ - 1965 م •
- مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق ،
الطبعة الثانية ، بغداد ، 1385 هـ - 1965 م •
- المكي العباس بن علي بن نور الدين الحسيني
الموسوي ، نزهة الجليس وفيه الادب الانيس ، ج2 ،
النجف - 1967 •
- ابن منظور ، لسان العرب •
- المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ، دمشق
• 1956
- CH. BRUNEAU, Petite histoire de la langue française
Tome premier - Paris 1966.
- ابراهيم اتيسي : من اسرار اللفظ ، الطبعة
الثانية ، القاهرة •
- احمد تيمور : السماع و القياس ، الطبعة الاولى
القاهرة ، 1374 هـ - 1955 م •
- احمد عيسى : التهذيب في اصول التعريب ،
القاهرة ، 1342 هـ - 1924 م •
- اسعد علي : تهذيب المقدمة اللغوية للشيخ
عبد الله الملايلي ، بيروت ، 1388 هـ - 1968 م •
- التنوخى - القاضي - ابو علي الحسن بن علي ،
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود
السالحى 5 اجزاء - 1971 - 1972 •
- الجوالقي ، ابو منصور موهوب بن احمد ،
(465 - 540 هـ) ، العرب من الكلام الاعمى على
حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ،
طهران 1966 •
- الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسين بن
محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء
والبلغاء ، بيروت 1961 •
- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، الزهر في
علوم اللغة وانواعها ، جزآن ، القاهرة ، 1387 -
1958 •

صيغة فعلون في العربية

الاستاذ محمد بن تاويت

عشر (الجزء الاول) من اللسان العربي ، فتصفت من بحوته بحثا قيما للاستاذ حامد عبد القادر ، بعنوان : « صيغة فعلون في غير العربية » وفي ذيل الصفحة ، ورد ما يلي :

قدم الاستاذ عبد الله كنون ، الى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين ، بحثا له في اسم خلدون ، وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية ؟ فاحيل الى لجنة الاصول ، وفي اثناء دراستها له ، قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا «

وكما نكر في اللسان ، فان البحث نشر بادنا في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الجزء الحادي والعشرين منها .

وقبل ان نعطي الموضوع حقه الذي نزعم به ، نود ان نسجل ملاحظتنا على بحث الاستاذ حامد ، حامدين الله اننا لم نطلع على غيره ، فنهر كراما به ، فعنوانه لا يحصر ما ورد فيه من امثلة ، بل انه انصب « زيادة الواو والنون في آخر الكلمة » عموما ، فكانت هذه « الزيادة » البقية بالعنوان . وقد ورد في البحث من امثلة الباب كلمة « مجلول » وهذا ان لم يكن تعرض للتصحيف المطبعي ، فانه خارج منه لكونه مفعولا

كما ورد منها « حفازون » وهو ليس من بابنا في الصيغة فالزنة غير الزنة، وان انتهت بما انتهت به الا لدخل معنا من العربية نحو حيزيون وحلزون ، مما زيدت في نهايته الواو والنون قطعا وتحقيقا، كما تنرى»

وكذلك نستبعد من الصيغة ، وان اكرهها القانون الصرقي الصارم ، كلمة حازون وشاعون ، كما نستبعد من الامثلة ما جاء مدغم العين باللام ، وهو صرفيا خاضع للزنة ، ولكننا نريد الفرز ، والتشخيص لفعلون ، هكذا ، كخلدون الذي لامس ما في الاسبانية او صاقبه وعلى نكر ما في الاسبانية من هذا ، فالى القاريء امثلة من هذا القبيل :

Ladron من Ladrar اي النباح ، يقصدون

لقد عرفت العربية صيغة « فعلون » بضم الفاء ، كما في عرجون ، الواردة في القرآن الكريم ، فهي مشتقة من المرج ، لانمرج العرجون كما يقول الزمخشري في الاساس ، وتقبلت من غيرها « عربون » المعرب من اربون ، واشتقت منه في الجاهلية والاسلام ، كما في حديث عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، انه ابتاع دار السجين بأربعة آلاف درهم ، اعربوا فيها ، اي اسلفوا .

وعلى ندره « فعلون » المكسورة الفاء ، فقد قيل انه وجد في العربية ، بمثل صهيون ، كما وجد كذلك مكسورا في السريانية ، واقدم ما لدينا من نص في هذه الكلمة ، قول الاعشى :

وان اجلبت صهيون يوما عليكما

فان رعى الحرب النكوك رحاكما

ولكننا وجدنا الكلمة تشكل بفتح الياء ، كما فعل في فرعون ، وبرفون ، وحرذون ، استقالا - ربما - لهذا الانتقال من الكسر الى الضم ، ولا فاصل الا السكون ، ولهذا ، لم يفتلوا شيئا في « صهيون » المفتوحة الصاد ، وتركوا الياء على ضميتها ، وقالوا انه اسم قبيلة كما في البكري ، الذي اورد البيت المذكور ايضا ، على ان كلمة « عشرون » يصح ان تحقق هذه الصيغة ، فهي بكسرها مستقلة بنفسها عن عشر وهو ما نجده في اغلب اللغات ، مثل « بيست » في الفارسية « ويكرمي » في التركية و VIGINTI في اللاتينية ، وما تفرع منها من لغات باختلاف بسيط فهي وحدة . وبهذا تكون قد وضعنا ايدينا على المفتاح ، الذي نبحت عنه ، والسلاح الذي نفتقده في الميدان ، وقد اقتحمه بعضهم فكان « كساع الى الهيجا ، ، ، »

كنت قد سمعت من استاذنا مصطفى السقا ، رحمه الله ، وانا ادرس عليه بكلية الآداب من جامعة فؤاد ، ان خلدون ومثله مما ولد في الاندلس العربي ، على خلقه اقلية متأثرة بمحيطها الخاص .

ومنذ اسبوع وصلنى العدد او المجلد الحادي

ولا شك ان اسم جيحون كسيحون عربى والاشتقاق فيه من جاح كالاشتقاق في غيره من ساح ظاهر بين ، والا فان اسم جيحون بلسان قومه ((أموي)) كما نجد في قول الرودكى من قصيدة له : (من رجال القرن الثالث وأوائل الرابع)

ريك أموي ودرشتى راه او زيد بايم برنيان أيدهمى
وكذلك سيحون اسمه عند قومه « سيرديا »
بحر خوارزم وهو سير و«دريا» أي البحر ، كما
يسمى السابق أيضا «(أمودريا)» بزيادة بحر وأسمه
القديم «(أوكسوس)» ، وقد زاد البكري عليه اسم
نهر آخر اسمه «(عشون)» ذكره مع غيره من أقسام
الفردوس اصحاب الاخبار ، كما قال ولا يعنينا صحة
ما قالوه ، بقدر تقبلهم لهذا الوزن ، كما تقبلوا جيرون ،
فقالوا انه فعلون ، من لفظ جير ، قالوا ، ان جيرون بن
سعد نزل بهذا المكان فسمى به ، فهو عربى اذن ،
وقد ورد في شعر ابي دهبيل الجيمحى ، حيث يقول :
طال ليلى وبت كالمخزون ومللت الشواء في جيرون

وقد تدخل الحس العام في جيرون ، فاعتبره جمع
جير ، كما تدخل في «(عشرون)» وأخضعه للتفخيم
الإعرابى ، وما هو بذلك الجمع في شيء .
وكذلك وجدنا «(بينون)» قيل فيه انه على وزن
«(فعلون)» كما ورد أيضا انه على وزن فعلول ، وهو
مكان سمي بينون بن ميناف بن شرحبيل ، فهو عربى
كذلك ، ولا يهمننا الاختلاف في الزنة عند الصرفيين ،
فثبتته كما هو بزيادة الواو والنون ، كما ثبتت سمنون
بعد والى جانبه بينونة ، قال المرار :
وما خفت بين الحى حتى رأيتهم

بينونة السفلى وهى نوازع
وقد يقال ان وزنه فيملولة وله ضرائب وجدنا
عينون، قالوا : وهى احدى القريتين اللتين اقطعها النبي
صلى الله عليه وسلم تيمنا الداري وأهل بيته ،
والاخرى حبري ، وهما بين وادي القرى والشام ،
وورد عينون في قول كثير :

يجزن ودية البضيع جوازعا
بالليل عينونا فنصف تيبال

وقد وقع لابن جنى في هذا الوزن ان قال ، انه
مثال فائت ، فعلى عليه ابن منظور بقوله : ومن
عجب ان يفوت الكتاب وهو في القرآن العزيز وعلى
أفواه الناس ، قال الله تعالى ، والتين والزيتون ،
قال ابن عباس ، هو تينكم هذا وزيتونكم هذا ، وقد
ورد في شعر السكزي (من القرن الرابع) تسمية

بالتينح المبالغة منه ، اللص ، كانه يقلده في عمله أو
بشر نبح الكلاب عليه

Cabron من Cabra أي المعزاة ، يريدون
بالمكبر منها «(القرنان)» الذي يطلق على الديوث ، فهو
مكبر من المؤنث من المعزاة

Maricon مكبر Marica مصغر Maria والمراد
بمارية مطلق امرأة ، كما يطلقون اسم فاطمة على
المرأة منا ، فهذا المكبر من ماركة تصغر مارية ، يراد
به المخنث ، فهو لا يستحق ان يكبر من المرأة مباشرة
حتى تصغر هذه ، فيكون فيها من ضعف الانوثة ،
ما يؤهل التكبر منه لهذا المؤنث ، فهو كذلك مكبر من
المؤنث وان كانت الصيغة مذكرة ، كسابقها ، ولا يؤنث
كلاهما .

وفي هذا لا بأس ان نحمص ، بحادثة حصلت ذات
يوم ، في أحد الاقطار اتلى تتكلم الاسبانية ، وأنا
بدكان ، حيث دخلت على صاحبه صبيتان له ،
تشتكى احدهما الاخرى ، انها قالت لها «(ماريكونا)»
هكذا بالتأنيث ، فلم يفعل الرجل ، وقال في هدوء ،
لا تقولى هذا يا بنيتى

وللاطفال دخل في نشأة اللغة ، فقد سمعت
الصبيبة الكلمة مذكرة فتصرفت فيها

نعود الآن الى كلمة «(فعلون)» هل هى من
قبيل التكبير الاسباني ؟ وهل زيادة الواو والنون لذلك
خارج عن النطاق العربى ؟

كلا ، وإيم الله ، وان كان بعضهم ، لا يريدنا
مقسمين ، وجهل ما فيه من مقتضيات ننزهه عن
بعضها .

لقد وردت فعلون في القرآن الكريم ، في التين
والزيتون ، وفي شجرة مباركة زيتونة ، ولم يرفض
اصحاب المعاجم العظام ان يكون وزنها فعلون
وفعلونة ، ونكتفى بلسان العرب وتاج العروس .

اذن فالصيغة لا تاباها العربية على قلة ما ورد
فيها ، وهل اصل الزيتون من الشام ، كما قالوا ،
هذا لا يهم ، وقد قبل في العربية الفصحى بوزنه ،
وقالت فيه الجاهلية اشعارها ، كقول ابي طالب :
بورك الميت الغريب كما بورك نصر الرمان والزيتون

وما لنا وللجاهلية التى تشكنا في هذا البيت ،
وعندنا القرآن الكريم والحديث الشريف ، ففى الحديث
نكر لجيحون وسيحون ، كما في اللسان والتاج ومعجم
ما استعجم والوفيات في ترجمة محمد بن ميكائيل ،

الحرباء بلبي قلمون ، وهو عربي لاشك ، قال :
باع بوتلمون لناس وشاخ بوتلمون نهای
اب مروايد كون وابر مروارذ بسار

هذا ما يتصل بالصيغة ، على العموم ، أما ما
يتصل بها علما ، بصفة خاصة ، فاننا نجد بالشرق
في منتصف القرن الثاني ، وقبل ان يعرف العرب
الانديلس بنحو نصف قرن ، فمن المعروف ، كما بالاغاني
ان يزيد ابن عاوية ، كان ينادمه الى جانب الاخطل
سرجون او سرحون الذي كان كالاخطل على النصرانية .

وفي القرن الثاني ، كان عدة رجال ونساء
يحملون هذا الاسم فقد عرف حمدون بن اسماعيل ،
ويذكر الاغاني له حكاية ، مع المغنية دقاق ، التي
كانت منقطعة الى حمدونة بنت الخليفة هرون
الرشيدي ، وعرف كذلك الهاشمي حمدون الحامض ،
وهو جيد الشاعر ابو العبر ، ابو العباس بن
محمد بن احمد الذي لقب بحمدون ، وقد ولد
الشاعر في خلافة الرشيد ، وكان له استواء
ايام ابنه الامين ، وطال عمره فكان من شعراء المتوكل
المبرزين ، وفي هذا القرن عرفت الاندلس والقبروان
اعلاما بهذه الزنة فشبوطون القرطبي ، الفقيه المالكي ،
الذي انتشر على يديه مذهب مالك بالانديلس ، كما
يقول ابن حزم ، هذا في الاندلس ، وعرف بالقبروان
سحنون عبد السلام بن سعيد المولود بالقبروان سنة
ستين ومائة ، واصله من الشام ، قالوا : سمي باسم
طائر حديد الذهن بالمغرب فالصيفة على كل حال في زنتها
وحروفها لا تمت الى الاسبانية في شيء هنا ، وقد ادرك
القرن الثالث وخلفه ابنه محمد المتوفى سنة 256 عرف
بالشرق كما عرف ابوه ، وله مؤلفات طبع بعضها ،
ومما لم يطبع ((اجوية محمد بن سحنون)) و ((الرسالة
السحنونية)) .

قال ابن خلكان الذي ضبط الاسم وذكر معناه :
وفي فتح السين وضربها كلام من جهة العربية يطول
شرحه ، وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه ابو محمد
ابن السيد البطلبوسى جزءا وقتت عليه ، وقد استوفى
الكلام فيه كما ينبغي ، وهو مجيد في كل ما صنفه .

نعم ان الصيغة شغلت النحاة ، فكان قبل
البطلبوسى ، ابو علي الفارسي ، ينظر في الاعلام التي
وردت عليها ويمنها من الصرف ، للعلمية وشبهه
العجبة ، كما قال ، ومما علق في ذهنى منذ التلمذة
بفاس ، ان بعضهم انزل زيادة الواو والتون فيه منزلة
زيادة الالف والتون ، ولكن هذا غير سديد ، لانه

يشمل الصفة كما يشمل غيرها ، مما زيدت فيه الواو
والتون وليس على هذه الزنة وتقدم حيزيون وحلزون
وزادوا عليهما زرجون للمطر الصافي المستنقع في الصخرة
على ان بعضهم يصرف الوزن المنكور وهو علم ، نص
على هذا الامر في شرحه على معنى اللبيب ، في مسألة
تعلق الجار والظرف بحروف المعاني ، وعند قول ابن
هشام ((وهو اختيار ابن عمرو)) ومع هذا فزيادة
الواو والتون فيها من التكبير ما نحسه في زيادة الالف
والتون ، بنحو طوفان وخسران ورجحان وتكران
وسكران وعطشان وشبعان وغرثان وفيمان وحيشان ،
وحبان ، وان كان الصرفيون فرقوا ، ومن المعاجم
المحدثة التي تكلمت على زيادة الواو والتون في هذه
الصيغة ، معجم عطية ، فقيه ان الواو والتون زيدتا
للتكبير في اللفة السريانية ، وهذا ان استعارته العربية ،
فهو من السريانية لا الاسبانية ، قال هذا عند تعرضه
لكلمة ((جملون)) .

في القاموس : الشيخ والشيخون من استبانت
فيه السن ، قال في تاج العروس معلقا عليه : واورده
بعض شراح الفصيح وقالوا هو مبالغة في الشيخ وبهذا
تكون هذه الزنة معروفة في فصيح اللغة العربية على
انها للمبالغة .

ومهما يكن ، فالاعلام على زنة فعلون ، عرفت
بالشرق في القرن الاول واشتهرت في القرن الثالث ،
شرقا وغربا ، كما رأينا سلفا .

وفي هذا القرن نجد عبد العزيز ((ابن حمدون)) ،
يقول : سمعت الحامض يذكر ان ابنه ابا العبر ولد بعد
خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، كما بالاغاني
بل نجد عرجون بن طالب يذكر مع الشاعر عبد الله
ابن مكهد الاحوص ، ولاشك انه عاش في القرن
الاول ، لان الاحوص مات سنة 105 وبذلك يضاف الى
سرجون ، الذي ذكر ايضا .

وفيه نجد زرقون المغني ، الذي كان اول مسن
دخل الاندلس من المغنيين ، ومعه زميله علون ، أيام
الحكم بن هشام .

وفيه نجد نكرا لرجل آخر اسمه ((علون)) بفاس ،
فقتل في المكان الذي يعرف حتى الآن بعين ((علو))
بحذف النون ، كما حذفت من صفرون ، وربما كان اسم
الجبل بزهرهون ، اسما اسلاميا ، مقلوبا عن زهرهون
الذي عرف فيها نذكر بعد ، نقول ((ربما)) ولا نقطع
بذلك لانه قد يكون بربريا ، كما عرف في الشرق
زرجون ، وربما كان هذا معربا من زركون الفارسي ،

بضم الفاء وهم من FORTUNA الاسبانية اي القروة والحظ ، وعرف في الشرق لهذا العهد ابراهيم بن زهرون الحراني قال القفطي اظنه جدا لابراهيم الكاتب ومن ادركوا القرن الرابع ابو عثمان سميدون الخولاني ، ادرك سحنون وكان من كبار تلاميذ ابنه ، وسمع منه ابوبكر بن سعدون وتوفي 325 وعلى ابن حمدون بن سماك الجذامي المعروف بابن الاندلسي ، وهو من كبار القواد الفاطميين ، تولى بناء الزاب ثم الامارة عليه بالقرن الرابع ، وكانت بالشرق حمدونة اخت عيسى بن موسى الحرى زوجة محمد بن صالح الصننى وفي الاندلس حمدونة بنت زريب زوجة الوزير هشام بن عبد العزيز .

وفي القرن الرابع كان القائدان ابنا على بن حمدون المذكور : جعفر ويحيا ممدوحى ابن هانىء الاندلسي بالامداح الطائفة الصيت ، كما مدح حفيده ابراهيم بن جعفر بقصائد طنانة .

وكان ببغداد محمد بن احمد بن اسماعيل بن عيسى ابن سمعون الزاهد الواعظ ، وهو الوارد في مقامات الحريري بالحادية والعشرين منها وهي الرازية كما في الوفيات ، كما كان يعاصره بالاندلس حامد ابن سمجون طبيب المنصور ابن ابي عامر ، وجعفر بن على ابن غلبون امر الزاب بعد والده باقرية ، وهو الذي اشرنا اليه ، واشتهرت من امداح ابن هانىء فيه فانيته المعروفة :

اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا
وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا

قتله المنصور ابن ابي عامر ، وقد انحاز برجاله الى الامويين ، وكان ممن استعان بهم المنصور المذكور على منافسيه فقال جزاء سنمار وكان يعاصره بحلب ، ثم مصر ، عبد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون ، كان شاعرا مجيدا ومن المؤلفين في المقراءات ، كما كان ابنه ظاهر ابن غلبون من نزلاء مصر والعلماء بالمقراءات فيها ، وهو شيخ الدانى المشهور في المقراءات ، وعاصرهم كذلك عبد المحسن بن محمد ابن غلبون الصورى الشامى ، ترجم له ابن خلكان ، ووصفه بالشاعر المشهور ، واتى بنماذج من شعره ، منها نونية فائنة يستهلها بقوله :

اترى بشار ام بديسن
علقت محاسنها بعينى

وفي هذا القرن والذي قبله كان محدث الاندلس سعيد بن مجلون سكن بجاية ورحل الى المشرق توفي سنة 346 وهو ابن 93 وكسر .

وهذه الكاف تحول جيما في العربية كما في كناه التسي
صارت جناح بالضم .

وفي القرن الثالث وجدنا جدا لابي على القالى يدعى عينون ، فلا شك انه مشتق من العياد بالله ، او حمل على ذلك كما نجد ابن خيمونة ذكر بداره من سامرا بمروج الذهب ، وابن عيشون الحراني القاضي ، والحمدونى الشاعر ، وغرون ربيعة الخارجى ، وغير هؤلاء بالمروج . وفيه نجد اعلاما اخرى بهذه الزنة ، ابراهيم بن اسماعيل ابن حمدون النديم الخصيصى بالمتوكل ، وحمدون بن اسماعيل القصار شيخ الملامية من المتصوفة ، كما في كتيب لاستاذنا « ابو الملا عفيفى » رحمه الله ، وهذا البحتري معاصرها بيعت بابيات لابن خرداذبة يقول فيها :

لم تدر ما بى وما قد كان بعدك من
نفاستى لك فى عبدون او حسدى

وكان للقائد صاعد بن مخلد النصراني اخ يدعى كذلك عبدون نكبه باخيه الموفق كما في مروج الذهب

على حين عرف بالقروان المتصوف الاديب غلبون ابن الحسن بن غلبون ، وعرف في الاندلس زيد ابن خلدون من رجال الثائر عمر بن حفصون ، بل ابناء خلدون عرفوا آنذاك بالاندلس رؤساء للعرب المخلصى ، عند الامويين ، فكان ظهور هذا الاسم بالعرب لا المولدين . وكان من هؤلاء الرؤساء كريب بن عثمان ابن خلدون احد كبيرى العرب ايام الامير عبد الله بن محمد ، كما في المقتبس الذي يذكر آخرين .

وفي هذا القرن ايضا نجد محمد بن عمر بن خرون المعافري القروانى الاندلسي الامام في المقراءات والذي اشتهرت به قراءة نافع باقرية . وفيه كان سمون بن حمزة الخواص الصوفى البصرى الشاعر المشهور بمقطوعات الرثيقة ، كما كان سعيد بن حكمون تلميذ محمد بن سحنون ، ولعله بالفتح وهو منكور في البيان لابن عذارى ، وكان سعدون السرباقى ايام محمد بن عبد الرحمن ، وقبله كان ايام الحكم الربصى حمدون بن فطمس ، ثم كان سعدون الفتى كبير خدمة ابنه عبد الرحمن ، وحمدون بن بسيل الاشتهب ايام محمد ابنه ، ثم حمدون بن جبون وزير ابنه عبد الله ، وقبله كان فرجون العريف ، وعرف من ابناء فرجون عبد الملك بن احمد المتوفى سنة 387 وآخر بهذا الاسم سنة 517 وربما كان هؤلاء بفتح الراء ، لهذا لن نخرج على غيرهم من ابناء فرجون ، كما لن نذكر اسدون وسرتون ، وابناء فرتون لان هؤلاء

الحسائي ، وثانيهما عجوز تدعى سميدونة ، ذكرنا
برحلة التيجاني .

وفيه كان أبو علي ابن خلدون الامام المشهور
بالعلم والصلاح كما في شجرة التور والى بنته ينسب
أبو الطيب الكندي توفى هذا 430 .
وفيه كان محمد ابن عيشون الطليطي المتوفى
سنة 341 وله رحلة الى الشرق .

ومن رجال القرن الرابع كذلك عبد الخالق ابن
سبلون القرواني المتوفى سنة 391 ألف المقصد في
أربعين جزءا .

وقد فاتنا أن نذكر بدعة الحمدونية الاديبية
المغنية ، التي عاشت بين القرنين الثالث والرابع الى
منتصفه وهي ممن نذكروا بالاغاني .

وفي الاندلس كانت حفصة بنت حمدون الحجازية
وفي الرابع كان أيضا حمدون بن سمك وعبدون بن
الخرم وفحلون بن هنيل .

وكان في الامكان ان نضيف الى هؤلاء عبد العزيز
ابن محمد بن حيون قاضي القضاة بمصر والشام
وغيرهما عند الفاطميين وهو باطني . وقد عرفت مصر
اسم حيون في القرن الثاني فيه نجد حيون بن صالح
المصري ممن حمل الفقه والحديث عن مالك ، كما
بالمدارك ، وشهر بالفاطميين آخرون كالنعمان بن
محمد بن حيون القاضي عندهم كذلك ومن أركان
دعائهم ، وابنه علي ابن حيون القاضي كذلك بمصر ،
واخوه محمد ابن حيون القاضي بمصر ، ذكره الثعالبي
في اليتيمة زغيره وأورد له شعرا ، وهؤلاء أفاارقة من
القروان ، وكنا سنضرب عن ذكرهم صفحا لما تقدم
منا اولا وكان بقرطبة عبد الله ابن حجون الفقيه
المالكي توفى سنة 431 وقبله محمد بن ابراهيم بن
حيون الحجازي روى عنه ابن مسرة توفى 305 .

نتقل الى القرن الخامس فنجد فيه لابن الحاج
صاحب قرطبة ، ابناء ثلاثة ، حمدون وعزون وحسون،
قال فيهم ابن السيد البطلبوسى :

اخفيت ستمى حتى كاد يخفينى
وهبت في حب عزون فعزوني
ثم ارحموني برحمون فان ظلمت
نفسى الى ريق حسون فحسونى

كما كان لهذا العصر عمر بن احمد بن خلدون الاشبيلي
المهندس المتفلسف توفى سنة 449 كما في تاريخ
الحكام للقطبي . وفيه نجد محمد بن خزون بن عبدون

وفي القرن الرابع وجدنا أيضا من هؤلاء وأولئك
في الشرق ، الجرثون تروج ابنة عبيد الله بن
بختشيوغ وكان أبوها من اجلاء العمال وثابت بن
ابراهيم ابن زهرون الحراني الصابى العالم الطبيب
من مؤلفاته اصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرافيون
وابا اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون
بن حيون الصابى الكاتب المبدع والشاعر الملقب ،
فهو ابن عم ثابت بن ابراهيم ، ومحمد بن احمد بن
اسماعيل بن عيسى بن سمعون البغدادي الزاهد
الواعظ الذى اثار اليه الحريري في مقامه الرازية ،
كما بالوخيات وعبيد المنعم بن عبيد الله ابن غلبون
الشاعر المجيد والمؤلف في القراءات في حلب ومصر ،
وهو والد أبى طاهر ابن غلبون شيخ السداني في
القراءات ، ومن الذين كانوا من رجال العلم في الشرق
لذلك العهد عبد المحسن بن محمد ابن غلبون السوري
الشمسى ، وصفه ابن خلكان بالشاعر المشهور ،
واتى بنماذج من شعره .

وكان بالقروان حسن بن خلدون البلوي قرا
على علي ابن محمد القابسى ، وقتل سنة 407 وكذلك
كان معاصرا له بالقروان ابوبكر محمد ابن سمعدون
التميمي توفى سنة 344 كما في عنوان الارب ، وفي
الاندلس كان العالم المقرئ محمد بن وسيم ابن
سعدون الطليطي الاعمى المتوفى سنة 352 كما فى
تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى وسعيد بن فرج
ابن فتحون النحوى القرطبي ، امتحن من المنصور بن
أبى عامر ومحدث الاندلس ، سعيد بن مجلون ، رحل
الى الشرق وسكن بجاية وتوفى سنة 346 وعمره ثلاث
وتسعون سنة ، فيعد في القرن الثالث أيضا ، وسعيد
ابن فتحون الفيلسوف المنبوز بالحمار ، وقد ورد ذكره
في رسالة محمد ابن حزم ، ومحمد بن احمد بن عبد
العزيز بن محمد بن سعدون ، روى عن ابن ابى زمنين
، المتوفى سنة 399 ، فالغالب انه ادرك القرن الخامس
ومحمد بن احمد ابن حمدون الخولاني القرطبي المتوفى
سنة 380 . وابو بكر ابن زيدون والد الشاعر ، ادرك
اوائل القرن الخامس وكان مولده سنة 304 .
وابوبكر حامد الطبيب ابن سمجون الف في الادوية
للمنصور ابن أبى عامر ، وعرف بافريقية محمد بن
عبدون السوسى الشاعر توفى نحو 400 .
وكان بالاندلس أيضا عمر بن يونس ابن عيشون خدم
المستنصر وتوفى أيامه ومحمد بن احمد ابن سمعدون
روى عن محمد بن سحنون . وفي طرابلس كان
يهذا القرن زاهدان ، أحدهما رجل وهو ابن خلفون

الزنتى احد ملوك الطوائف بالاندلس ، وله اخ اسمه
عبدون ، قتله المعتضد العبادي 445 •

اما محمد فحصلت بينه وبين المعتضد موقعة في
جنوب البرتغال ، قاتل فيها قتالا مستميتا ، بعد ان
امر بقتل حرمه فقتل 448 •

وكان من وزراء المقنتر ابن هود وزير يدعى
تحقون ، فقتل فيه ، (ضج من تحقون بيت الذهب)
يريد به احد قصور المقنتر يدعى مجلس الذهب

ومعلوم ان ابن زيدون كان من رجال للمعتضد
وابنه المعتد ، توفي سنة 463 ثم كان ابنه ابن
زيدون الذي قتل ايام يوسف بن تاشفين • وابو عامر
ابن عيشون من رجال القلائد ، وابو العباس ابن
عيشون من شيوخ ابي الاصبع المتوفى سنة 559 وابن
غزلون صاحب الباجى وهو احمد بن على وفيه كان
عمر بن احمد بن خلدون ، مهندس طبيب انطلسى وقد
توفى سنة 449 وفي التعريف بابن خلدون ، انه عمر
ابن محمد عن ابن حزم ، وكانت بالاندلس فزهون
القلاعية الغرناطية ، وقد ذكرت كذلك ، وكما يقول
المخزومي :

على وجه زهون من الحسن مسحة
وتحت الثياب العار لو كان باديا

ثم نكرها بقوله :

الاتصل لنزهونة مالها

تجز من التيه اذبالها

فكان هذا منه — كما يبدو — تصرفا منه ، والا
فقد عرفت بنزهون بلا تاء • وفيه محمد بن سعدون
القيروانى ، مات في اغمات سنة 485 من مؤلفاته
تأسى اهل الايمان بما طرا على مدينة القيروان وغيره
كما بالاعلام ، ونكر في شجرة النور ان وفاته كانت
سنة 486 واخذ عنه ابن اخيه عبد السلام ابن سعدون
المتوفى بتلمسان •

ويذكر في التاج عند سرد القروزيادى اسماء
مشتقة من سعد بينها سعدون ، ان ممن سموا به
جد ابي طاهر محمد بن الحسن بن محمد ابن سعدون
الموصلى ، وستاتى اخرا سلسلة من الاسماء العراقية
سميت بهذا الاسم محلى بال وبدونها ، وعبد الله بن
فرج ابن غزلون الطليطى توفى 487 وابو مسلم ابن
خلدون الانشيبلى الرياضى المتفلسف توفى باليمن ،
ومحمد بن احمد ابن سعدون سمع ابانر الهروري

بالشرق • وفي هذا القرن ايضا كان صاحب قلمة
القدموس يدعى ابن عمرون ، ومنه اشتري الاسماعيلية
هذا الحصن سنة اثنتين وعشرين وخمسائة •
وفيه كان الشاعر الارب عبد المجيد ابن عبدون اليابري
من البرتغال صاحب المروية لبني الانطس الذين وزر
لهم ثم للمرابطين وقد ادرك القرن السادس ، بعد هذا
نتصل بالقرن السادس ، فنجد فيه مثل عثمان بن عبد
الرحيم ابن بشرون الازدى الصقلى الاديب من رجال
الخريدة ولعله بالكسر ، كما نكر بشجرة النور ، ونجد
بمصر سلامة بن رحمون الطبيب 56 وعبد الملك بن
عبد الله ابن بدرون الحضرمى الشلبى من البرتغال
حاليا وهو شارح قصيدة ابن عبدون ادرك القرن
السابع • ومحمد بن الحسن ابن حمدون البغدادي
عالم بالتواريخ صنف كتابه « التذكرة » في الادب
والتاريخ نادم المستنجد العباسى ، ثم غضب عليه ،
وحبس فتوفى في حبسه سنة 562 بعدما تولى ديوان
الزمام ولقبه الخليفة بكافى الكفاة ، وخلفه ابنه الحسن
الذي كان من الابداء ، مغرما بجمع الكتب والخطوط ،
وقد نولى المارستان العسدي وتوفى سنة 608
بالمداين •

ومن رجال الانطلس لهذا العهد ابو محمد عبدون
ابن صاحب الصلاة توفى سنة 578 •

وابن عيشون من شيوخ صفوان بن ادريس
المتوفى سنة 598 •

وحسنون الرهاوي الطبيب التصرانى ، ونكرناه
كما نكرنا سمنون ، لان الصيغة لا تباهاها ، وتوفى
سنة 615 •

ومحمد بن سعيد بن زرقون لقب جرى على
بعض آباءه وتوفى سنة 586 •

واحمد بن ابي بكر بن محمد بن غلبون من رجال
هذا القرن •

واحمد بن عبد الله بن خميس ابن نصرون ، توفى
بالجزائر سنة 547 او ثمان واربعين

واحمد بن عبد العزيز ابن سعدون الينسى من
القرن السادس كذلك

واحمد بن محمد ابن عيشون ، توفى سنة 608
كما بالذيل والنكمة

وعبد الملك ابن جحفون او جحفون ، نزيل فاس ،
وبها توفى سنة 580

الكاتب ، وزر ليوسف ابن هود ، ثم فارقه الى مراكش
حيث توفي بها سنة 639 .

ومحمد بن محمد بن سعيد ابن زرقون ، المتوفى
سنة 621 عن نيف وثمانين سنة ، فهو من رجال
القرن السادس كذلك

ومحمد بن اسماعيل ابن خلفون الأزدي الأوبى ،
سكن اشبيلية ، وهو من رجال الحديث والرواية ،
توفي سنة 636 كما بالكلمة .

وابا الحسن ابن زرقون ، شيخ الشريشى ،
ويعد كذلك من رجال القرن السادس

ومحمد بن علي بن محمد ابن عيشون المتوفى
سنة 664 .

وعيشون بن محمد بن عيشون المتوفى بتونس
سنة 644

ومن المغرب محمد ابن عبدون المكناسى المتوفى
سنة 658

ومن النساء سعدونة بنت عصام الحميري
القرطبي ، وسعدونة هذه هي ام السعد الشاعرة ،
توفيت سنة 640

ومن المشاركة ابن عمرو ، تلميذ يعيشي ،
جالسه ابن مالك بحلب ، كما جالس شيخه

وعبد الوهاب بن احمد ابن سحنون التنوخي
الدمشقي ، شيخ الاطباء بها ، وكان شاعرا خطيبا ،
توفي سنة 694

ويوسف بن يحيى السبتي ، المعروف بابن
سهمون ، قال القفطي وسهمون جده العاشر او التاسع
وهذا يهودي طبيب ، هاجر من فارس الى الشرق ،
واتصل بابن ميمون في مصر ، كما يبدو ، ثم استقر
بحلب ، وتوفي سنة 623 ، فليس مشرقى النشأة
والاصل

ومن الذين عرفوا بالشرق ، عبد العزيز ابن
سحنون ، برهان الدين القماري النهوي ، توفي بمصر
سنة 624

ننتقل الى القرن الثامن ، فنجد فيه :

عبد الله بن علي ابن سلمون الكناي الفرناطي
اجتاز الى المغرب ، فقرأ بسبته ، وتصوف بفاس ،
وتوفي مجاهدا بوقعة طريف سنة 741

وغلبون بن محمد بن عيشون بن فتحون بن
غلبون ، المتوفى سنة 613

وسعدون بن محمد بن فتوح روى عن ابن
مضاء ، وينسب اليه مسجد بمراكش ، كما يقول
ابن عبد الملك

والطبيب بن احمد بن علي ابن زرقون بن اظح
توفي سنة 556 وعبد الله بن محمد ابن سعدون توفي
اواسط القرن السادس

وسعدون بن مسعود المرادي المتوفى سنة
520 ، فيعد بهذا من رجال القرن الخامس كذلك .

ولعله في هذا العهد كانت تسمونة بنت اسماعيل
اليهودي الشاعر الوشاح ، وكانت كذلك شاعرة
وشاحا ، فربما صنع ابوها من الموشحة قسما فتمت
هي الموشحة بقسم آخر ، ومنها نشأت لتسمية او
القب ، كما يبدو .

ومن شعراء الموحدين في هذا العصر ، ابن حزمون
وابن حربون ، نجد شعرهما في الموحدين بكتابي المن
بالامامة والبيان العرب ، ونجد كذلك من رجالات
الاندلس عبد الملك ابن عيشون المعافري له رحلة الى
الشرق واخذ عن السلفي ، وحل بالمهدية وتوفي 574

وعلى بن محمد ابن فرحون القيسي القرطبي
اقام بفاس مدة ، ثم شرق وجاور ، وله مؤلف في
الحساب يعد من اقدم ما لنا فيه توفي 601 .

واحمد بن عبد الودود بن سمجون ، ورايت في
بعض المطبوعات اخرا ، شكله بفتح الميم ، ولسنا
متأكدين من صحة ذلك .

وخلف ابن فحلون ، وهذا عاش كذلك في القرن
الخامس ، فيعد من رجال القرنين ، ومحمد بن عبدون
معاصره واحد الذين سمع منهم حمد بن سعيد ابن
زرقون الانصاري الشريشى الاشبيلي ، تولى قضاء
شلب ثم سبته وتوفي سنة 586 باشبيلية .

ومن المشاركة لهذا العهد عبد الله بن محمد ابن
ابي عمرو التميمي الموصلى الشافعي من علماء
بغداد ، وتولى قضاء دمشق وتنسب اليه مدرسة
بدمشق ، كما نكر باعلام الزركلي ، كانت وفاته
سنة 585 .

بعد هؤلاء نتصل بالقرن السابع ، فنجد فيه :

علي بن لب ابن شلبون المعافري البائسي الشاعر

وابن شقرون
من مواليد القرن التاسع ، واندركت العاشر ، كشقرون

وهي في الزنة « فعلون » فقد نكر ريسون في
المعاجم ، بمادة ريس ، وعرف في الشرق بلد بهذا
الاسم ، في الاردن ، كما انكر

وفي القرن العاشر نجد : على بن ريسون المذكورة
وتوفي في منتصف هذا القرن واحمد ابن الحسن ابن
عرضون المتوفى سنة 992 ونكر في النبوغ بعرضون
دون ابن وبتاريخ الوفاة سنة 993 .

ومحمد بن علي ابن ريسون المتوفى اوائل
الحادي عشر .

ومحمد بن الحسين بن عرضون ، العلامة الهمام
المشارك المتفنن ، كما هو في شجرة النور ، توفى
سنة 1012 هـ

ومحمد بن هبة الله الملقب بشقرون ، قاضي
مراكش ، كما في الاعلام لابن ابراهيم ، توفى سنة
983 .

بعد هؤلاء تنتقل الى القرن الحادي عشر ،
ف نجد فيه

الحسن محمد بن علي ابن ريسون
وعبد القادر ابن شقرون المكناسي ، الطيب
الاديب ، ادرك الثاني عشر ، واخذ عن شيوخ العهد
الاسماعيلي كالتستوتى والولالي

وفي القرن الثاني عشر ، نجد :

محمد بن محمد الصادق ابن ريسون وصاحبه
التهامي ابن رحمون .

وابا محمد عبد القادر ابن شقرون القاضي على
فاس ، أيام المولى محمد بن عبد الله

وعبد الله بن عبد الرحمن ابن حمدون ابن
الحاج ، وكلاهما ادرك الثالث عشر

وفي طرابلس نجد محمد بن خليل ابن غليون

وفي القرن الثالث عشر ، نجد :

من الشرق ، السعدون حمود بن ثامر المتوفى
سنة 1247

والسعدون عقيل بن محمد المتوفى السنة
المذكورة

المدني المولد والوفاة سنة 746 ، ومنهم ابو اسحاق
ابراهيم بن علي بن محمد ، ابن السابق ، وهو صاحب
الديباج المذهب ، توفي سنة 799 .

وربما كان من المشاركة ايضا ، محمد بن احمد
ابن سمعون ، ناصر الدين ، العالم الفلكي الميقاتي ،
والمؤلف فيهما والعمل بالاسطرلاب والربع (لعله يشمل
المجيب والمقنطر) وتوفى سنة 737

وكان بنو فرحون آنذاك كذلك ، منهم اخوه ابو اليعن
محمد برهان الدين المدني العمدة ، كما وصفه في
شجرة النور ، ومنهم علي بن محمد التونسي الاصل
المدني النشأة والوفاة سنة 769 ، فهو مشرقى اذن ،
عبد الله بن محمد ابن فرحون التونسي الاصل
ويحيى بن محمد ابن خلدون اخو عبد الرحمن ،
مات في سجنه قتيلا ، سنة 780 عن نيف وأريسين
سنة ، وكان كاتباً مؤرخاً جيداً . اما اخوه فقد ادرك
اوائل القرن التاسع ، كما هو معلوم ، وتوفى بمصر
سنة 808 ، وخلدون الذي ينسبان اليه ، هو الجد
التاسع لهما ، فابوها محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن خلدون ، كما نكر بالتعريف .

وفي هذا القرن كان ابن فرحون تلميذ ابن الخطيب،
وكان ممن تغير عليه من التلاميذ المعاقين ، كابن زمرك،
وقد نكر ابن الخطيب في كتابه المحبة ، ابن خلصون ،
كاحد المؤلفين في المحبة ، ولا ندري اهو من هذا القرن
او سابق عليه

ومن هذا القرن ابو الحسن ابن فرحون ، وابو
محمد ابن سلمون احد الذين روى عنهم ابن الخطيب ،
وربما كان السابق نكره بعبد الله .

وفي القرن التاسع نجد :

ابا عبد الله شقرون بن محمد بن احمد بن ابي
جمعة المفاوي الاستاذ المتكلم ، من شيوخه ابن
غازي ، توفي سنة 929

وكان من رجال الدولة ابن شقرون ، صاحب
الشرطة بقصبة فاس القديم ، على عهد ابي عبد الله
البرتغالي الوطاسي

ومن الاندلسيين الفقيه الصالح ابن حرشون
معاصر ابن الشران الاندلسي ، ولهذا شعر يخاطب
به ابن حرشون .

ولعل « ريسون » والدة علي بن عيسى ، كانت

ابن رحمون	ابن شقرون	حمدون
برهون	كحلون	ززهون
ابن ريسون	ز مطرون	صيدون
دعنون	عطمون	

وهؤلاء جميعا من تطوان ، وفيها كثير من عائلاتنا بهذه الصيغة لم ندرهم أو لم نعرفهم ، والغالب أن برهون ليس من هذا الباب وهو عندنا بفتح الباء بينما هو في الشرق بضمها ، وقد عرف من علمائه الحسن بن ابراهيم بن برهون ، ونص ابن حلكان على ضم بائه .

وقد لاحظنا أننا ذكرنا ، أحيانا الاسم ، ثم من انتسب اليه بالابنية ، لان المراد رواج الصيغة نسي الاحقاب المختلفة

كما أننا ذكرنا ابن سمعون الطبيب اليهودي ، وربما كان الاسم محرفا عن (شمعون) العبري ، وهذا لا يعنينا بقدر ما يعني كون فعلون عرفت في الشرق والغرب ، منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا ، وليس ذلك من خلقة الاسبانية ولا زيادة الواو للتكبير عربيا عن العربية المرءاء ، على ندره ما ورد فيها ، حتى عد المتحلي بها شبيها بالاعجمي ، كما تقدم سوى هؤلاء فقد عرف الشرق والغرب حيون كثيرا ، وعرفت الاندلس دحون ، كما عرفت وعرف المغرب دقون وفكون ، لكننا لم نأت بذلك كله لما التزمناه ، والا لكانت عشرات الأشخاص تأتي في هذا الباب ، مما زيدت الواو والنون فيه ، كما عرف الاندلس آخرين بهذه الزيادة وهم في اسمائهم والقابهم على حروف تزيد على ما في الصيغة السابقة .

والسعدون بندوق بن ناصر المتوفى سنة 1280
والسعدون ناصر بن راشد المتوفى سنة 1301

والسعدون فهد بن علي المتوفى سنة 1314
نكر هؤلاء جميعا في اعلام التركلي محلون بالاداة ،
وفي المغرب ، كان من أبناء شقرون ، أبو العباس احمد
المراكشي من أبناء الحسن الاول .

وأبو العباس احمد الحاج الفاسي ، أحد البعوثين
الى اسبانيا للدراسة من قبله

وأبو العباس احمد امين الصائر له

وأبو الفيض حمدون بن عبد الرحمن ابن حمدون ،
المتوفى سنة 1232 . ومولده سنة 1174 فيعد بهذا من
القرن 12 كذلك

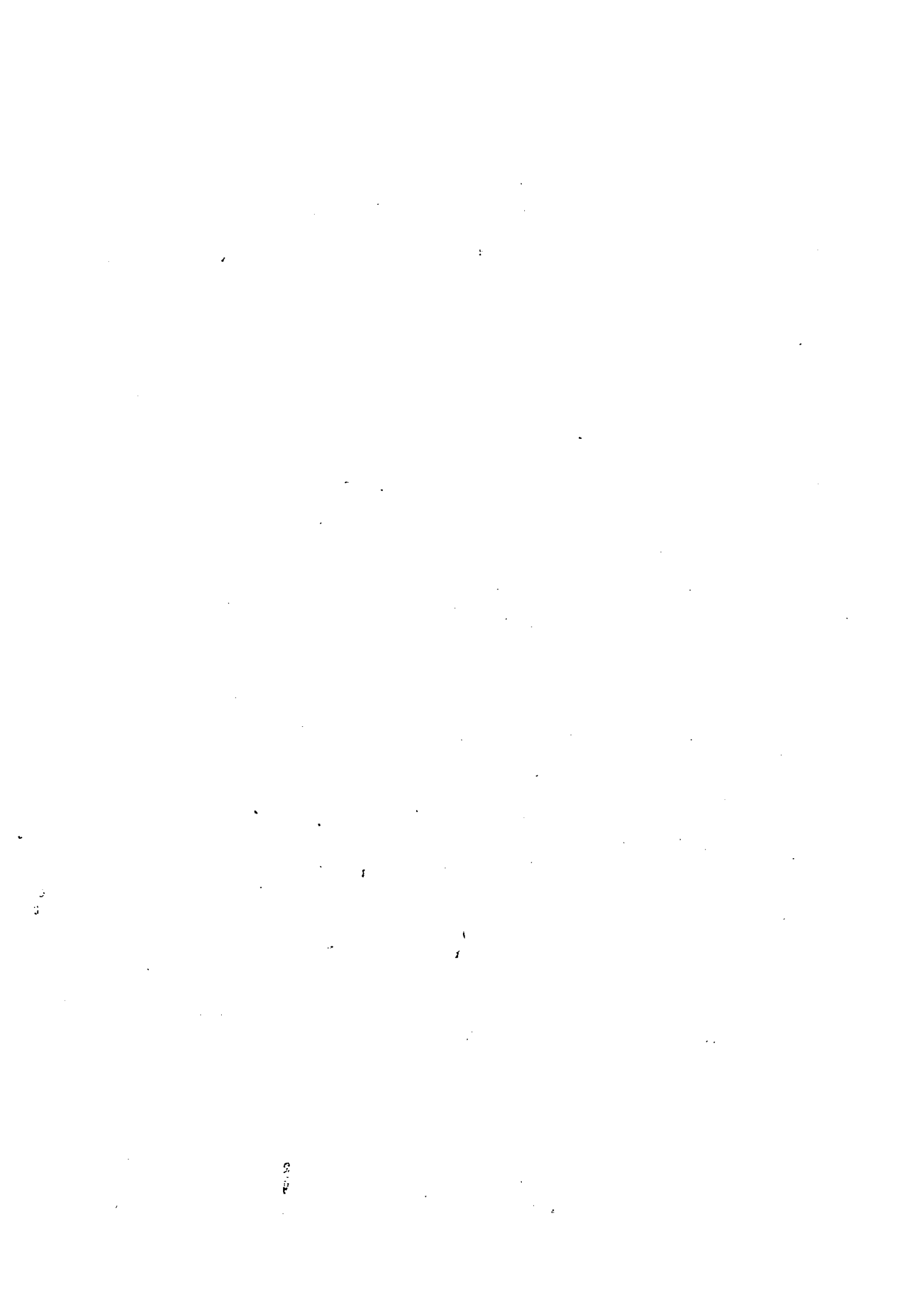
وأبو عبد الله محمد الطالب ابن حمدون ابن
الحاج المتوفى سنة 1273

وأخوه أبو عبد الله محمد ابن حمدون الفقيه
المحدث المتوفى سنة 1274

وأبو عبد الله محمد المهدي ابن الشيخ حمدون
المتوفى سنة 1290 وكان يعاصره علي بن محمد جلون
المتوفى بعده بستين ثم ابنه محمد المتوفى سنة 1298

وفي الشرق كان سعدون باثنا ابن منصور بن
راشد السعدون المتوفى سنة 1330 فهو معدود في
القرن الرابع عشر الحالي ، وفيه من المغاربة كثيرون
يحملون هذه الصيغة ، أدركنا منهم وما زال بعضهم
على قيد الحياة :

- 73 2 - ذكرى سيديويه
- 75 العربية قبل سيويه وبعده
 الاستاذ ابراهيم العريض
- 79 سيويه والمدرسة الاندلسية
 الاستاذ علال الفاسي
- 86 كتاب سيويه في المغرب والاندلس
 الاستاذ محمد حجي
- 81 أثر سيويه في النحو العبرى
 الدكتور حسن ظاها



العربية قبل سيبويه وبعده

للاستاذ ابراهيم العريضي

ما وقع معه أصحاب المدارس النحوية في تناقض مع انفسهم ، ومع مع القول :

تندر بهؤلاء . اضعف من حجة نحوي !

ان غرضي من طرح الموضوع على هذا الشكل هو ان الفت نظركم الى ضرورة اعادة النظر من جديد في هيكل وبناء هذه اللغة الكريمة شكلا وموضوعا ، على غرار ماتم عند سوانامن تقص في مثل هذه الدراسات حول لغاتهم منذ استهل هذا القرن ، وهاتد اشرف الان على نهايته - لان نظل نجتز كالبيفاء ماتاله القائلون مناقبل منات السنين دون وضعه على المحك . فاللغة عند العلماء المعاصرين هؤلاء ، بخلاف ما يريد لهنا نحاتنا التدماء ، دائبة في التطور غير جامدة ، وما ذلك الا لان الممول في هذه الدراسات اللغوية الحديثة التي يتبنونها هو على اللغة الحية التي يتحاور بها الناس تلقائيا في شتى امورهم ، لا تلك التي تستبطنها الكتب محنطة كالمومياء . فما يستخلص للغة من قواعد لايجوز بحال ان تكون كبولا بينعها التنفيس والحياة ، كما ظل الحال عندنا الى امس القريب ، بالنسبة الى الفصحى ، ولا ان تكون تاصرة عن احوالها الدارجة .

والآن فلننيسط في الموضوع

اذا عدنا بالذاكرة الى الوراء ابان الفتوحات الاسلامية الاولى الفينا كثيرا من الشعوب والامم تضوى تحت لواء الاسلام وتسمى جاهدة لتعلم احكام هذا الدين الجديد وتلاوة آيات محكم كتابه العزيز وهو القرآن الكريم ، لذا كان لابد لهم من تعلم اللغة العربية .

اسمحوا لي ان اترد - في مستهل كلمتي هذه - بكل تواضع ، بما هو مندى لي حكم البداة بالنسبة الى اللغة العربية ، قبل ان اتيسط في الموضوع شرحا وتعليقا :

اولا - ان اللغة العربية التي ظلت تتدارسها الشعوب الاسلامية - قراءة وكتابة - تفتها في الدين وتكها في الادب ، منذ القرن الثاني للهجرة ، انما هي لغة حضارية مشنبة مهذبة اخذت بها هذه الشعوب الداخلة في الاسلام «من غير العرب طبعا» من طريق الكتابة والدرس ، وهي تختلف في معلماتها النفسية وملابساتها الاجتماعية ودلالاتها القوية عن لغة البادية التي كان العرب في اوطانهم - باختلاف لهجاتهم - يتحاورون بها على سليقتهم ، ولا زالوا يفعلون ذلك تلقائيا الى اليوم في اتحاء عالنا العربي . وهي التي حاول النحاة - من غير طائل - تلمس شواهدا في الشعر الجاهلي ، واخطفوا في امرها في شعر الفرزدق في صدر الاسلام ، ثم تنكروا لها كليا نيبا راوا من آثارها في شعر المتنبي في القرن الرابع الهجري . فاساؤوا بذلك - الى اللغة والتي انفسهم - لولا العلامة ابن جنس الذي تدارك الموضوع ، وكان « عالما » بمعنى الكلمة فوضع لهم حدا .

ثانيا - ان قواعد هذه اللغة التي يتدارسها الطلاب في مدارسهم كما وضعها - ولا اتول استنبطها - النحاة ، لتيسير درس اللغة حسب منطق ارسطو ، هي ابعدها تكون من الاحاطة بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية التي تنحو نحوها يختلف منها في كثير من الاحيان

* من الكلمات التي القيت في مهرجان سيبويه بشيراز 1974 .

وهذا سبب ليسنى . . يضاف اليه سبب
الاجتماعى يتجلى فى الرغبة السامرة لدى تلك
الشعوب والامم فى السعى نحو التناهم فى شؤون
حياتها اليويشية مع السادة الجدد .

ومن الطبيعى ان كل متعلم للغة لابد وان
يخطئ فى ادائها . . وهذا ما يسمى « بالحن »

واللحن انواع : لحن صوتى فى طريقة نطق
الحروف والكلمات ، ولحن اسلوبى فى طريقة نظام
الجملة وحركات اواخر الكلمات فيها .

وهناك لحن آخر نشأ على يد الذين قرأوا
القرآن ولم يكن فى اول امره منقطا ولا مشكلا . .
ولهذا وقع الهمز فى اخطاء فاحشة فقد قرئت
الآية « ان الله برىء من المشركين ورسوله »
بكسر اللام فى رسوله . . وهذا خطأ شنيع . . وكان
الصواب ان تفتح اللام على العطف او ترفع على
الابتداء . . فقام ابو الاسود الدؤلى بهمة التنقيط
والتشكيل ، وكان التشكيل عبارة عن نقطة بين
يدى الحرف او فوق الحرف او تحته بلون مغاير
لقون الحروف المكتوبة وما استحدث لها من نقاط
تمييزا لبعضها عن بعض .

ثم جاء الخليل بن احمد وقام بهمة التشكيل
بالطريقة المألوفة حاليا .

وهكذا قضى على نوع من انواع اللحن . .
وبقيت الاخطاء الصوتية واللغوية والاسلوبية . ومن
الملاحظ ان هذه الاخطاء كانت معظمها من الشعوب
والامم غير العربية ، لان العرب كانوا ينطقون
لفظهم بالسليقة ، كمهارة من المهارات البشرية . .
ينشأ عليها ناشئ الفتيان منهم ، كما هو الحال
عند سائر الشعوب فى تواجدها الى اليوم .

وليس معنى هذا ان العرب كتدوا لا يخطئون
— على مستوى الافراد — احيانا ، لقد كانوا
مثل غيرهم يخطئون . . الا انها اخطاء قليلة لا
تفرض من شأن تأملها ، هذا اذا اخطا فى لغة
قبيلته . . لكن لغة قبيلته لا تعد خاطئة اذا قيست
انى لغة القبائل الاخرى . . فهذه ليست اخطاء ،
انما هى لغة العرب ، تنوعت فى صور ادائها ونحو
اسلوبها .

وهذا يختلف اختلافا كبيرا عن تلك الاخطاء
التي وقعت فيها تلك الامم والشعوب غير العربية .

ان الفرق بين ما يسنيه النحاة فى كتبهم (لما
ينكرونه فى منطوق العرب) « اخطاء » وبين تلك
التي تجرى على لسان غير العربى هو ان الاولى
يمكن تاويلها من خلال ادراكنا لاسرار اللفظة
العربية وتنوع لهجاتها ومسور ادائها ومناحى
اسلوبها ، كما سوف امرض عليكم من شواهدا
بعد ، اما الثانية فلا تبرير لها من خلال واقفنا
اللغوى الذى هو الاساس والفيصل فى المقارنة
والحكم .

وكان لابد من جمع شواهد اللفظة العربية
نروض القواعد الضابطة لها . . فقام الرواة
واللغويون بعملية الجمع ، تارة على اساس
الروائع اللغوى كما نجد فى كثير من مسائل
التصريف ، وطورا على اساس احتمالاته كما
نجد فى الافتراضات النحوية التي لا اساس لها
من الروائع ، وشواهد كل ذلك موجودة فى كتاب
سيبويه ، ونادرا على اساس الاستيعاب كما فعل
الخليل فى كتاب « العين » ، حيث استخراج
الكلمات كلها من اصلها الثلاثى ثم استقط المجل
منها .

واحسن العلماء بالفرق بين بعض اساليب
اللفظة المنطوقة وبين قولها مكتوبة ، فبعض الرموز
اللغوية قاصرة عن مستوى الاداء الصوتى ،
ولان الكتابة العربية فى احسن احوالها ليست الا
اخراليفة ولا يمكن ان تعطى صورة معبرة عن
منطوق الناس ، كما نجد بدقة اكثر عند سوانا .
ففى اللفظة السنسكريتية مثلا لنطق الالف بكل
امالاتا اكثر من ثمانية اشكال معبرة ، بينما لا
يتعدى الالف عندنا شكله الواحد رغم كثرة
الامالات ، كما هو واضح فى بعض القراءات
القرآنية او لهجات القبائل . وهذا ادى بدوره الى
نشأة كثير من الباحث الصوتية ، نجد بعضها
وارد فى كتاب سيبويه ، مما ادى عند بعضهم الى
اشكالات كثيرة .

وكان لابد من تفسير اللفظة للاعاجم رغم كل هذه
الاشكالات . فتمعد سيبويه الى استنباط قواعد
نحوه وصرفه على اساس الاغلبية دون ان يحددها
(وقد اتكرت عليه ذلك مدرسة الكوفة) ، وطالب
بالتقاس عليها ، واعتبر كل اسلوب عربى خارج
عليها شاذا او لثية يجب اسقاطها من اللفظة العربية
كتابا وحديثا . وكانما كان يريد ان يضع قواعد

منها ، وقال بعدم القياس عليها لانها تخالف القاعدة المطردة . ولو كان القول شاذا فربما لانقرض منذ زمن طويل ، مع ان من الملاحظ انه مستعمل الى حد كبير في كل مكان من الوطن العربي . وهذا يعني ببساطة انه أسلوب عربي خالص فيه سر لم يهتد اليه النحاة الاولون .

فنى قولنا « اكلتى البراغيث » — كما ارى — ينصب الاهتمام على البراغيث الفاعلة ، ويكون تمام القول « فاتص عليها ترحنى » . اما في قولنا « اكلوني البراغيث » فاما ينصب الاهتمام على حدث الاكل ذاته دون البراغيث ، ويكون تمام القول هنا « فانتقذني منها » . فهذا الاسلوب الثانى اشبه ما يكون بالبناء للمجهول على غرار قولهم في الانكليزية :

I have been Pestered by mosquittoes

وله شواهد من القرآن قوله تعالى : فأسروا النجوى الذين ظلموا .

ومن الحديث قول النبى صلى الله عليه وسلم : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .

ومن الشعر قول ليلى العنينة (زوجة البراق):

فللبنى ، تيدونى ، ضربوا
لمس العفة منى بالعصا

ولم يسء ، الى لغة الضاد شيء مثل «نظرية العايل» ، التى جاء بها نحائنا لتعليل الامور . وكان باب النزاع وباب الاختصاص وباب الاشتغال مهزلة المهازل لدى تطبيقها على لسنة الناس . ووصل الحال ببعضهم الى تلمس الاخطاء — بمقتضاها — حتى فى شعر المتنبى ، وذلك بعد قرنين من وضع قواعدهم ، فى مثل قوله :

انا الذى نظر الاعمى الى ابنى
واسمعت كلمتى من به صمم

وقوله :

وانى لمن قوم . . . كان نفوسنا
بها انف أن تسكن اللحم والعظما

وقوله :

لولا مفارقة الاحباب مسا وجدت
لها المفاسا الى ارواحنا مسبلا

تعليمية ميسرة تد تصلح لغير العرب ، كما فعلنا نحن حين ندرس قواعد لغة اجنبية فلا ننتهج منها غالبا — بادية ذى بدء — الا كل ما هو خاضع للقياس ، او هكذا تتعلم الامهات مع اطفالهن الصغار . ولكن هذا ليس بوارد عند ما يشب الطفل عن الطوق ، ليبلغ فى لغته مثل نوبه ويحسنها احسانهم فيسا يتطلب فيه من ظروف حياته الخاصة . وهنا يكمن فى نظر الكوفيين خطأ سيويوه حين اراد ان يخضع لغة العرب المنطوقة ويلوى عنقها وفق قواعد ذات الهدف التعليمى .

فالكسائى احد المتخرجين من مدرسة الذليل — مثل سيويوه — واحد القراء السبعة المشهورين لم يجبه هذا التجنى على اللغة . فقد نظر فوجد بعض الايات القرآنية لا تخضع لاتبية النحاة ومنطقتهم المتشدد ، وكان يتسلح بوازع دينى منين ابى عليه ان يعتبر تلك الاساليب شاذة ولا يجوز القياس عليها ، بل اعتبرها صحيحة كصحة الاساليب القياسية التى ارتضاها النحاة .

وقد مضى على نهجه الكوفيون من بعده حرصا على سلامة اللغة .

وتحضرنى هنا المسألة الزنبورية التى اختلف عليها العالمان ، فى قولهم : كنت اظن الزنبور أشد لسمة من النحلة فاذا هو هو او فاذا هو اياها . فقد قال سيويوه بالقول الاول ، واجاز الكسائى القول الثانى ، ومضى على خلافها النحاة الى اليوم . وهذه العبارة لا تقوم لذاتها فانها هى عينة لامثالها ، وما اجاز الوجهين — كما امتد — الكسائى الا لان العرب تتول بها معا . . . والى اليوم . . . ولكن فى ظنمين مختلفين . وبيان ذلك عندئذ انك اذا كنت تنقل هذه التجربة نقلا فريبيا من سواك فما لك معدى عن القول « فاذا هو هو » ، اما اذا كنت تتحدث عن التجربة وقد عاينتها بنفسك فعندها لا يصح الا ان تقول « فاذا هو اياها » دلالة على معاناتك الحاضرة لها .

ان ما اعتبره سيويوه ومن اتبعه من مدرسة البصرة امثلة شاذة او لغات او لغيات لا يقاس عايبا يمكننا ان نستشف منها ابعادا معنوية وذوقية خفيت على الاعاجم ومن استجمع من العرب . وما اكثر هذه الشواهد الشاذة عندهم .

فقد عد سيويوه لغة « اكلوني البراغيث »

أن تكون غاية في حد ذاتها ، ولو أنصف النحاة
لاعتبروها وسيلة لفهم أسرار اللغة ، حتى في كل ما
جاء على وجهين من باب الجواز ، كما في قول أم
عقيل وهي ترتص طفلها :

انت تكون ماجد نبيل إذا تهب شمال بليبل
لا مجرد الاكتفاء بالقول « ان تكون) هنا زائدة »
فهي قد خصته بالصفتين في حاضره وفي مستقبله
خلفا لابيه .

وان اللغة المنطوية تلقائيا هي الاصل في
تنهم اللغة واستنباط قواعدها ، لانها تظل حية
ابدا ، كما توصل الى تقريره العلماء المحدثون في
دراساتهم اللغوية .

واخيرا انا اؤمن باختلاف اللغات عند العرب ،
واعتبرها كلها حجة ، كما ارى ان ما جرى على
نسق كلام العرب فهو من كلام العرب . . تياسا او
شذوذا . . ولا يجوز أن يتحكم المنطق الذي مجاله
الفلسفة في اللغة التي ميدانها الحياة .

والسلام عليكم

البحرين ، 1974/7/24 .

ابراهيم الصريفى

ولماتهم أن يدركوا أنه كان في الاول يجيب على
السؤال « من أنت ؟ » . . لا على السؤال « من
الذى نطز الامسى الى اديه ؟ » ، وفي الثانى كان
يمتسر الحكم ساريا عليه كسريته على تومه ،
لا ساريا عليهم وحدهم دونه ، وفي الثالث لم يكن
تخطئتهم له الا لجرد تطبيق ما وضعوا من نظرية
في الضمير المائد الذى لا يتقدم على اسمه ،
وان خالفهم الواقع لا في لغة العرب وحدهم بل
في جميع لغات الناس .

وخلصة القول ان بين اللغات الاتسانية
نوعا من وشائج القرى وصلات النسب ، وعلى
المهتم بلغة الضاد أن يسلح نفسه بثقافة أجنبية
مستفيدة حتى في نظرتة الى لغته القومية وتلهم
أسرارها .

وان هذه القواعد التي وضمها سيويه لم
يقصد بها أن يجنب الأعراب الخطأ في لغتهم وانما
كان الغرض منها أن يجنب الاماجم اللحن ، وفي
سبيل تيسرها وقع في تناقض كثير ، لانه اراد أن
يقومها بالنطق .

وان قواعد اللغة — عند وضمها — لا يمكن

سيبويه والمدرسة الاندلسية المغربية في النحو

لمرحوم الاستاذ : علال الفاسي

وكانت المحافظة شمار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكفيهم الواحد والاثنتان منها ، فاذا اجتمع لديهم منها ما يطمنون اليه أسسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شاذا ، بينما كان الكوفيون يكتبون بالسماع الصحيح ، ويستدلون بأحدث المروي عن الرسول (صلم) وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة باتهم اول من اشتغل بقواعد الصرف ، ومن اول علمائهم في هذا الشأن معاد الهراء وابو جعفر الرؤاسي المتوفى عام 190 هـ استاذ الكسائي ينسب اليه كتاب الفيصل الذي يقال انه اول ما ألف في النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفي مقدمتهم الاندلسيون فقد عرفوا نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل اليهم كتاب الكسائي قبل ان يصل كتاب سيبويه ، وينكر صاحب البغية ان جودي بن عثمان الطليطلي انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسائي والقراء ، وكان اول من ادخل كتاب الكسائي الى الاندلس ، وألف كتابا في النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسين ، وقام الفضل مفرج ابن مالك بشرح كتاب الكسائي ومات بعد المائتين . اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من المغاربة القرويين ابو عبد الله الملقب بالتمجة واسمه حمدون ابن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع الميل الذي كان للمغاربة عموما للمذهب الكوفي ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب سيبويه والعناية به ، تاييدا ونقدا ، وقبولا وردا ، ولعلل الاسباب التي كانت تدعو المغاربة على الخصوص للميل لكل ما هو كوفي ، وحبهم لآل البيت ، العباسيين اولا ، ثم العلويين بعد ان ثار هؤلاء على العباسيين ، يدل على ذلك ان المغرب في اول امره كان يعيل الى فقه ابي حنيفة ، حتى تاثروا بدعوة الحسين صاحب فخ ، وتاييد مالك لدعوة محمد النفس الزكية حين قام

تحتفل شراز ومعها العالم العربي والاسلامي بفكرى رجل عظيم كان له الدور الخطير في خدمة لغة القرآن ورواياته ، وفي تقعيد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وحجة التحوين ابو محمد ابن عثمان المعروف بسيبويه والمولود باحدى قرى شراز المسماة بالبيضاء ، فارسي الاصل ، بصري المقام ، عربي الثقافة ، وقد كان سيبويه درس الفقه والحديث والتفسير في اول حياته الدراسية ، ثم لما رأى اللحن يفتشوا في الناس آله ذلك فانصرف الى طلب النحو وجد في درسه وتعلمه على ائمة عصره وفي مقدمتهم الخليل بن احمد وابو الخطاب الاخفش ، وما زال يطلب هذا العلم حتى اصبح فيه اماما .

واذا كان مخفقو المؤرخين للعلوم وتقسيمها اتفقوا على ان اول من وضع النحو هو الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومريده ابي الاسود الدؤلي الذي اخذ عنه الاصول ووضع هو من المناهج والقواعد الشيء الكثير ، فان عالين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للمعلم نفسه .

وهما علي بن حمزة الملقب بالكسائي الذي نشأ بالكوفة ، واصبح احد ائمة القراء وصاحب قراءة خاصة به ، فهو من القراء السبعة الذين تولى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفي في النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة حظين عند المهدي ثم الرشيد من بعده .

والثاني هو سيبويه العظيم صاحب « الكتاب » الشهير المعروف باسمه في النحو ومؤسس المذهب البصري الذي طبق الاقاي .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان في النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم في طرق البحث ومناهج الاستدلال ، وحين المعروف ان سياسة الدولة العباسية كانت قائمة على تفضيل اهل الكوفة وتقديمهم على اهل البصرة لان هوى هؤلاء كان امويا بينما كان هوى الاولين عباسيا .

اتصالهم بالمذهب البصري ودراسة كتاب سيوييه ومناقشة الآراء جميعها حتى تاتي لهم ما يمكن ان يسمى مذهباً رابعاً اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية مذهباً ثالثاً . وانك لو اجدت في كتب النحو اضافات احدها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف المتوفى سنة 609 هو وابن عصفور والشلوين وابن الضائع المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ سعيد الافغاني لا يرى في هذه الاضافات ما يميزها عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة في القضية الواحدة، او بعبارة اخرى ليس لآراء الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) .

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان في شرح النسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا الاستشهاد في النحو بالحديث ، مع ان ذلك كان معروفاً عند جماعة في القديم والحديث مستنداً لذلك ، يقول السهلي : « لا نعلم احداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة (الاستدلال بالحديث في النحو) الا ما ابداه الشيخ ابو حيان في شرح النسهيل ، وابو الحسن الصائغ في شرح الجمل وتابعهما على ذلك جلال السيوطي » (3)

والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة الاندلسية المغربية لا يرمون الى ادعاء وجودها في هذه الفترة ، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب الظاهري في الاندلس والمغرب ، فقد سبق ان بينا ان هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب الكوفي وتفضيله على المذهب البصري ، ولا شك ان الكوفيين كانوا يقدمون العمل بالحديث على القياس على عكس البصريين ، ومن الملاحظ في عمل سيوييه انه لا يستدل بالحديث ولا يدلي به كحجة لتفسير اية مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ، وان كانت مادة الكتاب مليئة بايات الكتاب الكريم الى جانب الامثال والجهل التي تتداولها الناس ، وليس معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من يستدل بالحديث ، فالمدرستان الكوفية والبصرية التقيا عند كثير من النحويين في عدة مسائل ، ولولا ذلك لما صح ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هي طريقة البغداديين مثلاً .

فالتورة الظاهرية على المذهب المالكي في الفقه

جالدعوة للخلافة العلوية ، فاتحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق بميزته بالحنفية والحديث وكان امامه عالم المدينة ، اما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب الكوفي ، لان الكوفة امتهد بها النحو منذ تاسيس على بن ابي طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا حيان الذي لم يكن يدرس كتاب النحو الا في كتاب التسهيل او في كتاب سيوييه (1) . وهو بربري الاصل من نفزة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابي طالب ، وانتقل من المذهب الشافعي الى مذهب الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القياس في الفقه فاحرى به ان ينكره في النحو .

واذا كان الكسائي قرا كتاب سيوييه على الاخفش سرا ، ومات الفراء وكتاب سيوييه تحت وسادته ، مع انها كانا يخالفان مذهب سيوييه حتى في القاب الاعراب وتسمية الحروف ، فلا غرابة ان نرى المغاربة ايضا من الاوائل الذين عرغوا كتاب الاخفش ومؤلف الكسائي ثم كتاب سيوييه الى امثال ابن مالك وابن اجروم الفاسي صاحب المقدمة المشهورة ، يعتقدون اعتناء كبيراً بكتاب سيوييه بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه البصريون والكوفيون وما اختلف معهما فيه البغداديون .

فابن اجروم محمد بن داود الصنهاجي صاحب المقدمة المشهورة بالاجرومية ، امام النحو واستاذه في عصره ، والذي وقع الاقبال على دراسة مقدمته الصغيرة هذه حتى كانت اول ما يدرس في المعاهد الدينية في المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة .

كان ابن اجروم هذا من الذين يدرسون كتاب سيوييه وهو مع ذلك كوفي متمسك بمذهبه ، فقد عبر بالخفض كذا يعبر الكوفيون لا بالجر ، وقال الامر مجزوم وهو ظاهر في انه معرب وذكر كيفما في الجوازم والجزم بها راي الكوفيين وانكرها البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس .

استمر المغاربة في اختياراتهم الكوفية مع

(1) البغية ص 121 - (2) سعيد الافغاني الدراسات الاسلامية في مدريد ص 78 ع 807 (3) دراسات في العربية وتاريخها للشيخ مجيد الخضر بن الحسين ، ص 168 ط . دمشق .

زمن ابن حزم ، ولا سيما زمن الموحدين ، صاحبها فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس التحوية ، لا أقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقي ضيف في مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء في الرد على النحويين ، ولكن على جميع الذين جنحوا الى القياس والى التعليلات وما يضمه النحو من الحشويات التي سبق ان قال عنها الخليل احمد حسبا نقله الجاحظ في كتابه الحيوان (لا يصل أحد من علم النحو الى ما يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج اليه) (1) .

وقد درس ابن مضاء كما سيأتى كتاب سيويه وشرح السرفى عليه ، ولكن الدكتور شوقي ضيف يلاحظ بحق أن ابن مضاء لم يعن بالنحو الكوفى ، ويعطى ذلك بانه لم يحاول التوفيق بين مذاهب النحويين وانما كان حريصا على مهاجمة النحو جملة ، وقد اختار المذهب البصري (الذي كان شائعا من حوله) ولا يزال شائعا الى عصرنا الحاضر ، فاتخذة مسرحا لممارسته مع النحاة .

ولم يصب شوقي ضيف في هذا التمهليل ، لان النحو البصري لم يكن شائعا في المغرب ولا يزال الى اليوم ، بل العكس هو الصحيح اذ ان النحو الكوفى هو الشائع، والمغاربية كوفيون من جهة المدرسة التحوية .

ولعل ابن مضاء وجد في النحو البصري ما يكون اهلا لان يقاوم بيننا النحو الكوفى يعنى بالسماع أكثر مما يعنى بالقياس كما سبق ان بينا ، فالمدرسة الجديدة للنحو فى الاندلس والمغرب قامت فى مهد كوفى وضدا على النحو البصري الذي كان المغاربة يعنون بدراسة كتبه الكبرى ولا سيما سيويه وان لم يقولوا بالكثير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم فى كتابه التقريب لحد التطق الى ان علم النحو يرجع الى مقدمات محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهيم للمعاني بلغتهم، واما المال فيه ففاسدة جدا (..)

ومفهوم ما يرمى اليه ابن حزم باظهاره فساد المال التحوية ، لانه اذا فسدت المال لم يبق مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم ان يطبق فيه مذهبه الفقهي بعدم القول بالقياس على النحو ، ولم يستطع

السيد سعيد الافغانى ان يتصور نحوا لا قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا فقها لا قياس فيه، مع ان وجهة نظر الظاهرية واضحة لمن اراد ، لان عدم القول بالقياس يبقى ما لم يجيء فيه نص على فطرته اللغوية اي سليقته العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس اباحتها الشرعية ، فالمذهب الظاهري فى النحو توسعة فى اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة فى ابتكار ما لم يقل لا فى القيلس على ما قيل .

واذن فقد ظل الميل المغربى لمذهب السكوفة فى النحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت الثورة الموحدية فانصرف نظاروها النظر فى ما يجب تغييره من علم الكلام . وذهب آخرون منهم الى نقض الفقه المالكي ، وطائفة ثالثة يتزعمها ابن مضاء اتجهت الى محاولة تفجير الراي الذي عبر عنه ابن حزم تفجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون ابن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح باب العمل على تعديل النحو بكيفية ايجابية او فتح باب الاجتهاد فى النحو للتقدم به الى الامام .

ومن العيب ان يقال ان هذه المحاولات لا شيء، لان ابن مضاء لم يوفق فى بعض ادعائه ، فالنظرية لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضاء الموحدى الظاهري ينصح النحاة ولا سيما البصريين ان يفهموا منهجهم فى دراسة النحو .

ويعترف ابن مضاء للمؤسسى النحو الاولين انهم وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغيير ، فبلغوا من ذلك الغاية التى املوا وانتهوا الى المطلب الذى ابتغوا ، الا انهم التزموا ما لا يلزمهم ، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما ارادوه منها : فتوعرت مسالكها ووهنت مبادئها، وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ، حتى قال شاعر فيها .

ترنو بطرف ساحر فاتر اضعف من حجة نحوي

على انها اذا اخذت الملائخ المبرا من الفضول مجرد عن المحاكاة والتخييل كانت من اوضح العلوم برهانا وارجح المعارف عند الامتحان ميزانا ، ولم تستعمل الا على يقين او ما قاربه من الظنون ، (2)

(1) مقدمة ابن مضاء لشوقي ضيف

(2) الرد على النحويين لابن مضاء . ص 80 ط شوقي ضيف .

6) الدعوة الى الغناء اللواتي والثوات

7) الدعوة الى الغناء القياسي

8) الدعوة الى الغناء التمارين غير العملية

9) يطالب ابن مضاء باسقاط الاختلاف في ما لا

يفيد نطقا من النحو ، كاختلافهم في علة رفع الفاعل ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل النحو واسقاط الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها الموحدون وارادوا ان تكون شاملة في جميع الميادين ، ولكنه كما رجع المفاربة بعد انتهاء العهد الموحد الى ما القوه من المذهب المالكي في الفقه عادوا الى اختيار المذهب الكوفي في النحو مع اقتباسات من مذهب البصريين والبغداديين . وقد ظل ابن آجروم وابسن مالك امامين للمفاربة لم يؤثر فيها الا هذه المؤلفات المعصرية الجديدة التي لم تترك للنحو العربي قيمته لما فيها من الاختصار وعدم الدقة في تفهم الالفاظ والماتى . وهكذا نجد المدرسة الانطلسية المغربية معنية بالنقل ، اولا باختيارها المذهب الكوفي ، وثانيها بمحاولتها جعل النحو على شكل المذهب الظاهري في الفقه ، وبالعباية مع هذا وذاك بدراسة المذهب البصري وكتاب سيبويه على الخصوص ، وليس من الانصاف ان لا يعترف للغرب بما بذله من جهد في سبيل ابراز النظريات النحوية المختلفة ومحاولته الافادة منها وابتكار الجديد من غيرها .

عناية المفاربة بدراسة سيبويه :

وبعد ، فلان ما لكرناه من اختيارات مغربية ومن مدرسة انطلسية مغربية للنحو داخل في باب العناية بدراسة سيبويه ومناقشته والاخذ منه والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عنى المفاربة دائما بدراسة كسب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه ، ونذكر من الذين اعتنوا بالكتاب هذه الجماعة التي تمثل فرها وتعتبر عن قيمتهم العلمية .

1) فمنهم عبد الله بن الجهد الفهري ابو القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وهمسائة ، شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتفنن في المعارف .
2) ابو هيان الذي سبق ان نوهنا بعنايته بصاحب الكتاب ، وهو وان رهل الى المشرق واستقر فيه فهو بربري من شيمة البربر الذين ناروا لمذهبهم منطلقين من قبيلة نفزة التي ينتمى اليها ابو حيان ، وقد كان نحويًا العظيم ومفسرنا الكبير من اصداق ابن تيمية المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سأل

وخالصة النقد الذي وجهه ابن مضاء للنحويين هو انه اعتبر ان في النحو ما يمكن الاستغناء عنه فيجب حذفه ، وذلك ينحصر في مسائل :

1) العوامل ، اى ادعاؤهم ان النصب والخفض والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها يكون بعامل لفظي وبمعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك بعبارة توهم في قولنا : ضرب زيد عمروا ، ان الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمروا انما احده ضرب ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالابتداء بينهما يجعلون المبتدا مرفوعا بالابتداء ، وقد قال سيبويه في صدر كتابه « وانما تكررت ثمانية مجازي لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل ، وليس شىء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبني عليه الحرب بناء لا يزول عنه بغير شىء احدث ذلك فيه » فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك يبين الفساد ، وقد صرح بفساد ذلك ابو الفتح بن جنى وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء يناقش سيبويه والبصريين في ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

2) اعترض على العوامل والتقدير المَحذوف وقال : ان المَحذوف في صناعتهم على ثلاثة اقسام : مَحذوف لا يتم الكلام الا به ، حذف لعلم المخاطب به ، كقولك لمن رأيت يعطى الناس اعط زيدا ، والثانى مَحذوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو تام دونه ، وان ظهر كان عيبا كقولك : ازيدا ضربته . واما القسم الثالث فهو مضمرة اذا اظهر تغير الكلام عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا : يا عبد الله اى ادعو عبد الله فاذا اظهر فعل ادعو تغير المعنى وصار التداء خيرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها تمحلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجماع النحويين على القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

يقول من تفرغ اسماعه كم ترك الاول للاخر

3) اعترض ابن مضاء على متعلقات المجرورات وعلى تقدير الضمائر المستقرة في المشتقات واعترض كذلك على ادعاء تقرير الضمائر المستقرة في الانعالم .
4) انتقاد تنازع العامل عن المفعول الذي عبر عنه سيبويه « بيباب الفاعلين والمفعولين الذين كل واحد منهما يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كان نحو ذلك .

5) باب اشتغال العامل عن المفعول ، اى اشتغال الفعل عن المفعول لتضميره مثل قولنا زيدا ضربته .

على الجزولية ، مات في حدود سنة ستين وستمائة
عن نحو أربعين سنة .

(8) محمد بن علي بن يحيى قاضي الجماعة
المعروف بالشريف شهرة لانساب كذا قال السيوطي في
البنية ، قال أبو حيان في النصار كان بمراكش في
زمن ابن أبي الربيع يدرس كتاب سيويه والفقه
والحديث ويميل الى الاجتهاد ، قرأ عليه اجلهم أبو عبد
الله الصنهاجي وأبو اسحاق العطار شارح الجزولية .
مات بمراكش عام اثنين وثمانين وستمائة .

(9) محمد بن علي السلاوي التحوي : قال في
البر السافر ، كانت له شهرة بمراكش وكان يقرأ
كتاب سيويه ومن احفظ الناس لكتاب الكامل ،
مات سنة خمس وستمائة . (2)

(10) عبد الله بن محمد بن عيسى « كان يختص
كتاب سيويه في كل خمسة عشر يوما يعني كما يتلى
القرآن او كتب الحديث » . (3)

(11) الاعلم يوسف بن سليمان الشنتمري شرح
آيات الكتاب وشرحه مطبوع في ذيل كتاب سيويه من
طبعة بولاق .

(12) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقى
(528) تلميذ الشنتمري ، قرأ عليه كتاب سيويه ،
الف المقدمات على الكتاب ، كما أن له اعتراضات على
الكتاب .

(13) علي بن محمد الكتامي الاثيلي (680) كتب
ردا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب سيويه .

(14) أبو حفص عمر بن عبد الله المسلمي
الاغماتي ، ولد باغمات وانتقل للسكنى بمدينة فاس ،
اخذ عن أبي بكر بن طاهر كتاب سيويه ، وكان من
الشعراء الجيدين ، مات سنة 604 وهو قاضي
باشيلية وكان قبل ذلك قاضيا بفاس .

(15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح
سيويه وقراءته أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد
الفهري السبتي ، ولد بسنة وتوفي بفاس سنة 657
وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة (ملء العيبة
بطول الغيبة في الوجهتين الكرمنتين الى مكة وطية)
وله شرح على كتاب سيويه .

بعضهم أبا حيان عن سيويه أمام ابن تيمية فقال هذا
الأخر : وهل سيويه شيء ؟ لقد أخطأ سيويه في
ثلاثين موضعا ، فاعرض أبو حيان عنه ورماه في كتابه
التهر بكل سوء . وقد شرح الكتاب والف الملخص من
شرح سيويه للصفار ، كما ألف التجريد لاحكام
سيويه . (1)

(3) ومنهم أحمد بن محمد بن محمد بن علي
الاصبحي الشيخ شهاب الدين أبو العباس العناني ،
نقل السيوطي عن ابن حبيب أنه قال عنه أنه حاز
افنان الفنون الانبية وملك زمام العربية ، وانتقل الى
الشام وتفقه الشافعي ، شرح كتاب سيويه وكتاب
التسهيل لابن مالك ، وكان قد أخذ عن أبي حيان ،
ومات في تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين
وسبعمائة .

(4) أبو بكر الجذامي المالقى : قرأ النحو على
الشلويين ، صنف شرح سيويه كما شرح ايضا
الفارسي ولع بن جني ، توفي يوم السبت ثامن
رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة .

(5) محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم بن
خلف اللخمي اللغوي التحوي السبتي ، نسب له
التجيب في رحلته المدخل الى تقويم اللسان وتعليم
البيان ، قال ابن الأبار له كتاب الفصول و الجمل في
شرح آيات الجمل ونكت على شرح آيات سيويه
للاعلم ولحن العامة وشرح الفصيح وشرح مقصورة بن
ريد ، كان حيا سنة 557 .

(6) محمد بن حجاج الحضرمي أبو عبد الله
وأبو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرأ النحو على
الشلويين وكان يحفظ كتاب سيويه وله تقييد على
جمل الزجاجي ، قال تقي الدين الفاسي أنه جاور
ببكة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست
رمضان سنة ست وسبعمائة .

(7) محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الانصاري
المالقى المعروف بالشلويين الصغير ، أخذ العربية
والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن
عصفور ، قال السيوطي في البنية أنه شرح آيات
سيويه شرحا مفيدا واكمل شرح شيخه ابن عصفور

(1) السيوطي ، بغية الوعاة ص 121 .

(2) بغية الوعاة ص 84 .

(3) مراتب النحويين ص 65

كرسى سيوييه والنحو في جامعة القرويين :

من المعروف في حوالات الاوقاف المغربية ان هناك وقفا على كرسى لقراءة كتاب سيوييه يعين له كبار العلماء ويحضره الذين يريدون التخصص في النحو ومعرفة الاسلوب البصري ومنهج سيوييه ، وقد نكروا في ترجمة المكودي شارح الالفية وهو ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي انه كان يدرس كتاب سيوييه في مدرسة المطارين ، وانه آخر من درسه بفاس ، وعليه فقد كان قبله مواطنون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس للكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذي لا شك فيه ان تدريسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين درسوا سيوييه ابو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفقيه ابن مالك والتسهيل وتوضيح ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة في النحو كان لها الحظ الأوفر بعد هذا العصر في دراسة النحو في جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا في دراسة العلوم في القرويين يرجع اختيار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة انفسهم، واذا كنا نعلم ان المدارس التي يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسى متخصصة لدراسة العلوم التي من بينها علم النحو في القرويين والمدارس المحيطة بها ، نيقنا انهم درسوا سيوييه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسى التي كانت مخصصة للنحو والفقه معا والبعض منها الذي كان مخصصا للنحو فقط ، واقدم هذه الكراسى العلمية هو الكرسى الذي كان بمدرسة الحلفاويين التي سميت بعد مدرسة الصغارين وكان يقرأ فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاساتذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدي احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الخصة التي كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اساتذتها الذين درسوا النحو بها قاضي الجماعة عبد الواحد الحميدي الذي تولى تدريس المفنى كما درس بها كتاب سيوييه والسرقي وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسى المدرسة المتوكلية

خاصا بالنحو تعاقب عليه جملة من العلماء ، وفي مدرسة الصهرح كان هناك كرسى للفقه والنحو ، وكذلك كرسى مدرسة العطارين للفقه والنحو ، فقد سبق ان قلنا ان مدرسة العطارين كانت تحتوي على كرسى للنحو الذي درس فيه كتاب سيوييه الى بداية القرن التاسع وهناك كرسى آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو ايضا . ومثله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسى خاص بالنحو ، وبمسجد الشراييلين كذلك كرسى خاص بالنحو (1) .

وقد وضع جزء من كتاب سيوييه ضمن برنامج الاجازة التي نظمتها الفرنسيون لتخريج حملة الشهادة العربية الاصيلية من الفرنسيين الذين كانوا يعدونهم لترجمة في المستعمرات والبلاد المحمية ، وقد رايت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يعدون لامتحان هذه الشهادة يأخذ من ابن عمنا سيدي عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراسلة في الجزء المقرر من كتاب سيوييه ، واعتقد ان حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ عبد القادر زمامة من خريجي القرويين بكتابة فصل في مجلة (دعوة الحق) العدد السابع السنة الخامسة ص 43 يدعو فيه الى اعادة الاهتمام بكتاب سيوييه ودراسته ، وهكذا فان مقام سيوييه وكتابه عظيم في المغرب لم يمنع المغاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة اقامة مدرسة مغربية ، الامر الذي يدل على انهم ادركوا مقامه وقدره وقدره وهو بالعناية جدير .

رواية المغاربة لكتاب سيوييه وسندهم في ذلك

اعتاد المغاربة اقتداء باخوانهم في الشرق ان يأخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاسناد ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التي تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى ائمة القراءات وعن اخوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى روايته ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق ائمتها ، ومن ثم نجد المغاربة معنيين برواية النحو واسناده الى مؤسسه

(1) انظر تفاصيل هذه الكراسى واوقاتها في الفصل الذي كتبه السيد عبد الهادي التازي في كتابه عن القرويين تحت عنوان (المدينة ذات المائة والاربعين كرسى) ص 379 ، ج 2 .

الاول على بن ابي طالب ، ورواية اهم مدوناته وفي مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي في ذلك المسندون من المشاركة او من المغاربة .

وسنجزئ هنا بسندنا في النحو الى الامام على ابن ابي طالب عن طريق الاخفش وسيبويه فنكون بذلك قد ذكرنا السند الموصل بالاجازة لكتاب سيبويه والمرفوع الى المؤسس الاول للنحو ابي الحسين كرم الله وجهه ، فنقول روينا النحو اجازة وقراءة من استافنا العلامة المرحوم سيدي احمد المرانسي وشيخنا ابي حفص عمر الحرسى المنفى التونسي الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدومه الى مدينة فاس ، عن شيخها ابي الحسن على بن طاهر البزري ، عن عبد القادر بن احمد بن ابي جريدة الكوهن الفاسى عن الشيخ المحقق الطيب بن كيران و ابي العلاء المراقى الحسينى وابن عبد الله الزروالى فالاولان عن والد الثماني زين العابدين العراقى والآخر عن الاول وعن ابي محمد بن عبد القادر بن شقرون وهما عن ابي حفص الفاسى و ابي السعد عبد المجيد الحسنى التالى الشهير بلزبى زاد ابو العلاء بالاخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة والثلاثة عن العلامة الحافظ التحوي سيدي محمد الجندوز المصودى و ابي العباس سيدي احمد الوجارى القضاعى وهما عن الشيخ المسناوى والعلامة سيدي محمد بن زكري والعلامة سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسنى وهم عن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسى و ابي الفضل المرزى بن الحاج ، وهما عن والد الاول بسنده الى ابن حجر عن ابي الفرج العربى عن يونس المسقلانى عن محمد بن الفضل المرزى ، عن زين بن حسن الجندوز عن عبد الله الخياط ، عن المبارك الدباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن ابي القاسم النيفى ، عن ابي الحسن الرمانى عن ابي سعيد السيرفى عن ابي بكر محمد بن السراج وعن طريق سيدي احمد بن العربى بن الحاج عن الشيخ ابي سالم العياشى اجازة عن الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجى عن العلقمى ، عن السيوطى ، عن ابن مقبل عن الصلاح ، عن ابي عمر ، عن الفخر البخارى ، عن ابي حفص ابن طبرزه ، عن ابي بكر

الانصارى ، عن ابن محمد الجوهرى ، عن ابي على الفاريسى ، عن ابي بكر السراج المتوفى سنة 276 يفتاد عن الجرمى والمازنى ، عن ابي الحسن الاخفش عن سيبويه وهو ابو عمر بن عثمان بن قنبر البصرى المتوفى سنة 180 عن الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة 170 عن ابي عبد الله بن ابي اسحاق وعيسى ابنى يعمر و ابي عمر بن العلاء ، وهم عن عنبة الفيل وميمون الاقرن ويحيى بن يعمر وعطاء و ابي حرب ابنى ابي الاسود الذولى رضى الله عنه ، عن سيدنا ومولانا على بن ابي طالب كرم الله وجهه . قال الكوهن فى فهرسته بعد ذكر السند السابق وهو ابي سيدنا على واضمه كما اخرج الزجاجى فى اماليه والبيهقى فى شعب الايمان و ابو الفرج فى الاغانى من طرق ممتدة ، وهذا بعض مظهر قوله (صلم) « انا مدينة العلم وعلى بابها » اخرج الترميذى والحاكم عن سيدنا على كرم الله وجهه ، واخرجه الحاكم ايضا والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ومن هذا رفق مدار العناية التى كانت للمغاربة بنحو البصريين والى منهم ، وان كانوا اميل الى نحو الكوفة مقر على ابن ابي طالب كرم الله وجهه المؤسس الاول للنحو وان كانوا قد وضعوا فى احدى مراحل تاريخهم مدرسة انطلسية مغربية تختلف فى الكثير عن مدرسة البصرة . ولا شك ان التنكر بدور المغرب فى هذا الفن وعنايته بزجاله الكبار فى المشرق والمغرب واعطائهم لسبويه نفس الاعتبار الذى يعطونه للعكسائى يبين مقدار الوحدة الثقافية التى كانت تربط العالم الاسلامى ، وتعمل من الكسائى والاخفش وسبويه وغيرهم من رجال المعجم ، والجزولى و ابا حيان وابن اجرى وغيرهم من ابناء البربر المغاربة ، ائمة علم العربية وابطال الوضع لقواعدها وارساء مبانيها الى جانب الاجلاء لاسرارها ومعانيها ، اليس فى هذا ما يجعل حضارة الاسلام وثقافته مشتركة بين شعوبه وترانا قوميا لكل المسلمين الذين وحد القرآن بينهم وجعل اللسان العربى مظهرا من مظاهر توحيد الامة المحمدية الخالدة .

علال الفاسى

كتاب سيبويه في المغرب والاندلس *

الاستاذ: محمد حجي

تمهيد تاريخي :

يتصل كتاب سيبويه بالدراسات اللغوية والنحوية في المغرب والاندلس اتصالا وثيقا عبر العصور ، ويرجع احتكاك هذه البلاد باللغة العربية الى عهد الفاتحين المسلمين في القرن الهجري الاول . وكانت عجمة لسان سكان هذه المناطق مدعاة الى اقبالهم على تعلم لغة القرآن منذ ان اخذ الاسلام ينتشر بينهم ، والعرب يقيمون بين ظهرانيهم . وقد بدأ تعلم اللغة العربية في المغرب الاسلامي بطريق المحاكاة والتعجب الشفوي البسيط ، وحفظ آيات وسور من القرآن الكريم لاداء الشعائر الدينية ، قبل ان يميل الى استكناه أسرار اللغة والتعرف على قواعدها ، حينما رسخت قدم الاسلام في هذه البلاد ، واصبحت جزءا لا يتجزأ من الدولة الاسلامية الكبرى . لاسيما عندما اخذت تنتشر الحركة الفكرية ، الدينية واللغوية ، القائمة في المشرق آنذاك ، وتتردد اصداؤها في ارجاء المغرب والاندلس .

خلفاء دمشق او بغداد تصل الى المحيط الاطلنطي وجبال البرانس ، او عندما انفصلت المنطقة عن انظارهم بزعملة الامويين في الاندلس ، والادارسة في المغرب ، والاغالبية ثم الفاطميين بافريقيّة .

وابتداء من القرن الهجري الرابع ، دخل الغرب الاسلامي مرحلة النضج والتفتح الفكري ، حيث اخذت مساجد قرطبة بصفة خاصة ، تعج بانعام العلماء ، ومكتباتها تزخر بمختلف المؤلفات اللغوية والنحوية والادبية ، ايام عبد الرحمن الناصر ، وابنه الحكم المستنصر . وتأكدت شخصية هذه المنطقة في القرون التالية مع المرابطين والموحدين الذين تمكنوا طوال قرنين ونيفا من اقامة امبراطورية انتظمت في سلكها اقطار شمال افريقيا والاندلس ، فكان العلماء ينتظون في ارجائها الفسيحة ، يملون ويؤلفون ، وينالون من ضروب الاكرام والتشجيع الوانا . وفي هذه الفترة بالذات نالت الدراسات اللغوية والنحوية والادبية اوفى نصيب ، وراج كتاب سيبويه اعظم رواج .

ثم كانت زوابع ومحن في الغرب الاسلامي خلال القرن الهجري السابع كادت تعصف بشتافته ، لولا جهود المرينيين الفخمة فيها بعد ، والمثبلة

كان من الطبيعي ان يحدث مثل هذا في الجناح المشرق من الامبراطورية الاسلامية ، غير ان قيام مدينتي البصرة والكوفة في العراق . واقبال علمائهما من عرب وفرس على جمع اللغة العربية وفلسفتها بتعميد القواعد واستنباط الاحكام والضوابط ، اسرع الخطى بتلك الاقطار في ميدان العلوم اللسانية ، وخولها نصب المسبق في هذا المضمار ، حتى انجبت من الاعلام امثال الخليل بن احمد ، ويونس بن حبيب وسيبويه الذين اصبحوا ائمة العربية في كل زمان ومكان .

لقد دخل النحو الى المغرب والاندلس مع تلاميذ هؤلاء الائمة الذين هاجروا من المشرق فحطوا رحالهم بالقيروان وفاس وقرطبة ، واملوا على المتعلمين في هذه البلاد ما حوته صدورهم وقراطيسهم من علم غزير . ولئن عرفت الاوضاع السياسية بهذا الجناح الغربي من العالم الاسلامي تقلبات كثيرة خلال القرون الهجرية الاولى ، فان الحركة الثقافية ، ومن ضمنها العلوم اللسانية ، لم تنتن عن طريقتها او تقف عند الحدود المصطنعة التي كانت تنصب حاجزا هنا وهناك ، تتقدم تارة وتراجع اخرى . فتابع العلماء نشاطهم الفكري في هذه البلاد ، سواء في العهد الذي كانت فيه سلطة

* من محاضرة التي بالمؤتمر العالمي الذي اقامته جامعة بهلوي بشيراز لتكريم امام اتحة سيبويه بمناسبة مرور اثنى عشر قرنا على وفاته ، من 27 ابريل الى 2 ماي 1974

في حشد المساجد والمدارس الفخمة وتشجيع المعلمين والمتعلمين في كل جهات المغرب ، وفي تقديم العمون المادى والمعنوى لمملكة قرناطة ، فكان لذلك الاثر المحود في احياء نماء العلم بالمذوتين ، واعطى الدراسات اللغوية والنحوية فيهما ، وبخاصة كتاب سيويه نفسا جديدا .

ولما حم القضاء ، وحلت النكبة الكبرى بالمسلمين في الاندلس في نهاية القرن التاسع اوت اندوة الجنوبية مختلف المقومات الحضارية مع آخر المهاجرين الاندلسيين ، واصبحت مدينة فاس دار مقام لعدد عديد من الاسر النبيلة ، وفي مقدمتها أسرة ابي عبد الله النصرى آخر ملوك بني الاحمر ، وعمر اندلسيون آخرون مدن تطوان والرباط والقصبة ، واستوطن غيرهم حتى قمم الجبال وحدود الاودية ، وبلغوا بساط سوس الاقصى .

وبذلك امتزجت الحضارة الاندلسية بالحضارة المغربية امتزاجا نهائيا ، ولم تنطفئ ذبالة تلك الثقافة الاصلية ، ومعها الدراسات النحوية وكتاب سيويه ، لم تنطفئ في المغرب الى ايام الناس هذه .

الدراسات النحوية في المذوتين :

بدأت الدراسات النحوية بالشرق . كما هو معلوم ، في زمن مبكر ايام الخلفاء الراشدين ، وتوالت بعد ذلك الى ان ظهر في البصرة الخليل ابن احمد الفراهيدى في منتصف القرن الهجرى الثانى (موضع الاسس ونهج الطريق) تاركا امر تدوين القوائين النحوية الى تلميذه ابي عمرو بن عثمان سيويه واضع « الكتاب » المشهور . وقد يكون هذا الكتاب من بين الاسباب التى أدت الى احتدام الخصام بين المذبتين المتنافستين : البصرة والكوفة ، ذلك الخصام الذى انجلى عن قيسام مبرستين نحويتين ، احدهما ، وهى مدرسة البصرة ، تسندها الاصالة والمنطق ، اذ وضعت قوائين عامة حسب مقاييس معتولة واهملت الشواذ وما خالف الاستعمال المشهور عند جمهور العرب ، فحصرت بذلك اللغة العربية في قوالب محكمة وصيغ مضبوطة يسهل - نسبيا - ادراكها والاحاطة بها . والثانية ، وهى مدرسة الكوفة ، ساندتها البلاط المباسى وشدها ازرها لاغراض لا علاقة لها بموضوع اللغة وقواعدها . هذه

المدرسة الثانية ولو انها اصطيفت في البداية بصيغة عامية محضة ، فانها تحولت الى ما يشبه مسجد الضرار ، خاربة القوائين اعتيادا على سماعات شاذة أو منحولة ، وشعبت الى حد كبير سبل تحصيل النحو ، أو امسسته على حد تعبير السيوطى .

ثم تدارس علماء بغداد بعد ذلك آراء المدرستين المتنافستين ، فوازنوا واستظفروا ، وخطأوا ورجحوا . ونتج عن ذلك ظهور مدرسة بغدادية جديدة ، هى مزيج من مذهبى البصريين والكوفيين .

وقد تلقى الغرب الاسلامى قواعد اللسفة العربية بذاهبها الشرقية الثلاثة ، عن طريق النخاة المهاجرين ، ومعظمهم جاؤوا من بغداد ، فآخذوا من كتاب سيويه اسسا للتعليم ، لانهم بدورهم آخذوه عن شيوخ بصريين أو مشايخين لمذهبهم . ولانتشار المدرسة البصرية في المغرب والاندلس ، وسيادتها في المهود الاولى على سا عداها من المدارس النحوية اسباب يمكن اجمالها فيما يلى :

اولا - ان المذهب البصرى اكثر اصالة ومنطقية ، وامل تشمبا وتحلا .

ثانيا - وجود كتاب سيويه بين ايدى الناس ، لا يزاحه كتاب آخر للرؤاسى أو الكسائى أو غيرهما من الكوفيين . والكل يعلم ان هؤلاء لم يؤلفوا ما يمكن ان يضاهى أو يقارب كتاب سيويه وانما هى رسائل وكراريس لا تذكر امام الكتاب .

ثالثا - مناصرة العباسيين لعلماء الكوفة ، واينارهم اياهم بتعليم ولاية العهد وابناء كبار رجال البلاط ، جعل الناس في الفسرب ينثرون من هذا المذهب بعد ان خاسموا خلافة بغداد وخلصوا طاعتها .

على ان ذلك لم يصرغ علماء المغرب والاندلس نهائيا عن النظر في مسائل الخلاف ، فتمعنوا عن آراء مختلف الفسرق ، ونظروا بخاصة في القضايا التى اخذت على البصريين فائتوا منها وابطلوا ، وانتقدوا بدورهم بعض آراء البصريين ، ومسائل من كتاب سيويه نفسه ، وخرجوا هم ايضا بمدرسة نحوية جديدة ، هى المدرسة المغربية الاندلسية التى تحدث عنها ابن خلدون في غير ما موضع من المقدمة .

الاندلسيين الذين شرحوا الكتاب وعلتوا عليه .
 فهو قد ألف كتاب **تحصيل عين الذهب من معدن
 جوهر الادب في علم مجازات العرب المطبوع مع
 كتاب سيويه في طبعة بولاق شرح فيه شواهد
 الكتاب الشعرية التي تنيف عن ألف بيت ونسبها
 الى أصحابها .** وألف أيضا كتابا جمع فيه التكت في
 كتاب سيويه ، ورسالة مطولة في المسألة الزنبرية
 الشسيرة ، أوردها المقرئ بتمامها في نفع الطبيب ،
 الجزء الرابع من طبعة بيروت الاخيرة .

اشهر الدارسين لكتاب سيويه :

تكاثر عدد الدارسين لكتاب سيويه في المغرب
 والاندلس عبر المصور تكاثرا يجعل من العبث
 محاولة تعدادهم بل الاحاطة بهم ، ولو اتسع مجال
 القول . غير انه لن يكون دون مائة في ختام هذا
 العرض الموجز الاشارة الى بعض الاعلام البارزين
 منهم تمثيلا لما سبق وتوثيقا .

فذكر في البداية ثلاثة من التحاة المشاركة
 الذين دخلوا المغرب والاندلس في القرون
 الاسلامية الاولى وكان لهم فضل السبق في نشر
 النحو واللغة والادب وكتاب سيويه في هذه الديار .
 وهم :

أبو اليسر الشيباني ، ابراهيم بن أحمد
 البغدادي ، تلميذ عالمي البصرة المبرد والجاحظ ،
 وصاحب الشاعر في أبي تمام والبحتري . حمل
 معه الى المغرب علما غزيرا ، وانصرف جمل
 اهتمامه الى كتاب سيويه ، حتى أنه كتب منه
 نسخة في أخريات حياته بقلم واحد ما زال يبريه
 حتى تصر فاندخله في قلم آخر وكتب به حتى نثره
 بتمام الكتاب . وكاتت خاتمة مطاقت أبي اليسر
 مدينة القيروان حيث توفي عام 298 .

وأبو علي القاسم ، اسماعيل بن القاسم
 البغدادي ، صاحب **الخواص والامالي ، والمقصود
 والممدود ، والبلوغ ،** وغيرها من كتب اللغة والنحو
 والادب . وقد على عبد الرحمن الثامر الاموي عام
 330 وعاش بقربطبة يدرس ، في جملة ما يدرس
 ويلى « **كتاب سيويه** » ، وكان قد أخذه في بغداد
 عن ابن درستويه عبد الله بن جعفر الفارسي .
 وعسرف القاسم بتدقيق النظر في الكتاب والانتصار
 للبصريين الى أن توفي عام 356 .
 وساعد البغدادي ، أبو العلاء بن الحسين -

ونصيا يتعلق بالاتبال على دراسة اللغة العربية
 وتواعدها في الغرب الاسلامي ، نلاحظ وجود نفس
 الظاهرة الشرقية المتجلية في وغرة العناصر الاعجمية
 الاصل من بين الدارسين . فكما كان سيويه ودرستويه
 الفارسيان مثلا من اعلام النحو العربي في الشرق ،
 كان الجزولي وابن آجروم من برابرة السوس الاتصى
 من أمة هذا الفن في الغرب . وظلت كتبهم جيما
 تقرا وتشرح على تماقب الحقب والاجيال . غير ان
 من المفارقات التي لا ينبغي اغفالها في هذا الباب ،
 انه اذا كانت العناصر الغير العربية في الشرق ،
 وبخاصة الفارسية قد أخذت تعود الى لغتها الاصلية
 منذ زمن غير بعيد عن عصر سيويه ، فان السوسيين
 في المغرب ظلوا يتعلمون لغة القرآن ويعلمونها ويؤلفون
 فيها مات الكتب الى اليوم . وقد نشر المرحوم المختار
 السوسي منذ بضع سنوات تراجم علماء هذا الاتليم
 المغربي وآثارهم الضخمة في اللغة العربية وغيرها ،
 في كتابين هامين : **سوس العالم ، والمصول ،** ويتبع
 هذا الاخير في عشرين مجلدا .

مركز كتاب سيويه :

لعل أصدق تعبير عن المكانة المكنية لكتاب سيويه
 في نفوس المغاربة والاندلسيين انه ظل معتدهم
 الاساسي في الدراسات العليا لم يستبدلوه بغيره طوال
 القرون . ولا يفهم من وجود كتب دراسية نحوية في
 هذه المنطقة انها حلت محل الكتاب ، وانما هي مقدمة
 وارجيز وضعت للمبتدئين والقامرين عن ادراك مسائل
الكتاب وذلك كمقدمة الجزولي وابن آجروم ،
 والفيثي ابن معطى وابن مالك وما اليها من شروح
 وحواش . ومع ذلك بقي الكتاب مجال براعة
 المرزيين من شيوخ النحوة وملتنقى
 النجباء (الشادين) من الطلاب . هذا بالاضافة
 الى ومرة عدد حفاظ الكتاب والمشتغلين
 بالكتابة عليه شرحا وتعليقا واستدراكا . ومن
 نماذج حفاظ الكتاب المغاربة ابرهنا المسكوري ،
 موسى بن يعومين صاحب كرسى **كتاب سيويه** في
 القيروان . فقد نكروا في ترجمته أنه فتح بين يديه
 يوما كتاب سيويه بالقيروان في ثلاثة مواضع ، فقرأ
 في كل موضع مقدار ثلاثة أحزاب مرضا عن ظهر
 قلب . وكان ذلك بتدبير من خلفه الذين راموا
 اعجازه على رؤوس الملا لما كان في طبعه من حدة
 وفي لسانه من سلاطة . كما يعتبر الاعلام المشتهرى
 يوسف بن سليمان الاشبيلي من أبرز نماذج

المغرب ، يدرس كتاب سيويوه في كل من فاس وسبتة
وسلا ، مكونا حلقة أولى في سلسلة نحوية ستطول
أجيالا عديدة . وكانت ولما بمدينة سلا عام 559 .

— ومحمد بن أحمد ابن طاهر الاتصاري
الاشبيلي قرأ بالاندلس والمغرب ، واستوطن
مدينة فاس قائما على تدريس كتاب سيويوه ، وله
تعليق على الكتاب . وأقسم أن يقرئه في البصرة
حيث وضعه سيويوه ، وبر ابن طاهر بقسمه فحج
ودرس الكتاب بمصر والبصرة مدة ، ومرض في
طريق رجوعه ، مات في بجاية بالمغرب الاوسط
عام 580 .

ومن أبرز تلاميذ الإمامين الزقاق وابن
طاهر :

أبو الحسن بن خروف ، علي بن محمد
الحضرمي ، وهو أندلسي الاصل قرأ كتاب سيويوه
بناس واشبيلية وبراكنس وغيرها ، ووضع عليه
شرحا عجيبا سماه تنقيح الالباب في شرح غوامض
الكتاب ، وله رسائل عديدة في مناظرة كبار نحاة
مصره .

وعمر بن عبد الله السلمي الاغماني (أغيات.
تربية من مدينة مراكنس) لم يصرفه بمنصب القضاء
الذي أسند اليه في طلمسان وفاس واشبيلية عن
تدريس كتاب سيويوه في هذه المدن كلها ، الى أن
أركته الوفاة نجاة باشبيلية وهو بها تلميذ
عام 603 .

— وأبو القاسم بن اللجوم ، عبد الرحمن
ابن عيسى الأزدي . وأسرته ابن اللجوم من أنبل
أسر فاس ، تسلسل فيها العلم والجاه والثروة
نحو عشرة قرون . وكانت لهم مكتبة من أعظم
المكتبات الخاصة في المغرب الاسلامي . درس أبو
القاسم على كبار نحاة مصره في المغرب والاندلس
ونظر شيخه ابن طاهر في نحو الثلث من كتاب
سيويوه . وأقرأ الكتاب مدة غير قصيرة في جامع
القرويين الى أن توفى بفاس عام 604 .

— والإمام الشلوبين ، عمر بن محمد ، شيخ
نحاة اشبيلية قبل أن ينتزعهما المسيحيون من يد
المسلمين . كان يدرس بها كتاب سيويوه ، وكتب
تعليقا مهما طارت شهرته شرقا وغربا .

ومن أبرز المتخرجين على يد الإمام
الشلوبين :

دخل الاندلس أيام المنصور بن أبي عابد ، فاهتبل
بمقدمه وأراد أن يعنى به على آثار أبي علي القالي
للوافد من قبل علي بن أبي . لكن تلة خبرة صاعد
بكتاب سيويوه عرضته الى السخرية والاهمال ،
ولم يشفع له لدى الاتلسيين ما أملاه عليهم من
كتاب التصوي . فقد ذكروا أن صاعدا دخل يوما
على المنصور في مجلس ضم نحاة الاندلس وأدباءها
فسأله عن أبي سعيد السيراني ، فزعم صاعدا
أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيويوه ، فبادره العاصمي
بسؤال عن مسألة من الكتاب فلم يحضره جوابها ،
واعتذر بأن النحو ليس جيل بضاعته ، فكان ذلك
بداية الشؤم الذي ظل يلاحق صاعدا في جهات
الاندلس الى أن أجلاه عنها أيام الفتن الى جزيرة
صقلية حيث مات مغربا حوالي عام 410 .

أما النحاة الاندلسيون والمغاربية الذين علقوا
بكتاب سيويوه وبرعوا في تدريسه والتعليق عليه ،
فبان في تلاميذهم ابنا العم الاشبيليان الزبيديان
أبو محمد وأبو بكر .

قرأ أبو محمد عبد الله بن محمود الزبيدي
النحو بسقط رأسه في الاندلس ودرس كتاب
سيويوه ووضع عليه شرحا من أحسن ما شرح به
الكتاب . ثم سافرت نفسه الى لقاء كبار النحاة
بالمشرق ، فرحل الى بغداد ولازم أبا سعيد
السيراني ثم أبا علي الفارسي . ولما انتقل هذا
الاخير الى فارس سار معه أبو محمد الزبيدي
اليها فدعاه الفرس أبا عبد الله الاندلسي .
وتضايق أبو علي الفارسي من هذا اللاحق في
الطلب والرغبة في الاستفادة ، فكان يقول للزبيدي
عنى رؤوس الملا : (أن والله على وجه الارض
أنهى منك) وأدركت الوفاة أبا محمد الزبيدي
ببغداد عام 372 .

أما أبو بكر الزبيدي فلم يفادر بلاد الاندلس ،
وظل يدرس كتاب سيويوه في اشبيلية الى أن دعاه
الحكم المستنصر الى قرطبة ليؤدب فيها ولي مهده
هشام ، وكانت له في جامعة الامويين مجالس
نحوية عالية على غرار مجالس أبي علي القالي
السابقة . وألف أبو بكر الزبيدي في جليسة ما ألف
استدراكا على كتاب سيويوه ، ومات وهو تلميذ
باشبيلية عام 379 .

ونجد في العدة الاخرى ، أبا محمد الزقاق ،
قاسم بن محمد ابن الحاج ، شيخ النحاة في

أبو زيد المكودي ، عبد الرحمن بن صالح ،
إمام النحاة في عصره ، ومؤلف الشرح الشهير
على الفية ابن مالك . كان صاحب كرسي كتابة
سيبويه في القرويين إلى أن تولى بفاس عام 807 .

وأبو عبد الله البعقلي ، محمد بن إبراهيم ،
من قرية آيت الطالب في السوس الأقصى بجنوب
المغرب ، كان يستظهر كتاب سيبويه ويدرسه لتجاء
طلبة البادية عقودا عديدة من الستين . وكسنت
وفاته عام 976 .

وأبو العباس الدلائي ، أحمد الحارثي بن
محمد بن أبي بكر . تخصص من بين توبه العلماء في
تدريس كتاب سيبويه بزوايتهم الدلائية في جبال
الاطلس المتوسط بالمغرب ، إلى أن تولى عام
1051 .

وأبو عبد الله الدرعي ، محمد بن ناصر ،
عاش في قرية تامكروت بصحراء المغرب يدرس
كتاب سيبويه ونسهل ابن مالك . إلى أن لقي ربه
عام 1085 .

وبعد فإن كتاب سيبويه ظل محط عناية النحاة
المغاربة والاندلسيين منذ حمله إليهم تلاميذ سيبويه
فدرسوه وشرحوه واستذكروا عليه وانتقدوا بعض
مسائله ، ودانعوا من ينتقسه بغير حق . ومازالت
كلية اللغة العربية بمراكش التابعة لجامعة
القرويين حتى اليوم تضع كتاب سيبويه في طليمة
المواد التي يدرسها طلبة الدراسات العليا بها .

الرباط - محمد هجي

أبو محمد الأنصاري ، عبد الله بن علي . وانتقل
بعد سقوط اشبيلية في يد النصارى إلى مدينة
سبتة بالعدوة المغربية ، ناستوطنها ودرس بها
كتاب سيبويه إلى أن تولى عام 647 .

عاصر أبا محمد الأنصاري في سبتة نحوي آخر
شهير هو :

أبو الحسن الثمالي . علي بن محمد الغانمي ،
كان الكتاب معتمده في مرحلتى التعلم والتعليم ،
وتولى بعد الأنصاري بعامين .

ومن أبرز الشخصيات التحوية في القرنين
الهجريين السابع والثامن :

الإمام الصفي ، محمد بن يحيى النعدي .
أشهر المتخرجين على ابن خروف والتمم مقامه في
تدريس كتاب سيبويه في القرويين بفاس ، تولى
رحمه الله شهيدا في إحدى المارك ضد المسيحيين
بجبل الفتح المعروف اليوم بجبل طارق عام 651 .

وأبو حيان الجياتي ، أمير المؤمنين في النحو .
كان ملتزما إلا يتراء غير كتاب سيبويه ، أو تسهيل
ابن مالك للذين لم يتأهلوا بعد لخوض غمار
الكتاب . وكان أبو حيان سلفيا معجبا بأراء ابن
تيمية ، فشد الرحلة إليه من الأندلس ، وأقام معه
مدة في دمشق ، إلى أن خطأ ابن تيمية سيبويه وكتبه
مكأن ذلك سبب اعراض أبي حيان عنه وذهابه
مغاضبا إلى القاهرة . حيث أدركته الوفاة
عام 745 .

ومن أشهر السيبويهيين المغاربة في القرون
المتأخرة :

أثر سيبويه في نشأة النحو العبرى

بتلم : الدكتور حسن ظانقا
الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

قبلها من حضارات ، ولا تحاول في عاصمة عنيفة قاسية أن تذهب بما كان قبلها من التراث الانسانى ، بل بعكس ذلك تعمل على الاستفادة من تجارب السابقين : من فلسفة اليونان ، ونظم الرومان ، وآداب الفرس ، وحكمة الهند ، ومهارة الصين ، وخبرات مصر والشام . وبلغت هذه الحضارة الاسلامية ذروتها في ظل الدولة العبسية ، وبدأ السباق بين الفكر البشرى واللغة العربية ، وكانها هو يواجه ازمة دقيقة جدا . فقد دخلت في السدين الجديد شعوب لمسل اكثرها تم حمل من مسؤوليات الحضارة اكثر مما حملته قبائل العرب ، وبدأت الالسنه تختل ، وذب اللحن والخطا الى اللغة ، وتسرب المتعميد والركاكة الى الاساليب ، ولكن طبيعة التطور لم تدع الخطر يستشرى في كيان اللغة العربية ، بل قبض الله لها من العلماء الاعلام من بذلوا كل الجهد في خدمتها وصيانتها والدفاع عنها : من امثال سيدنا على بن ابي طالب ، و ابي الاسود الدؤلى ، وعنسة بن معدان الميسانى المشهور باسم عنسة النبل ، و ابي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن ابي اسحق الحضرمى ، و ابي عمدة عيسى ابن عمر النخعى ، والخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدى البصرى ابي عبد الرحمن ، والاصمعى ابن سميد عبد الملك بن قريش ، ويونس بن حبيب ابي عبد الرحمن ، وغيرهم .

وقد كانت آثار أولئك الاوائل من اللغويين والثناء تصنف على الخصوص بجمع المادة العربية النصيحة ، والنظر فيها ، وشرحها ، وتحليلها ، ومقارنة بعضها ببعض أحيانا ، والاجتهاد في ادخالها

من الامور التي لا تحتاج الى الاطالة في شرحها كون اللغة خادما للفكر ، واداة لحفظه وتوصيله الى البشر ، من المنكلم الى السامع ، ومن راوية يحمل عين قبله ليؤدى الامانة الى من بعده ، ومن كاتب يسجل بعض ثمار الفكر الانسانى لتواصل مسيرتها عبر الاجيال والاطار .

واللغة - اية لغة كانت - تتعرض في حياتها الطويلة لما يتعرض له كل كائن حى من فترة طفولة ثم مرحلة شباب ، يليها نضج كامل تحل فيه مسؤولية الفكر بكل ثقلها ، وتضطر فيه غالبا الى التبادل مع غيرها اخذا وعطاء وتأثرا وتأثيرا ، ثم تلى ذلك كله شيخوخة طويلة او قصيرة بحسب الظروف التي تمرى اللغة ، فاما تنتفض من تحت انقراض الزمن لتستعيد مكائنها وحيويتها من جديد ، واما تنزوى وتستكين حتى تنطفئ من ذاكسرة المتكلمين ، فيكون ذلك موتها وانذارها .

واذق مراحل اللغة هي مرحلة النضج الكامل المسؤول عن فكر علمى وادبى وفلسفى ضخم . ذلك أن الفكر الانسانى بطبيعته متطلع دائما الى التقدم نحو المجهول ، لكشفه وتوضيح كنهه . وهنا ينمقد سباق رهيب بين الفكر واللغة ، لا بد لهذه الاخيرة فيه أن تلاحق خطواته ، وأن تظل دائما على مستواه ، والا تركها ، وبمدت الشقة بينه وبينها ، فيكون من ذلك تبلبل الالسنه ، واضطراب الاساليب ، وتصدع التواعد .

وتحتاج اللغة في هذا السباق الى صيانة عليية مستترة ، لعل أهم ما فيها هو الصيانة بحصر شواهدا النصيحة ، وتصنيف اساليبها الصحيحة ، وتسجيل تواعدها تسجيلا يجمع بين الدقة والوضوح ، والترتيب المنطقى ، والتجاوب مع المطالب العملية للمتكلمين .

وقد وجدت اللغة العربية نفسها في مرحلة النضج الكامل هذه بعد ظهور الاسلام ، وبعد أن بدأت تحمل مسؤولية حضارة كاملة لا تحتاج ما

بحث مقدم الى مهرجان سيبويه بجامعة بهلوى بشيراز - 1974 .

في أبواب ، أو أنباط من التفكير ، لا يكاد يتكون منها بناء نحوي منطقي جامع مانع ، مترابط الامول والنسروع .

وجاء سيبويه على اثر هذه الطليعة من الرواة ، شابا ذكيا ، عميق التفكير ، يجمع التواضع في العلم ، والتزاهة في الحكم ، والاخلاص للغة القرآن ، الى نظرة فاحصة بقيت له من اعراته الضاربة بجذورها في الحضارة الفارسية ، نظرة الفاحص المستقل الذي لم ينم على ما وجد عليه الاسلاف ، ولم يغفل عن شيء بحكم تعود الاذن على سماعه ابا عن جد . كان سيبويه عالما بالعربية ، ويبدو مع ذلك في كل خطوة من خطوات نقاشه اشجوى وكأنه طوال حياته قد بقي تلميذا لا أستاذا ، وسائلا لا نجيبا ، ومستخفها لا مفتيا . ومن هنا يبدو عمله النحوي العظيم ، « الكتاب » للقارىء النسطحي غير الصابر على متالك العربية وأسرارها ، دستا الى درجة تحتاج الى جهد كبير في الهضم . كان سيبويه منطيقا ، وكان يحاول أن يتلمس في داخل كلام العرب كله ، وفي ثنايا نظامهم في صياغة الجمل وسبك الاستاليب ، وحدة فكرية متباعدة تضم كل الاطراف البعيدة ، وتنظم في سبطها ادق الدقائق ، وائد التفاصيل لطفا وخفاء . كان كتابه هو الاستجابة الحقيقية لاستجد اللغة العربية وهي تخوض السباق الرهيب مع الفكر والحضارة في اوجهما . وكان الكتاب قديرا على ذلك . كان ثروة شاملة في التأليف اللغوي في داخل الحضارة العربية ، وكان ايضا دستورا يسير عليه اتاحة العرب بعد سيبويه ، باعجاب وطاعة ووفاء من السواد الاعظم منهم في البصرة وبغداد والموصل ، وفي كل مراكز الثقافة العربية بايران مثل نيسابور والري وتم واصفهان والاهواز وشيراز ، ثم في كل العالم الاسلامي وراء تلك من دمشق الى القاهرة والقيروان وفاس وتربطية وطليلطة ، وحتى أقصى الشمال من اسبانيا في سترقسطة وما وراءها . كما فرض كتاب سيبويه نفسه على الكوفة التي ناصبته الغداء ، وتحزبت حده ، فاضطر نحاتها الى دراسته وشرحه ، والاستماعة بما فيه من دفائن اسرار العربية ، ثم اتسج على منواله ، واقتباس ترتيبه وتبويبه فيما حاولوا تقييده من قواعد العربية في كتبهم .

وكل هذا يبدو امرا طبيعيا لا غبار عليه ازاء عمل أساسي متقن غاية الانتقان ، دقيق الى أقصى

درجات الدقة ، واف بحيث لا يكاد أحد يكون قد زاد عليه من بعد ، الا سواد وشوارد نجد مكاتها نسيحا مستريحا في داخل ابوابه وفصوله وتقاسيه .

لكن معجزة سيبويه لا تتم في كامل تألقها الشاخص الباهر الا عندما نرى اثره في تسجيل اليهود لقواعد لغتهم العبرية ، ولاول مرة في تاريخهم الطويل ، متلمحين هم ايضا على « الكتاب » ، وآخذين منهجه بحذاميره ، في ظل ساحة فكرية اسلامية وجدت فيها جموعهم ، في الشرق وفي شمال افريقية والاندلس الامن والرخاء والحرية ، فأرادوا أن يعمدوا الحياة الى لغتهم المقدسة - لغة التوراة - فلم يجدوا وسيلة الى ذلك الا السير في نور سيبويه ، وهذا هو الجانب الذي نريد بيانه في ذكرى عالم العربية العظيم .

وسنرى أنهم اطلقوا لفظه مولدة من عندهم لتكون اسما اصطلاحيا لهذا العلم هي لفظه « دقدوق » بمعنى اللفظة العبرية « النحو » . والظاهر ان لفظه « النحو » نفسها لم تكن أخذت هذا الاستعمال الاصطلاحي لدى اوائل اللغويين انعرب الذين كانوا يقولون « علم العربية » . ولا نذكر ان كلمة « النحو » مستعملة في كتاب سيبويه نفسه . ومعاجنا كلها لا تقول في ذلك تولا شاميا . وهذا امر غريب جدير بالبحث . وكم من غرائب من هذا النوع في كلام العرب ، منها أن كلمة « لغة » نفسها - الى عهد سيبويه - لم تكن مستعملة الا لما نسميه الان « لهجة » بينما كانت طريقة كل أمة في كلامها تسمى « اللسان » . ولم نجد من الجاهلية أو صدر الاسلام شاهدا واحدا موثوقا به يثبت شيوع لفظه « اللغة » عندهم . فالنحو عند العرب ، والدقدوق عند اليهود ، كلاهما مولدان على الأرجح .

1 - البحث اللغوي عند اليهود قبل سيبويه

أجمع مؤرخو اللغة العبرية على أن « علم اللغة » أو « النحو » لم يكن معروفا قبل اواخر القرن الثامن الميلادي على الاطلاق ، وهو القرن الذي عاش فيه سيبويه .

ولما كان اليهود اهل كتاب ، وكانت لهم شريعة يرجعون اليها في هذا الكتاب ، وكانت دراسته ركنا من أركان الايمان ، واستمسا من أسس العبادة،

متواليتان تبدأ الثانية منها بنفس الحرف الذي تنتهي به الكلمة الأولى فإنه ينبغي الفصل بينهما بسكنة خفيفة حتى لا يندغم الحرف الثاني في الأول ، كقوله تراء السماع « عل - لبابيا » — « أى « على تليك » ، وقوله كذلك « فرب - صادقاً » — « أى « عشا في حثك » .

بل إن علماء التلمود تنبهوا إلى تطور اللفظة العبرية على مر العصور ، وأن ما يجوز في عبرية الكتاب المقدس قد يختلف في عبرية الإخبار . فقالوا (حولين 137) أن لغة التوراة لغة قديمة بذاتها ، كما أن لغة الإخبار قائمة بذاتها . قالوا هذا بالعبرية وبالآرامية :

بالعبرية : لشون توزاه لعصاه ، ولشون حخامين لعصان .
وبالآرامية : ليشانا داويرتا لحدود ، وليشانا دربنان لحدود .

وقد تستهويهم الرغبة في التفرقة بين الالفاظ درجة توقعهم في تأويلات أقل ما يقال فيها أنها طريفة ومسلية ، كتفرقتهم بين كلمتين في العبرية تقابلان في العربية كلتي « الذكر » بمعنى الاسم ، والذكرى بعد الموت أو بعد النسيان ، وهي بكسر الذال وسكون الكاف ، و « الذكر » بفتح الذال والكاف ، الذي هو ضد الإنثى . فقد وجدوا في التوراة (سفر التثنية 25 : 19) « تمحو نكر عماليق من تحت السماء ، لا تنس » ، والكلمة هنا « زىخر » — « والآية : » — ووجدوا (الملوك 11 : 16) « لان يوأب وكنل اسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل نكر في أدوم » ، والكلمة هنا « زاخار » — « والآية : » — وخرجوا من المتارنة بين الآيتين بأن يوأب قائد داود قد أخطأ في قراءة تومسية التوراة بالحو الكامل لكل نكر وأثر ، فأنعم نفسه على مدى ستة شهور في البحث عن الذكور فقط وقتلهم ، وكان أسهل من ذلك أن يبدي الجميع .

وكان أحبار الشريعة الشفوية من التثانيم (علماء المشنا) والأموراثيم (علماء التلمود) في هذه الشروح اللغوية التي تأتي في خلال كلامهم يتنبهون إلى صفات ومميزات معينة في الكلام ، استعملوا لها بعض المصطلحات مثل : الذكر —

وكانت قبل ذلك كله ينبع المعرفة القديمة بشئى فروعها ، فانه من غير المعقول ولا المقبول أن يكونوا قد أغفلوا الاهتمام بسلامة التلق ، وفهم نقاتق المياغة ، وأحكام الصحة في النقل والنسخ والابلاء ، واطرار وسائل التفسير واستنباط الفتاوى والأحكام من كتابهم هذا . ولكن الثابت أن طريقتهم التقليدية التي درجوا عليها ، على مدى القرون الطويلة التي سبقت علوم العربية ، كانت الطريقة المباشرة — كما يقولون اليوم — وهي تعلم الفصاحة ، وتوخى الدقة في الأداء من خلال الدروس الشرعية التي كان يتلقونها التلميذ عن الأستاذ . وإذ ذلك فانا نجد بعض الاشارات في المشنا والتلمود ، وهي نصوص الشريعة الشفوية المقدسة عند اليهود الربيين ، التي تعنى بنتقة جزئية من معرفة اللغة ، ترد عرضاً في ثنايا النقاش الفقهي ، الذي يسمنه هلاخة — « أو السياق القصصى الذي يسمنه هجاده » — بدون أن يطلق على هذه الملاحظات اسم خاص كعلم اللغة ، أو النحو ، أو التصريف ، أو ما إليها .

فقد جاء في التلمود مثلاً (بياوت 13) :
تاعدة هامة كان يعلمها الربى نحسبا عن فتحة الاطلاق المنتهية بهاء المد واللاحقة بأواخر بعض الاسماء العبرية للدلالة على الظرفية المكائبة الاتجاهية ، وهي القاعدة التي يقول فيها أن كنى اسم يقبل في أوله حرف اللام الدالة على الاتجاه يمكن أن تاتي بدل هذه اللام في آخره هاء الظرفية المكائبة الاتجاهية .

كذلك عن التلمود بتصحيح التلاوة في مواضع دقيقة ، فالتلمود الاورشليمى مثلاً (براخوت 82) عدد الكلام على تلاوة «قراءة السماع» في الصلاة ، وهي الجزء الاساسى من كل صلاة ، الذى يبدأ بعبارة « شمع اسرائيل » — « أى » « اسع يا اسرائيل » بوصى بالمناية بمخارج الحروف بحيث يأخذ كل حرف طبيعته الصوتية الكاملة المميزة له ، فيقول ان الفعل «تركرو» — « أى « تكرون » يجب أن تظهر فيه الزاى بنطقها الصائب المجهور ، بحيث لا تلتبس بكلمة « تسكرو » — « أى « تشترون » أو تدفمون ، أو تؤجرون ، أو ترشون » . وقالوا انه عندها تاتى كلمتان

(—) لم تدرج هذه الكلمة العبرية وامثالها الآتية لعدم تيسر حروفها لدى المطبعة .

والمؤنث * — والمفرد * — والجمع * —
كما عرفوا الالفاظ التى تعتبر أصولا للاشتقاق
* — والحروف الابجدى * — والنطق * —
والاسم * — ومصطلحا كانوا يستعملونه لما
يقابل لفظة الضمير عند النحاة العرب * —
وعرفوا الفعل * — ، وتميزوا فيه بين الماضى
* — والحالى * — والمستقبل * — ،
وكان عندهم اصطلاح للدلالة على ما يسمى عند
النحاة العرب بالاستعمال ، او تنوع الدلالة ، او
مجاز الالفاظ ، هو * — .

2 - ظهور علم النحو المتهجى عند اليهود

يسمى اليهود هذا العلم فى لغتهم « دتدوق »
ونحن نعلم أن من أقدم الامم التى عنيبت
بتسجيل تواعد لغتها الامة اليونانية ، وسمت هذا
العلم « جرامايقى * — » ومعناه حرفيا
« احكام الالفاظ » ، ومنهم أخذ السريان هذه
التسمية كما هى او مترجمة الى لغتهم « توراى
مبلا * — » . ابا العرب فانهم سمو
هذا العلم « النحو » ، وذكر روايتهم فى ذلك
حكايات كثيرة ، منها الحكاية التى رواها ابو
البركات عبد الرحمن بن محمد الاتبارى فى اول
كتابه « نزهة الالبا ، فى طبقات الالبا » من أن
الامام على بن ابي طالب كرم اله وجهه تد اشار
على أمير الاسود السدولى بتقييد تواعد اللغزة
العرب تقييم من الخطأ فيها بعد أن اخططوا
بغيرهم من الامم وبدأوا يعمون فى اللحن
والاضطراب . ولما تيد ابو الاسود من ذلك ما فيه
الكفاية قال له سيدنا على « ما احسن هذا النحو
الذى قد نحوت » فلذلك سمي النحو .

ولستأ نريد أن نشأتى هنا نشأة النحو
العربى ، فان القدامى من مؤرخى هذا العلم عند
العرب ، ومنهم ابن الاتبارى نفسه ، قد ذكروا فى
ذلك اقوالا أخرى تحفظ وتباین بشكل واضح .
ولكن الذى ييدو لنا هو أن استخراج تواعد اللغة
العربية انما كان من الشواهد الموثوق بها من كلام
العرب . وهذه الشواهد فى الاغلب الاعم من الشعر
الجاهلى ، ومن أراجيز الفصحاء من البدو ،
ومن المتواتر من قراءات القرآن الكريم ، وما
استفاضت روايته من النشر كسجج الكهان ،
والامثال ، والخطب ، والمنافرات وما اليها ،
وكان المقيدون لتواعد العزبية اذا ذكروا شيئا

من ذلك أتبعوه بالشاهد ثقلين : نحو قوله .. او
نحو كذا .. او نحو ما جاء فى كذا . فكانت القاعدة
تسير فى اتجاه الشاهد ، والنحو والتاحية فى
اللغة تدل على الست والاتجاه ، ولعل هذا
العلم كله قد سمي « النحو » لهذا السبب ، اى
انه الاهتداء بكلام العرب ، والسلوك فى اتجاهه ،
والاستشهاد به باستعمال كلمة نحو .. نحو .. نحو ،
حتى انها أصبحت ترادف كلمة « مثل » ، يقال :
اعمل كذا أو نحوه ، اى (أو مثله) . ولعل هذه
انصفة فى نشأة النحو العربى هى التى جعلت
« القياس » عند سيبويه ومدرسه من نحاة
البصرة ، ثم كل من كتب لهم الخلود حتى يومنا
هذا من نحاة العربية ، أساسا ومنهجا للسير فى
هذا الميدان من البحث العلمى .

وفى اللغة الفارسية نجد تسمية هذا العلم
تقترب من النظرة اليونانية ، فهم يسمونه « دستور
زيان » اى القانون المنظم للسان أو الفة .

فاذا ما عدنا الآن الى الاسم الذى اختاره
نحاة العبريين لهذا العلم ، وهو « دتدوق »
وجدنا أنه لم يرد على الاطلاق فى عبرية
الكتاب المقدس . ووجدنا أنه كان يستعمل قديما
فى معان أخرى غير اللغة . فهو اسم مشتق من
المادة الثلاثية الموجودة فى كثير من اللغات
السامية ، وهى مادة (د ق ق) ، مثل « دق »
بالعربية ومعناها سحق . والشئ الدقيق ، هو
الشئ الذى يحتاج الى فحص باصمان . وأول
ما نعر على كلمة « دتدوق » فى العبرية نجدها
فى قوله فى المشنا (ابيوت 6 : 6) « دتدوق
حبريم * — » التى اختلف فيها
المفسرون من قائل بأن معناها « التدقيق فى اختيار
الرفاق » ومن قائل انها « البعائق التى يناقشها
الرفاق » .

وفى التلمود (سوكتوت 28 : 1) ورد
« دتدوقى توراى * — » . بمعنى الدقائق
فى تفسير الشريعة وتاويلها .

وكانت هذه الكلمة كما نرى قد بدأت تأخذ
معنى متصلا بالاهتمام بالنصوص وتحليلها
وتفسيرها ، فكان ذلك مشجعا لنحاة اليهود بعد
ذلك على تخصيصها للدلالة على علم النحو :

فالتلمود احيانا يذكر كلمتين تتقاربان فى اللفظ

هاروق المقدسى القرائى ٤ من الجيل التالى .

ولم تصل البنا اية نماذج من كتابة أبو زكريا الطبرانى هذا فى اللغة .

وهناك عالمان كبيران شهيدان جدا ، كانت شهرتهما على الخصوص فى قراءة الكتاب المقدس قراءة شرعية ، بلغة عبرية نصيحة ، وضبطه بالحركات ، وبإشارات السكت والوصل وما الى ذلك ، محاكاة لما قام به المسلمون : أبو الاسود الدؤلى ، والخليل بن أحمد أستاذ سيوييه من تدقيق فى ضبط الالفاظ بالحركات . واحد هذين العالمين هو اهرود بن موسى بن آشور ، أبو سعيد ، والثانى هو موسى بن نفتالى . وكلاهما عاش فى أواخر القرن التاسع الميلادى وأوائل العاشر . ويبدو أن كليهما كتبا يقيمان فى طبرية . وموسى بن نفتالى هو ابن عم اهرود بن آشور ، والاسرة كلها كانت مشهورة بخدمة « المسورة » . أى تحقيق النص المقدس للكتاب العبرى والتدقيق فى تلاوته وضبطه ، وأسلاف هذين العالمين معروفون بهذا اللون من البحث منذ أقرن الثامن الميلادى ، أى بعد ظهور مصحف عثمان عند المسلمين بقليل .

ويؤكد الباحث القرائى العلامة بينسكر ، من علماء القرن الماضى المهتمين بتاريخ الدراسات اللغوية العبرية ، أن ابن آشور - وهو أشهر هذين العالمين وأوثقهما بين اليهود بجميع طوائفهم - كان من طائفة القرائين ، ويعارضه فى هذا كل العلماء الربانيين تقريبا ، وما يزال الغموض يلف هذا الموضوع ، نظرا لأن ابن آشور بتخصصه فى تحقيق النص المسورى ، لم يترك أى أثر يدل على اهتمامه بالمشنا والتلمود ، بل ظل ونميا بدقة وتحديد شديد للرسالة التى أخذها على عاتقه وهى العناية بشرواح موسى وأسفار الاتبياء والكتب الحكيمية وهى الأتسانم الثلاثة التى يتألف منها العهد القديم : أو « المقراء » الذى يشتق القراءون اسمهم منه وينسبون اليه ويرفضون قدسية النصوص الربية من المشنا والتلمود .

وإذا كنا قد وصفنا اهرود بن آشور وموسى بن نفتالى بأنهما أكبر وأوثق علماء « المسورة » وانهما فى ذلك كانا ثيرة جهود مماثلة سبقتهما عند

وتختلفان فى المعنى ، أو العكس ، ثم يتبع ذلك بقوله : « الومريخين نقدوق » ————— . ويتصد بذلك أن هذه الأزواج من الالفاظ تحتاج الى عناية خاصة فى التمييز بينها فى اللفظ والمعنى . جاء ذلك مثلا فى التلمود البابلى (بخوروت 30 : ب) وفى التلمود الأورشليمى ؛ 2 براخوت 4 : د) . ويندرج فى هذا النحو من التكثير قول التلمود « دتدوتى هالوتيتوت » ————— أى تحرى التدقيق فى مخارج الحروف الذى أشرنا اليه آنفا .

والخلاصة هى أنه لم يكن هناك نحو بالمعنى العلمى للكلمة ، لأنه لم تكن هناك دراسات لغوية منفصلة عن النص المقدس ، ولأنه لم تكن هناك أمة يهودية لها لغة وأدب يمكن استخدامه كسواهد ، ولم تكن هناك تجمعات شعبية يهودية تتحدث بالعبرية ويخشى على أسنتها من اللحن والخطأ ، وهى الظاهرة التى كانت دائما تبعث على التأليف فى النحو عند جميع الأمم والشعوب .

وفى ظهور علم النحو عند اليهود ، بعد استقرار النحو العربى فى صورته النهائية بفضل سيدييه ، يثور نقاش حاد ولكنه محصور فى دائرة الفكر العبرى نفسه ، هو الأتوار بالسبق الى التأليف فى النحو العبرى المتنازع عليه بين اليهود القرائين (أتباع اليهودى الايرانى عنان بن داود ، المولود سنة 714 ميلادية) وهم الذين يرفضون المشنا والتلمود ، وبين اليهودية الربية التقليدية المزدهرة فى الشرق الاوسط فى ظل الاسلام ، وبخاصة فى ايران والمراق والشام ومصر .

فمن الجديرين بالذكر من بين القرائين يهودا بن غلال الطبرانى ، أبو زكريا يحيى ، الذى يجعلونه من الفترة بين 880 - 932 . ويقولون أنه تأثر بنحاة العرب ، وكتب مؤلفات كثيرة فى النحو العبرى اشتهر منها كتابه المسى « مأور عيناي » ————— . أى « نور الميرون » . ويرجح الباحثون أنه هو المقصود فى قول الاديب اليهودى الانتلسى الكبير ابراهام بن عزرا فى كتابه : « موزنايم » ————— . أى « الميزان » أنه العالم الأورشليمى الذى ألف ثمانية كتب فى النحو ، أو أنه أبو النرج

المسلمين ، لغنبط تلاوة القرآن الكريم ، وتثبيت رسم المصحف ، فان الرجلين بعملها هذا كانا يجعلان بين جهود مدرستين تقليديتين عند اليهود : احدهما قديمة جدا تنتمي الى عذرا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي مدرسة الكتبة « سوفريم » ، والاخرى متأخرة عن تلك الاجيال البعيدة وهي مدرسة « الضابطين » اى الذين رسموا الحركات على الحروف ، وضبطوها بالشكل ، وتسمى عندهم مدرسة « المنتقين » او « التقدانيم » ، وكانت تنقسم الى فريقين لكل منهما نظامه ، احدهما فيما يسميه اليهود ارض بابل وهي العراق واجزاء كبيرة من ايران ، ويسمى نظام هؤلاء للطعام بالنظام البابلى او الشرقى وبالعبرية « منحاى » - او بالارامية بتعبير ادى . اما الفريق الثانى فكان يمارس عمله في الشام ، وكان مركزه الاكبر في طبرية ، ولذلك سنى نظامه « الطبرى » ، او الغربى ، وبالعبرية « معرياي » . وقد كتب لهذا الاخير الانتشار ، وبه تطبع نسخ الكتاب المقدس اليهودى المعروفة الان . وكلا النظامين يذجع الى فترة قصيرة بعد كبار التحاة والقراء امثال ابي عمرو بن العلاء ، وحجة ، والكسائى ، وسيبويه . كان ذلك ايضا في اخريات القرن التاسع الميلادى .

وحذا اليهود حذو المسلمين في تحفيظ النص المقدس لابنائهم ، ورسموا لذلك منهجا مأخوذا بتمامه عن المسلمين ، من اوضح امثاته ما ورد في كتاب الفه في الاندلس ، الحاخام يوسف بن يهوذا ، من مدينة برشلونة ، وقد كتبه بالعربية وسماه « طلب النفس » اقتطف منه المستشرق اليهودى « نويارو » عبارة جاءت في باب عنوانه « ادب المعلم والمتعلم » يقول فيه عن واجب المعلم نحو التلاميذ : « . . . ثم يقرئهم التوراة والانبيا والكاتب بضبطها وتلحينها ، بان يخرجوا الطمبيم (اى المخارج والتبرات) على ما هي عليه وسائر ما ينبغى ان يعلم . وهذا يكون بتعليمهم كتب المسورة . . . الخ » .

وقد اختلف الباحثون الاوربيون المحدثون في مدلول هذا المصطلح الاخير عند ابن آشور ، فتوهم كثير منهم انه يعنى به « صيغة الجمع » ، وظن بعضهم انه يريد به الادوات وما اليها من الظروف ونحوها ، بل ذهب آخرون الى انه يعنى بهذه اللفظة اسم العدد ، وكل ذلك تعريف منهم كذالك نجد ابن آشور يميز بين نوعين مستق الحروف :

7 - الحروف فى التحو ، ويسمىها اوتيتوت هاشموش

8 - حروف الهجاء ، او البناء الصرفى ، ويسمىها اوتيتوت هاشورش

ونشعر ان المصطلح النحوى الذى كان قد وصل فى العربية الى الاستقرار والاستقلال على يد سيبويه ، كان مايزال رجراجا متارجحا عند

وفى اثناء هذا العمل نجد ابن آشور نفسه يستعمل كلمة « قدوق » بمعنى يقترب من المعنى الاصطلاحى اللغوى فى كتابه المشهور « قدوقتى هاطميم » بمعنى « قواعد الاداء بالتلاوة » . وقد استعان بهذا الكتاب فى القرن السادس عشر

اليهود ، فمثلا نجد التحوي الاندلسي اليهودي دونش بن لبرط يستعمل :

9 - شم لخشبون ④ - لاسم العدد ، بدل هامسبار عند ابن آشور .

ويضيف التحوي الاندلسي اليهودي موسى بن جتيلة عددا من المصطلحات بعضها مأخوذ بنصه تقريبا من العربية مثلا :

10 - المصادر التي يسميها هامسديروت

11 - البتل ، الذي يسميه عين هبدله

وهناك اصطلاح اختلف فيه المنسرون هو :

12 - هادبتوت ④ - ومعناها

الخرنق « اللواقق » ، ولم يعرف الباحثون اهو يريد بها « المصنة » او « الاضائة » . وهذه الاخيرة استقرت عند متأخري النحاة في الاصطلاح الشائع :

13 - هاسبخوت ④ - اى التعبير

بالمضاف والمضاف اليه .

وكما لاحظنا من قبل من الفموض الذي يحيط بنشأة النحو العبرى في اواخر القرن التاسع واوائل العاشر الميلادى ، نضيف ان هذا الفموض ليس مقصورا على النظريات والمصطلحات والمؤلفات ، بل يتعدى ذلك الى اسماء العلماء انفسهم ، وسنى حياتهم ، والاماكن التي عاشوا فيها .

فقد ذكرنا من نحاة القرائين « يهودا بن علان الطبرانى » ، واشرنا الى انه ليس بين ايدينا شيء من كتاباته ، ونجد في مراجع يهودية من المعمور الوسطى ايضا نحويا يهوديا قرائيا ايضا اسمه « يهودا بن بلعام » وهو مجهول ايضا ، ولعل الاختلاف بين بلعام وعلان فى الاسمين ليس الا من تحريف الرواة والنساج ، وان الاسمين لرجل واحد . وان كان ابن بلعام يلقب بالقدسى ، وابن علان يلقب بالطبرانى ، ولكن ذلك ايضا امر كثير الوقوع فى نسبة علماء اليهود الذين يسكنون فلسطين .

وربما كان التحوي « القرائى » ابو الفرج هارون بن الفرج المقدسى « اوضح فى معامه من

ابن ملان ، او ابن بلعام . فهو قد عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، واشتغل بعلوم اللغة العبرية ، وتفسير الكتاب المقدس ، ورد ذكره عند كثير من علماء هذا العصر مثل سليمان بن يروحام وعلى بن سليمان واسرائيل المغربى وهذا الاخير يذكره باسم « الشيخ ابو الفرج هارون » . كما يذكره الاديب والمعالم اليهودى الاندلسى الكبير موسى بن عزرا ، وينسب اليه بعض الآراء فى اللغة قائلا « فى تأليف ابو الفرج المقدسى » ، ويمزوا اليه كتابا فى النحو العبرى اسمه « المشتل » لم يصلنا ايضا ، وان كان اسمه يذكرنا بكتاب فى نفس الموضوع الفه بالعبرية العلامة داود تمحى وسماه « هامخلول ④ - » بعد ابي الفرج هذا ، ويكاد يكون الاسم العبرى ترجمة حرفية للاسم العبرى « المشتل » . كذلك اهتم بقواعد التلاوة « المسورة » واشتهر فيها له كتاب اسمه « الكانى » . والظاهر ان كتب ابي الفرج هارون المقدسى كانت رائجة حتى بين غير القرائين من اليهود ، فان شيخ نحاتهم ابا الوليد مروان بن جناح القرطبى المتوفى بقرطبة فى اواسط القرن الحادى عشر الميلادى يذكر انه اطلع على كتاب فى النحو « لرجل مقدسى » كتم ابن جناح اسمه لانه قرائى .

ويوجد لابى الفرج هارون المقدسى هذا كتاب فى اللغة ، بقيت منه قطعة صغيرة مخطوطة فى المتحف البريطانى ، واسمه « شرح الالفاظ » . ويبدو انه كان معجبا لالفاظ اللغة العبرية مشروحة بالعربية .

كانت هذه الحركة اللغوية تأخذ مجراها فى الاوساط اليهودية المتينة فى ظل الاسلام ، وتتخلق مستمدة عناصر تطورها وازدهارها من نحاة العرب ، يشهد بذلك ادياء كبار من اليهود امثال الاتنلسى يهودا الحريزى الذى كتب فى القرن الثانى عشر الميلادى مجموعة من المقامات باللغة العبرية لاول مرة اثار فيها - فى المقدمة - الى ان المتقنين اليهود فى عصره كانوا مفتونين بكل ما هو عربى ، مهتمين بتذوق الادب العبرى لدرجة التصغير فى حق الادب العبرى ، ولذلك فقد انبرى لكتابة هذه المقامات التى سماها « سفرها تحكونى » اى « كتاب العبرى » ، وقلد فيها مقامات الحبرى العربية ، وزاد على ذلك ان التزم فى سجنه

⊕ ————— . ولا يزيد على اللقمة
العبرانية من هذه الاربعة ، وعليها يبنى كل منطهم:
من الابر والنهي ، والآنف والمستأنف ، والفاعل
والمفعول ، والاسم والمصدر ، والتذكير والتأنيب ،
ما خلا (أسماء) الأشخاص التي غير متصرفة ،
فانها تزيد على أربع احرف ، مثل : ⊕ ————— .

3 - جهود سعديا الفيومي في الربط بين اللقمة العبرية ومناهج اللغويين العرب

يعتبر سعديا سعيد بن يوسف الفيومي
اعظم شخصية ربطت بين النحو العربي حسب
منهج سيبويه وبين التفكير اللغوي الناشئ عنده
اليهود . وقد ولد هذا الرجل في الفيوم من اقاليم مصر
في أواخر القرن التاسع الميلادي ، ثم تركها في صباه
الى فلسطين بعد أن كان قد تلقى قدرا صالحا من
العلم بالعربية والعبرية والآرامية المترجم
والتلود ، ودرس الشريعة الاسرائيلية . اتجه
من مصر بعد ذلك الى فلسطين حيث أتم بها بضع
سنين يتلذذ على شيخ من شيوخ مفسري اليهود
وعلمائهم هو أبو كثير يحيى بن زكريا الطبري .

وانتقل بعد ذلك الى بغداد ، فشارك المسلمين
في دراسة النحو واللغة ، وعلم الكلام . وهناك
أحس بقوة اليهود القرائين أتباع عنان بن داود ،
فشجعه ذلك على مزيد من التبحر في فلسفة العقائد
الاسلامية ، وفي مناهج تفسير القرآن الكريم ،
وخرج على الناس بكتاب في العقائد اليهودية
مكتوب بالعربية اسمه « كتاب الامانات
والاعتقادات » . ويبدو أنه المتكلمين المعتزلة
واضحا جدا في هذا الكتاب ، ذلك أن المؤلف كان
قد وجدهم في بغداد يتولون تبادلا الفكر الديني عند
المسلمين ، ويميلون بكفاءة في انحام الزنادقة
والملاحدة بالحجج العقلية المثيرة بالفلسفة اليونانية.
وكان كتابه هذا تبارا لمناسبات صاخبة جدا في
النوسط اليهودي في العراق وايران ، لدرجة
اضطرته الى الانسواء ، والانسحاب من الحياة
العامة ، ومن منصب حاخام بغداد الأكبر ، ورأس
المشبية (وهي المعهد العالي للدراسات
الاسرائيلية) في بلدة سورة القريبة من بغداد . وفي
مدة اعتزاله هذه التي يجعلها مؤرخوه بين سنتي
928 - 937 ميلادية انصرف الى الدراسة ،
وتفرغ للتأليف ، فكان أضخم عمل أنجزه في ذلك

حرفين في القائية ، وهو ما يسميه علماء البديع
العرب « لزوم ما لا يلزم » ، وربما كان في ذلك
يحاكي كتابا عربيا أندلسيا للقسامات هو
« السرمسطي » صاحب « المقامات الازومية » ،
وهو كتاب ضخم توجد منه نسختان خطيتان كاملتان
في مكتبة الاسكوريال بمدريد .

ويشير شيخ المترجمين اليهود من العربية الى
العبرية في العصور الوسطى يهودا بن شاول بن
تبون الى ظاهرة التأثر بالعربية في الدين والادب
واللغة في آياته في مقدمته لترجمة كتاب « الهداية في
فرائض القلوب » للمفكر اليهودي الفيلسوف يحيى
بن ماتوده . أما الاديب والشاعر والعالم اليهودي
الاندلسي ابراهام بن عزرا فانه يخصص كتابا
بالعربية اسمه « الحاضرة والذاكرة » لبيان
نواحي الدقة والبلاغة في التراث العبري مصنفة
على حسب ابواب المعاني والبيان والبديع في مباحث
البلاغة العربية .

وفي حركة تأليف المعاجم العربية عند اليهود
تقدمه يتلمذون على القواعد التي أرساها سيبويه
في ارجاع أكثر الانعمال والاسماء الى حروف
أصلية ثلاثة ، ويأخذون كل المتطالع الخاص
بالاعلال والابدال والحذف والادغام وغيرها . فمن
أشهرهم اللغوي القرائي أبو سليمان داود بن
ابراهيم الفاسي ، تزيل مصر في القرن العاشر
الميلادي ، وصاحب كتاب « جامع الالفاظ » وهو
معجم أبجدي عبري مشروح بالعربية تكتني هنا
بذكر ستور من مقدمته يتبين فيها بوضوح أنسر
مصطلح النحو العربي عليه ، فهو يقول :

« . . . الالفاظ العبرانية تدور على احرف
هي اهنات الالفاظ وأسها . واعلم ان الامهات على
أربع اقسام : أحدها أن تكون الكلمة دائرة على
حرف واحد ، وكل لواحقها ترتفع والحرف ثابت »
مثل : ⊕ ————— والثاني

هو ماتدور الكلمة على حرفين ، ترتفع الواحق
وتثبت وهي مثل : ⊕ ————— .

والثالث هو ما يكون أصلها ثلاث حروف ، ولواحقها
ترتفع وهي ثابتة ، مثل :

والرابع ، فهي الذي أسها أربع حروف ، وهي على
ضربين : أحدها أربع حروف أصلية ، مثل :

⊕ ————— والثاني أربع مكررة ، مثل :

عنى فيه - على طريقة ستمديا الفيومى - بالمقارنة
بلغات أخرى كالإرامية والفارسية وغيرها .
ذكر ذلك نوباور فى ذراسته عن بدايات النحو
واللغة عند اليهود .

ومن هذه المدرسة أيضا ، ومن معاصرى
سعديا الفيومى ، النحوى المغربى يهودا بن قريش .
وهو من بلدة تاهورت فى المغرب . ألف معجما كبيرا
للعبرية ، مرتبا على حروف المعجم ، ومبينا على
تجريد الالفاظ من الزوائد والمودة بها الى
اصولها الاولى ، التى كان يرى أن حرفين متما هما
عصب المادة كلها ، حتى أن أعتار القول بها يسمى
« الثنائية » فى تصريف الالفاظ العربية ، فى
مقابل « الثلاثية » التى تبدو واضحة فى أعمال
سيبويه وتلاميذه ، يشيدون بجهود هذا الرجل فى
اتامة نظرية الثنائية هذه . ولكن شهرته فى الحقيقة
ترجع الى رسالة كتبها بالعربية الى يهود مدينة
فاس ، ونشرها فى باريس سنة 1857 المالمان
« بارجيس » و « جولبرج » . مع مقدمتين أحدهما
عن حياة ابن قريش والاخرى عن أعماله العلمية .
وهو فى هذه الرسالة ينادى بضرورة تعلم اللغويين
اليهود للغة العربية والإرامية حتى يستطيعوا
فهم كتابهم وشريعتهم ، بل ينادى بتعلم الالفات غير
السامية التى يعيش اليهود فى ظلها كالفارسية
والبربرية ، ويرى أن نحاة العرب يجب أن يكونوا
بناهجهم الرواثة والتسدوة فى تأليف قواعد اللغة
العبرية .

وراء هذا الجيل من العلماء ، تطالعنا فى
النحو العبرى - بعد انتقال النشاط الفكرى
اليهودى من الشرق الى المغرب والاندلس كما
رأينا - مجموعة من اللغويين والنحاة يعتبرون
التلاميذ الامناء ، والمقلدين الاوفياء للمدرسة
البصرية العربية ، بلا شك بعد تحرير تعرضت له
فى رحلتها الطويلة من البصرة الى اسبانيا ، ومن
لغة القرآن الى لغة التوراة .

فمن هذه الجماعة آثنان متمصران ،
مختلفان على بعض تفاصيل فى تطبيق المنهج العربى ،
بحيث أصبح اختلافها مشهورا بين اليهود كشهرة
اختلاف سيبويه والكسائى « والبصرة والكوفة فى
المحيط العربى . هذان المالمان هما :

مناحم بن سروق ، من مدينة طرطوشة
(910 - 970) .

الوقت هو ترجمة عربية للكتاب المقدس العبرى ،
راعى فى تحريرها اختيار المصطلحات الدينية التى
تؤيد بدالاتها فى اللغة العربية مذهبه فى الاعتزال ،
مع مطابقة ذلك فى معظم الاحيان لما جاء فى الترجمتين
الإراميتين القديمتين للكتاب المقدس : ترجمة
أونكلوس وترجمة يوناثان . كذلك فسر ترجمته
العربية - بالعربية أيضا - تفسيرين «
أحدهما مختصر والاخر مطول مفصل . وما تزال
بين أيدينا أجزاء كبيرة من الترجمة ، وبعض قطع
من التفسير المختصر نشرها يوسف درنبرج وابنه
هارتويج فى باريس فى أواخر القرن الماضى .

ولعل أهم جهود سعديا على الاطلاق هى
اقتباسه المنهج العربى الوارد على بغداد من
مدرسة سيبويه بالبصرة فى تقنين البحث اللغوى
والنحو فى اللغة العبرانية بشكل واضح ومتسق
مع النمط العربى .

فالى جانب معجم الفه - ورتبه بحسب الحروف
الاخيرة للالفاظ - وسماه « أجرون » ، أى جامع
اللغة ، والى جانب ما لاحظته من غائدة هذا الترتيب
فى تسهيل العثور على « الفاظ القوانى » عند كتابة
الشعر العبرى ، مما جعله يختم هذا الكتاب
بدراسة بعنوان : « كتاب الشعر العبرانى » ،
نجده يستق العلماء اليهود جميعا فى تقييد قواعد
النحو العبرى كاملة فى كتاب ضخم سماه « كتاب
اللغة » . وواضح من كتابات علماء اليهود فى
الجيل الذى جاء بعد ستمديا أن المصطلح النحوى
الذى أتمه سيبويه قد دخل معظمه فى هذا الكتاب ،
وعنه العربى أخذ نحاة العبريين بعد ذلك ، بحيث ظل
النحو العبرى حتى الآن ، وحتى عند من لم
يعرفوا العربية من نحاة اليهود ، مطبوعا بطابع
سيبويه .

وقد ذكرنا من معاصرى ستمديا فى مصر وشمال
افريقية اللغوى القرائى أبو داود سليمان بن
ابراهيم الفاسى ، صاحب كتاب جامع الالفاظ .

فمن عاصروا ستمديا فى المغرب العربى ،
وجروا على نهج اللغويين العرب :

دونش بن نعيم ، المولود فى القيروان فى أواخر
القرن التاسع أوائل العاشر الميلادى ، وكانت
أسترتة من المهاجرين من بغداد . وقد اشتهر عنه
تأليفه معجما للغة العبرية مشروحا بالعربية ، وقد

وتحدثم المناشئة بين مناجم ودونش عندهما
يختلف الوزير حسداى بن شبروط مع مناجم ،
فيعده عن قصره ، ويحل محله دونش بن لبرط .
ويبدأ صاحبنا هذا بنقده تاموس مناجم المسيح
« محبيرت » فى رسالة بعنوان « مصاجوت »
بمعنى « استدراقات » يبدو فيها شديد الكراهية
لمناجم لدرجة أنه يصفه فيها شعرا بقوله :

« لقد حطم اللغة المقدسة

ووضع فيها الاخطاء مكسدة

ولو فهم لاغلق فيه

باقفال محكمة »

ولم تد هذه المعركة مر الكرام ، بل تحزب
فيها لمناجم بن سروق جماعة من العلماء اليهود ،
فيهم كثيرون ممن يعرفون العربية حق المعرفة
مثل اسحق بن جقطيلة ، ابراهيم بن قفسرون ،
ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيسوج . وقد
ظهرت عن هذه الجماعة من العلماء رسالة فى الرد على
دونش والانتصار لمناجم ، جاء فى اولها شعرا :

« ذلك هو المدعو ابن لبرط

يتصب نفسه فيلبيط

ويظن نفسه قد حبل

كل المسائل وعائل

وهو قد اقتلع اللغة الشريفة

باخضاعها لموازين غير معروفة »

واستمر النهج - شعرا ونثرا - بسبن
المرستين بها يطول ذكره .

ويخطو اتحو العبرى خطرة حاسمة نحو
مقاييس سيوييه على يد لغوى منهجى الفكر وهو :

ابو زكريا يحيى (يهودا) بن داود حيسوج ،
من مواليد فاس بالمغرب فى هذا القرن المباشر
الميلادى . والظاهر أن اسم حيسوج يتضمن فى آخره
نسبة عامية اسبانية بهذه الواو والجيم ، التى

ذاع صيت هذا اللغوى اليهودى حتى وصل
الى مسامح حسداى بن اسحق بن شبروط ،
الاديب الاسرائيلى الكبير الذى كان وزيرا لعبد
الرحمن الثالث الاسوى فى قرطبة . فاستدعاه
والحقه بقصره ، وجعله جليسا له ، ونعلما لاولاده ،
وشاعرا لليهود فى بلده . وهناك جمع مناجم الفاظ
اللغة العبرية المستعملة فى الكتاب المقدس ورتبها
فى معجم أبجدى - يقولون انه يجرى على نظرية
الثنائية مثل ابن قريش - وسماه بالاسم العبرى
« محبيرت » أى « الدفتر » . وكان شرحه لانفاظ
النوراة بالعبرية لا بالعربية ، مما جعل المترجمين من
اليهود الحاسدين للنسولين على حضارتهم
الشائخة ، يتحسون له جدا ، لان عمله كان اول
عمل على يظهر من اوله الى آخره بكتوبا بلغتهم
القومية ، وغير ممتد على لغة العرب . ويظهر مما
بقى لنا من كتاباته انه كان يجمل اللغة العربية ،
أو انه على الاقل كان يعرف منها لهجة العوام فى
الاندلس والمغرب معرفة ضعيفة ، دون أن تكون له
ثقافة فى داخل الفكر العربى الرستى العالى .

اما مناسه دونش بن لبرط (920 - 990)
فانه كان سليلاً لبعض الموالى اليهود لىدى
المسلمين ، ومن هنا جاء لفظ « لبرط » وهو تحريف
من العابية الاسبانية فى وقته « لبرادو » أى
« المتيق » أو « المخزر » . وهو من مواليد مدينة
فاس على التحقيق ، وعلى هذا استند المؤرخون
الذين ردوا على من يعتبرونه هو ودونش بن تميم
شخصية واحدة .

كان دونش بن لبرط ، بعكس مناجم بن سروق ،
متبحرا فى علوم العربية ، متابعا متابمة دقيقة لآثار
سيوييه وأستاذه الخليل بن أحمد ، ومن هذا الاخير
أخذ علم العروض العربى فأدخله فى الادب
العبرى ، وكان بهذا العمل منجرا لثورة انبسية
هائلة ظهرت فى حقبة دامت قرونا طويلة فى المصور
الوسطى ، هى التى يسميها مؤرخو الادب العبرى
« عصر الشعراء » .

نبغظه عرفنا شعرا عبريا موزونا مقفى ،
على طريقة التمسيد العربى ، أو الرباعيات
الفارسية ، أو الموشحات الاندلسية ، بأقلام كتاب
موهوبين من أمثال : ابن جبيرول ، يهودا اللوى ،
ابراهيم بن عزرا ، موسى بن عزرا ، يهودا
الحرىزى . . . الى آخره .

1 - القامص . — وهي الفتحة الطويلة المدودة .

2 - الياتح : — وهي فتحة قصيرة كالفنحة العربية .

3 - الصيرة : — وهي إمالة نحو الكسر طويلة مدودة .

4 - السجول : — وهي إمالة مثل ستابقتها ولكنها قصيرة .

5 - الحولم : — وهو ضم ممال نحو الفتح وليس ضما مريحا تويحا .

6 - الحرق : — وهو كسر مريح مثل الكسرة العربية .

7 - القبوص : — وهو ضم مريح مثل العربية .

ويضيفون الفتحة الصريحة المدودة بالواو : الشورق — الى هذه السبعة .

وتد أوضح بن أشتر ، وتبعه في ذلك من بعده بعده من نحاة اليهود أن أمثول الحركات هي الفتح والضم والكسر المريح المعروف في العربية ، وأن ما زاد على ذلك ، بالإمالة نحو الكسر أو الضم ، أو بالمد والنطويل ، ليس الا تفريعا يقتضيه التصريف ، وبعض أحكام الإمالة والابدال . وبهذا نجدنا ونحن في الفكر الغوى العبرى الناشئ نغف بقدم ثابتة في صميم دراسات الخليل بن أحمد وسيبويه .

4 - ابن جناح والخطوة النهائية في تطبيق نحو سيبويه على اللغة العبرية

ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي الأندلسي اليهودي ، شيخ نحاة اليهود على الإطلاق ، وأمامهم الأعظم بكتابه « الملح » في النحو العبرى الذى يعتبر عندهم ككتاب سيبويه عند العرب .

ولد في قرطبة حوالي سنة 990 ميلادية ، ويبدو من ثقافته ، وأسلوبه الجيد في استعمال لغة العرب ، والاستشهاد بكثير من أشعارها وأمثالها وأقوالها الماثورة ، أنه منذ طفولته كان يدرس العربية حج العبرية . والعربية في الاندلس

عجدها في أسماء مثل « البديوى » الملكى البرتغالى في العصور الوسطى . وعلى ذلك فانه لا بد أن ينتمى الى جد اسمه « حيا » ، لعله هو الذى حمل اسمه بين العرب والمطيين فأصبح يدعى يحيى .

أخذ حيوج نظرية « القياس » من سيبويه ، وكتب على ضوءها :

1 - كتاب التنقيط ، وفيه يبين الاحكام التحوية التى يخضع لها توزيع الحركات والسكون على الالفاظ العبرية ، مع مباحث في الاشتقاق والادغام والمجرد والمزيد والاختافة وحروف الحلق ، واشتقاق معظم الفاظ اللغة العبرية - كالعربية - من اصول ثلاثية .

وكان المترجمون من اليهود ما يزال أكثرهم يجهل احكام الاعلال والابدال والتشديد والتضعيف والادغام في اللغة العربية ، وما يقابل ذلك في اللغة العبرية ، فأرادوا يخطئون حيوج ، ويعترضون على نظريته في كون الامثال لا يمكن أن تقل أصولها عن ثلاثة أحرف ، ويسوتون دليلا على ذلك من العبرية أمثالا مضعفة مثل « بز » و « ذق » ، وأمثالا جوفاء بمخيل صيغة « تم » و « سم » . ولايضاح هذه التقلبة ألف حيوج كتابين آخرين هما :

2 - كتاب الامثال ذوات المثلين .

3 - كتاب الامثال ذوات حروف اللين .

وتد وصلت ههنا الكتب الثلاثة اليينا ، ونشرها في القرن المائى المشرق « دوكنس » سنة 1844 و«المستشرق نيت » سنة 1870 .

ومن خلال العمل النحوى لحيوج تأخذ أركان القياس العبرى . مكاتهما بصورة نهائية في اللغة العبرية .

وهكذا نجد الجهود التى بدأت بـمدرسة ابن قريش وقبله أبو سعيد هارون بن موسى بن أشتر الذى سبقت الإشارة اليه تستمر وتنتصر على يد حيوج . كان أولئك العلماء - حتى امام الكثير من خصوصيات اللغة العبرية - يحاولون تفسيرها وتنسيقها على ضوء القواعد العربية . فابن أشتر مثلا عندما اهتم بالتراوات الشرعية للتوراة وجد حركات الضبط والتشكيل سبعة عند اليهود هي :

كانت من حيث النحو واللغة تقوم على مذهب أهل البصرة ، وعلى فكر سيوييه ، وكتابه على الخموص . بحيث نستطيع أن نقول ان أثر الكوفة في الاندلس لا يكاد يكون محسوسا ، اللهم الا عندما يكتب نحاة الاندلس الكبار كتباً موصفة في النحو ، فيضنون باعطاء بعض الاصداء لسائل الخلاف بين الكوميين والبصريين ، نجد ذلك في كتب أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، وفي استدراكه على سيوييه ، كما نجده في كتاب الانعام لابن التوطية وشروحه ، وفي أعمال الاعلم الشنفرى ، أحسن من شرحوا شواهد كتب سيوييه ، كما يظهر عند كبار النحاة المرسيين الاندلسيين كابن خروف وابن عصفور وابن مالك .

كان سيوييه في الاندلس قد امتبح الامام الذى ليس قبله ولا بعده ، والمرجع الذى ينهل منه كل متخصص في النحو العربى . حتى أن ابا بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوى المشار اليه آنفا والى كتبه في الاستدراك على سيوييه يقول : « فانى رأيت علماء النحو في زماننا هذا وما تاربه ، قد أكثروا التاليف فيه ، وأطالوا القول على معانيه ، فأطوا الناظرين ، وأتمبوا الطالبين ، بتكرار معان قد بينت ، وركوب أساليب تذا نهجت . فلم يخل أكثرهم بغير اعادة ما تقدم اليه ، والتكثير فيما سبق الى القول عليه . وتذا كان ينبغى لمن هم بذلك منهم أن يتصفح كتاب عمرو بن عثمان - المعروف بسيوييه - فينظر الى جهادى كتابه ، وعنوانات أبوابه ، ويرى لطائف معانيه ، ودقائق حجاجه . الى الابداز في قوله ، والإيعاب لمراده ، فيزجره ذلك - ان كان ذا حصى - عن تكلف ما لا حاجة اليه ، ويمنعه الاعتناء بما لا محول عليه » ، (من مقدمة الاستدراك على سيوييه) .

فاذا كان العربى المسلم في الاندلس قد تفراراه على منهج سيوييه في دراسة ابنية اللغة العربية ونحوها ، فان اليهود - وهم قد تلمسوا لغتهم نحو لدى العرب كما رأينا - لا يمكن أن يكون لديهم باب آخر غير سيوييه ينفذون منه الى اسرار لغتهم .

وثبت سبب آخر للانتقام منهج سيوييه مع مطالب اللغة العبرية في ذلك الوقت . ذلك أن منهج الكوميين - خصوم البصرة العلبين ، وخصوم سيوييه شخصيا - كان مذهباً يعطى للسمع في اللغة

اهمية لا يأخذها عندهم القياس . واللغة العبرية كانت قد جانت قبل تلك العصور بأكثر من الف سنة ، ولم يكن السماع والحالة هذه ممكنا عندهم ، وكان لا بد من التمويل على القياس ، لا في اللغة نحسب بل في الدين أيضا . فلما فتح اليهود عيونهم على كتاب سيوييه منذ عهد ستمتيا الفيومي وجدوا في منهجه ضالتهم المنشودة . وكان من يحسن تفهم العبرية يتفوق في العبرية نفسها على أقرانه من العلماء لاعتقاده على مقاييس متينة من لغة العرب وقواعدها . فمثلا نجد الاندلسى اليهودى موسى بن عزرا ، في كتابه « المحاضرة والذاكرة » الذى ما يزال مخطوطا في مكتبة اكسفورد بانجلترا - وهو يتكلم عن علماء مدينة « اليسنة » الاندلسية القريبة من قرطبة في عهد مروان بن جناح فيقول : « . . . ورى اسحق ابن جقطيلة ، ورى اسحق بن شاول الاليسانيان (في المخطوطة تحريف : الالسيون) فرسا رهان ، الا أن ابن جقطيلة كان منها السابق ، لوموز حظه من العبرية . . . » . وفي موضوع آخر يذكر المستعربين من أولئك الابداء اليهود فيقول : « . . . وباليسنة في ذلك الوقت أبو الوليد (بن) حسداى ، وأبو سليمان ابن راشلة ، وأبو ابراهيم ابن برون ، ودونهم ابن أبى يقوا ، الملقب بالمتنى . . . » .

في هذا اوسط ، الذى كانت فيه اللغة العبرية هي أعلى صيحات الفكر في ذلك العصر ، نشأ مروان بن جناح مترددا بين الحساخمين المتبحرين في الكلية اليهودية في اليسنة ، وبين الابداء والشعراء واتحاة والقضاة والفتهاء المسلمين في بلده قرطبة القريبة من اليسنة . وجرى على سنة الكثيرين من يهود بيئته حتى في اسمه : فاسمه العبرى « يونا » وهو الذى يقابل في العبرية « يونس » . وكان اليهود اذا دعا بعضهم بعضا يلقبه بالسيد تأديبا ، وهى عندهم كلمة « مار » . فكان صاحبنا يدعى في الاوساط اليهودية « مار يونا » . فلما أراد أن يتشبه بالعرب حول « مار يونا » الى أقرب نطق منها وهو « مروان » . ونظرا لأن معنى كلمة « يونا » في اللغة العبرية هو الحماية أو البياة ، فانه - لكى يشير الى معنى اسمه العبرى - زاد عليه « ابن جناح » ، وعلى ذلك فاسم أبيه علمه عند الله ، لأن « جناح » وردت رمزا لاسمه العبرى لا استماليه . ولأن المروانية من الخلفاء الامويين كانوا يكثر من تسمية

المتعصبين ضدها ، وكان مروان من المسكر
الاول .

ناخذ على عاتقه ان يدافع عن نظرية استاذ
ابن زكريا يحيى بن داود حيوج في تقسيم الانعام
الى مجرد ومزيد ، وكون مجرد لا يمكن ان يقل
عن ثلاثة احرف . نالف كتابا يضيف فيه امثلة كثيرة
ومشكلة من الانعام التي استعملت في الكتاب
المتقدس ، ويتخلل ذلك آراء وتطريات في التحور
والصرف تتم عن منتهى الوفاء لمنهج سيوييه . ورد
في المستلحق (ص 12 - 13 ، باريس) قوله في
الحديث عن علالة المصادر بالانعام : « وأما المصدر
فهو عندي بمنزلة الجنس الاعلى ، وهو اقدم من
الفعل قديمة طبيعية ، اعنى الفعل يرتفع بارتضاع
المصدر ، وليس يرتفع المصدر بارتضاع الفعل »
والفعل مأخوذ منه ومصدر عنه ، اعنى : المصدر
اسم الفعل . وهذا هو نفسه رأى سيوييه ،
ورأى البصريين جميعا ، كما نص عليه ابن الانباري
في المسألة الثانية والمشتريين من كتابه « الاتصاف » ،
في مسائل الخلاف ، بين البصريين والكوفيين .

والظاهر ان معسكر المتزمتين من اليهود كان
ينكر على مروان تأثره بالنحو العربي ، فراح
أعداؤه يكيدون له ويكتبون النشرات السريعة
بعنوان : « رسائل النفاق » في محاولة فضحه
وتجريحه ، ولكنه كان نارسا لا يشق له غبار في رد
السناب بالسناب والاستشهاد بالشعر العربي في
السخرية من أعدائه ، فهو يصفت بعضهم بأنهم
الجهال ، والمتاكين ، والاعبياء ، والقدام ،
والسخفاء ، والهاذرون ، والهامرون ، والرعاع ،
وفاضحو أنفسهم ، وينعتهم بقول الشاعر :

يتعاطى كسل شسى
وهو لا يحسن شيئا

فهو لا يزداد علما
انما يزداد غيبا

ويختم ابن جناح هذه الرسالة التي كتبها الى
صديق له ، وسماها رسالة التنبيه ، وضمنها
ردا عليها بصريا سيوييهيا على أعدائه بقوله :
« هذا ياسيدي ما نسى لي من اعتراضهم على ،
ما رايت اعلامك به » وتوتيفك عليه « لتعجب من
جهلهم ، وقلة فطنهم ، وأيضا لتكون هذه الرسالة
لمن عساه لم تتاد اليه من الأحداث اول وهلة

ابنائهم « الوليد » ، مثل الوليد بن عبد الملك بن
مروان ، والوليد بن يزيد ، فانه اتخذ كنيته العربية
« ابا الوليد » ، وأصبح اسمه العرب كما قلنا هو
« ابو الوليد مروان بن جناح » .

درس ابن جناح الى جانب التوراة والتلمود
جملة طيبة من القرآن والحديث ، وأتقن النحو
العربي على مذهب سيوييه ، لدرجة انه ذكره
صراحة وباسمه في كتابه « اللع » في النحو
العبري وهو يتحدث عن الايجاز والحذف في اللفة
العبرية فيقول : (اللع بتحقيق يوسف درنيورج
- باريس سنة 1886 - ص 261) : « . . . ولا
تتكرر حذفتهم بعض الكلمة ، مثل قولهم اى نعى
❊ مكان ايش ❊ وغيره مما
ذكرته . فان الكلمة اذا جرت على استنهم كثيرا
يخففونها . وقد يفعل غير العبرانيين أيضا مثل
هذا ، كما قالت العرب (المنا) مكان (المنيا)
ومكان (المنازل) فحذفت . وقد يحذفون أكثر من
هذا ، حتى انهم لقد يستجرون من الكلمة بذكر
اول شبة منها ، حكى ذلك عنهم سيوييه ،
وأشد لبعضهم :

بالخير خيرات وان شرافا

ولا اريد الشر الا ان تـ

أراد : وان شرافا ، فاستجروا بالفاء
فقط . وأراد بقوله الا ان تـ : الا ان تروى ،
فاستجروا بالفاء فقط .

فهذا برهان ملموس على معرفة مروان بن
جناح للنحو العربي مباشرة من كتاب سيوييه
وشواهد استخدام ذلك في نحوه العبري .

ولم يكن مروان بن جناح مهتما بالذرائع
الادبية والدينية فقط ، بل كان متخصصا في الطب
والصيدلة ، ومارس الطب فترة من حياته ، والف
كتبا في العقائير اسمه « كتاب المفردات » .

وكان مروان بن جناح في ترطبة معاصرا للامام
احمد بن حزم ، وكانت ترطبة في هذا الوقت زاخرة
بالشعراء والاطباء والادباء ، وبشجعهم من
الامراء وأثرياء التجار ، وفيها وجد مروان مكانا
مرموقا يبدأ فيه نشاطه اللغوي والنحوي .

وكانت المعركة محتدمة بين انصار دونش بن
لبرط المعجبين بالتفانة العربية ، وانصار مناحم

هنول صدر كتاب « المستحق » تنبيها على جهل هؤلاء الرعايا وانتادا لهم من غيرة غفلتهم . وأعليك أن هؤلاء السفهاء ، لقبوا كتابهم بكتاب الاستيفاء ، وعزوه الى بعض الاغيار ، خوفا منهم - أن نسبوه الى انفسهم - أن يتسرع الرد عليهم فيه ، وتكثر السخرية منهم عليه . لعلمهم ايضا انى لا محالة سابتهم :

سبق الجواد اذا استولى على الامد

فاما بلغهم علم الناس باتهم الهائرون الهامرون لا غيرهم ، وتضاحك كل من فيه خدشاة على ما بدا . من جهلهم ، ستروه كما تستر الهرة جعرها ، وجحدوه ، غير أن الناس لقبوا لهم ذلك الكتاب بكتاب الاستخفاء ، فهذا مبلغ علم عالنا ، ومنتهى نعم اديننا .

اعاذنا الله وابك من الاراء المضلة ، والاهوية المردية ، بنه ورحيته ، (رسالة التنبيه ، ص 266 - 267 ، باريس 1880) .

اما الشاهد العبرى الذى استعمله فهو من سفر الامثال 30 : 12 يقول : انه جيل يرى نفسه نظيفا بينما هو لم يغتسل من نجاساته .

ومن بداية نشاط ابن جناح فى النحو نلاحظ وفاء المدرسة البصرية العربية واضحا فى نعتين هامتين :

- 1 - القول بالاصول الثلاثة فى الاشتقاق .
 - 2 - القول بالقياس على طريقة البصريين ،
- نشعر بذلك عندما يأتى فى ثنايا حديثه قوله « لم يفهموا ما اجذبته من المقدمات المنطقية ، والنتائج العقلية ، والدلائل الحسية ، برهانتا على أن الاصل ... الخ » (نفس المرجع : ص 257) . بل انه فى مكان آخر يقول بصراحة : « انا معشر أهل القياس ... » (نفس المرجع : ص 366) .

وكان مروان بن جناح بعد الحوادث التى جرت على قرطبة بهجوم البربر عليها واحتلالهم لها عام 1012 ميلادية ، اى فى السنوات الاولى من القرن الخامس الهجرى ، قد اضطر الى الهرب والالتجاء الى مدينة سرقسطة فى الشمال حيث اشتغل بتعليم اللغة العبرية ، وتوج عمله العظيم بموسوعة لغوية تيبة من جزاين سماها « كتاب التنقيح » .

تسم مروان كتابه هذا تسويين مستقلين ، الثانى منها سماه « كتاب الاصول » وهو معجم

عبرى أبجدى مبنى على نظريات سيبويه المجرى والمزيد ، حسب الترتيب المعروف فى المعاجم العربية التى ترتب الانفاظ بحسب مواد اشتقاقها ، وعلى الحرف الاول من المادة .

اما الكتاب الاول ، او الجزء الاول من التنقيح - وهو اهم الجزاين وأرسخها تقنيا فى نحو سيبويه فهو « كتاب اللع فى النحو » الذى اشرنا اليه أكثر من مرة .

وخلاصة القول ان مروان بن جناح كان رجلا منهجيا فى عمله بحيث قسم هذا العمل الى تسعين :

القسم الاول : وهو النصوص التى يشتغل عليها ، ويمارس فيها بحثه ، وهى نصوص التوراة بتحقيقات علماء المسورة وائمة القراءة والتنقيط . يضاف الى ذلك نصوص من المشنا والتلمود والترجوم يعتمد اليها للمقارنة . ثم يأخذ آراء السابقين من علماء اليهود السابقين عليه . يقول فى مقدمة كتاب اللع : « ... فلما كانت منزلة علم انسان المنزلة التى وصفناها ، وكانت درجته المدرجة التى ذكرناها ، اعتقدنا أن نؤلف فى ذلك كتابا نجبع فيه ابوابا ، تشتغل على أكثر علم اللغة ، وتحيط بكل استعمالاتها ومجازاتها وأتحالها ، ونودعه ايضا أكثر أصولها الموجودة عندها فى المقراء ، وشرح غريبها ، ولا ندع فى المقراء شيئا يستفاد من المصادر وتصانيف الانعال الا ونودعه كتابنا هذا ، ونبين ذلك ونبسطة بقدر وسعنا ونبليغ طاقتنا . وأنا ازعم أن استشهد على شرح بعض الاصول بما أمكننى من الموجود فى المقراء ، وما لم أجد عليه شاهدا من المقراء استشهدت عليه بما حضرنى من المشنا والتلمود واللغة السريانية ، اذ جبيع ذلك من استعمالات العبرانيين .

مقتنيا فى ذلك اشر راس المثبة الفيومى - رحمه الله - فى استشهاده على السبعين لفظة المفردة فى المقراء من المشنا والتلمود ، وأثر غيره من الجاونيم ايضا ، كزب شريرا ، ورب هاين - رضى الله عنها - وأثر غيرها ايضا وما لم أجد عليه شاهدا بما ذكرته ووجدت الشاهد عليه من الحسان العربى ، لم أنكل من الاستشهاد بواضعه ، ولم أخرج عن الاستدلال بلائحه ، كما يتخرج عن ذلك من ضعف علمه ، وقل تمييزه ، من

أهل زماننا . لاسيما من استشعر منهم التقشف ، وارتدى بالتدين ، مع قلة التحصيل لحقائق الأمور . وقد رأيت رأس المثيبة رب سعديا - نصر، الله وجهه - يتوكأ على مثل ذلك في كثير من تراجمه ، أعنى أنه يترجم اللفظة الغريبة بما يجانسها من اللغة العربية . وقد رأيت الاوائل - رضى الله عنهم - وهم القدوة في كل شيء ، يستشهدون على شرح غريب لغتنا بما جازسه من غيره من اللغات . وهكذا يرسم مروان بن جناح ، بعد سمديسا الفيومي ، الانس الاولى لحدث علوم اللغة التي يزعم الغرب أنه مخترعها ، وهو علم اللغة المقارن .

التقسيم الثاني : وهو المنهج المأخوذ عن العرب ، وهو عنده يبدو في مظهرين :

1 - محتوى الكتاب ، وهو فيه يتبع سيبويه في تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف . وتقسيم الاسم الى جامد ومشتق . وتقسيم الفعل الى ماض ومضارع ، مع الاشارة الى أنه قد يفيد الخبر او الامر او التأويل بمصدر . وهو ايضا يأخذ الاصول الثلاثة ميزانا للاشتقاق ويستعمل كثيرا من مصطلح سيبويه ، وعبارته ، حتى النادر منها : مثل الفعل « اتلاب » بمعنى استقام واطرد . فقد استعمله سيبويه مرة واحدة في الجزء الثاني من كتابه ص 297 من الطبعة الأوربية ، ومرتين في اسم الفاعل « مقلب » في نفس الجزء الثاني ص 443 و 446 . ويستعمله مروان بن جناح مرتين ، مرة بصيغة الفعل مثل سيبويه « الممع ص 86 » . ومرة في صيغة اسم الفاعل « الممع ص 83 » . ونجده يمتد تبعا لسيبويه في نظرية العامل لدرجة أنه يقول مرة في كتاب الملع ص 328 : « وهذا مما اجتمع فيه عاملان » ويكرر تعبيره ذلك مرارا ، منها مثلا ص 279 ، 355 . الخ . كما أننا ذكرنا من قبل أنه يؤمن بالقياس ، وقد قال في كتاب المسألح : ص 37 « حمل الامل كحمل الاكسر اقيس في السفة » . وفي نفس الكتاب ص 101 : « واما انا فانما مذهبي أن أضيف حرفا مجهولا الى أصل معروف ، دون أن يمنع من ذلك القياس والسبيل المستعمل في تصريف اللفظة »

وهو لا يغفل في مناقشة الشواهد والامثلة المعاني البلاغية ، فيرد عنده منها قدر من المصطلحات كالانتميم والتأخير والحذف والتشبيه

والاستعارة والمجاز والاشباع والتأكيد والتعظيم والالتفات ، ويقول عن هذا الأخير : وهو ، أعنى الالتفات ، قسم من أقسام البلاغة .

ويقول في موضع آخر من كتاب اللع : . . . وهذا القسم من أقسام البلاغة يسمى الاشتقاق والتجنيس ، وهو عند الخطباء والبلاغيين مستحسن جدا .

ويتحدث عن الجمل الاعتراضية في الفصل الثالث والثلاثين من كتاب اللع حديثا بين البلاغة والنحو .

2 - التقسيم الظاهري للكتاب واسلوبه في مناقشة الشواهد ، والاهتمام بنا يسمى « العوامل » يثير عندنا سؤالا هاما ، فاللغة العبرية لا اعراب فيها ، والمتأخرون من نحاة العرب يجعلون دلول العوامل عندهم محصورا في الاثر الاعرابي ، فهل كان الامر كذلك عند سيبويه ؟ أم أن مفهوم العامل عنده أنه عنصر له وظيفة في نظم الكلام ومعنى الجمل يأتي الاعراب تبعاله في العربية لأنها معرفة ، ولا يأتي في العبرية الموقوفة ، دون أن يمنع ذلك شيخ نحائهم من استعمال كلية العوامل في بحثه النحوي . أما شواهد فانها كما قلنا كانت في الاغلب الاعم من الكتاب المقدس ، وقد بلغ عددها في كتاب اللع وحده أكثر من ثمانية آلاف آية وهو تدر يزيد على ثلث الكتاب المقدس ، مما يجعل من عمل هذا التحوي عملا أساسيا في التفسير عند اليهود ايضا .

كل هذا التائق في النظرية النحوية في الوسط المتقف اليهودي ما كان ليتأتى لهم لولا مساحة الاسلام التي اتاحت لليهود أن يتعلموا العربية فيبتنوها ، وأن يتخصص بعضهم في معيويه فيطبقه على لغة بني اسرائيل بهذا الاحكام الذي قام به مروان بن جناح .

وقد ترجم يهودا بن شاول بن تيون كتاب « اللع » الى العبرية بعد وفاة المؤلف بقرن من الزمان باسم « سفر هارتسه » ظل مرجعا لتواعد اللغة العبرية ونحوها ومنه استندت المراجع الحديثة كما قلنا .

كل ذلك يضيف بلا شك اشعة جديدة تتألق من عمل شيخ نحاة العربية ، صاحب « الكتاب » الذي يعتبر دستور كلام العرب ، سيبويه رحمه الله . . .

المراجع والمصادر

- ابن الانبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد :
 نزهة الالباء فى طبقات الادباء ، القاهرة - 1945 .
 ابن جنى أبو الفتح عثمان :
 كتاب اللغخ فى النحو ، مخطوط بمكتبه بلدية
 الاسكندرية - رقم 1992 - د .
 الاعلم الشنترى ، سليمان بن عيسى :
 شرح شواهد كتاب سيويه (على هامش
 طبعة القاهرة سنة 1316 هـ .
 البير حبيب مطلق :
 الحركة اللغوية فى الاندلس ، منذ الفتح
 العربى حتى نهاية عصر ملوك الطوائف :
 المكتبة المصرية ، صيدا - بيروت ، 1967 .
 ابن مضاء القرطبى ، أبو العباس أحمد بن عسيد
 الرحمن اللخى :
 كتاب الرد على النحاة ، تحقيق الدكتور شوقى
 ضيف ، القاهرة - 1947 .
 الفتح بن خاتان :
 صفة جزيرة الاندلس (فى الروض المعطار) -
- القاهرة 1937
 المقرئ ، الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمسانى
 المتوفى 1041 هـ . :
 نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،
 تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ،
 القاهرة 1947 ، نشرة معادة فى دار الكتاب
 البنائى - بيروت .
 ستيوييه : الكتاب :
 الطبعة الاوروبية ، بتحقيق هارتويج درنيورج ،
 الجزء الاول : باريس 1885 ، والثانى 1889 .
 الطبعة المصرية ، مع شرح الشواهد للاعلم
 الشنترى ، ومقتطفات من شرح السيرامى :
 المطبعة الاميرية بالقاهرة 1316 هـ .
 سمديا ، سعيد بن يوسف الفيومى :
 ترجمة النوراة بالعربية ، واستفاد اخرى من
 العهد القديم :
 تحقيق يوسف درنيورج وابنه هارتويج .
 فى خمس مجلدات ، باريس من سنة 1893
 الى سنة 1899 .

- 107 3 - دراسات مختلفة
- 109 الارقام العربية فى المشرق والمغرب
وزارة الاعلام بالكويت
- 112 الارقام والرموز
لجنة الارقام فى المؤتمر
- 114 برسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية
تقرير اللجنة الاردنية للتعريب
- 116 النحو من القرآن الكريم
الدكتور محمد عبدالسلام شرف الدين
- 121 الصدور واللواحق
الدكتور محمد رشاد الحمزاوى
- 139 التركيب العربى ومبدأ تعدد الانظمة
الدكتور محمد عبدالسلام شرف الدين
- 153 اللهجات العربية والوجوه الصرفية
الدكتور نهاد الموسى



الارقام العربية في المشرق والمغرب

تقرير وزارة الاعلام في دولة الكويت

وحيث ان الاجهزة الفنية في مجالات الاذاعة والطب والصناعة والتوقيت وغيرها يكتبون بحروف لاتينية والناس يستعملونها اكثر فاكثروا .

وحيث ان السياح الاجانب يزورون البلاد العربية بكثرة متزايدة ، كما ان كثيرين من العرب يزورون البلاد الاجنبية ، فلا بد لاولئك الاجانب ولهؤلاء العرب من ان يكونوا على معرفة مشتركة بهذه الحروف اللاتينية لاستعمالها في كثير من المراجع .

وحيث ان العلاقات الاقتصادية الدولية (فالتقانات العالمية) في ارتباط متزايد مما يجعل استعمالها للحروف اللاتينية ضرورة واضحة .

فاننا نوصي الدول العربية بتصميم الحروف اللاتينية (كما فعلت تركيا)

ان الحثيات بلغت اثنتي عشرة . . سبع منها اعتمدنا عليها في الحروف اللاتينية ، اما الخمس فهي دعوى عريضة بنيت على افتراض او ترجيح في الحثية الاولى القاتلة .

((وحيث اتضح من معظم البيانات التاريخية ومن الوثائق المشاهدة ، ومن مراجعة المصادر ((وان الارجح)) هو وجود ارقام عربية اصلية ((غبارية)) الى جانب ارقام هندية مقتبسة)) .

واذن فالمسألة ((ان الارجح)) وان كلمة ((غبارية)) هي التي افترض فيها ان تكون عربية .

ونتساءل : من الذي قطع بان الغبارية هي العربية ومتى كان ذلك ؟ وفي اي مرجع عربي اصيل ؟

ثم في اي دولة عربية نشأت هذه الغبارية ؟ ولماذا غير اسمها من عربية الى غبارية ومتى كان ذلك ؟

اننا لنقطع بما لدينا من معلومات وما نقده من صور لمخطوطات ومطبوعات ان العرب المشاركة من مصر الى الهند لم يخترعوا ارقاما عربية باي اسم كان .

يعجب الانسان من ان العلماء المشرقيين ايام انتشار اللغة العربية على الامتداد من جزيرة العرب حتى بلاد الهند ، حينما كانت اللغة العربية منتشرة في كل تلك المناطق لغة للعلوم والآداب ، حتى عهدنا هذا انحسرت اللغة العربية عن الدول الاسلامية التي تقع شرقي العراق وشمال الشام - كيف اصروا على ان يكتبوا الارقام الحسابية الهندية الاصل ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، وان يغفلوا الكتابة بالارقام الاوربية او الفبارية التي يقال انها عربية الاصل .

واذا سلمنا بان اوراق البردي المصرية القديمة الراجعة الى القرن الثالث الهجري ، طالما استعملت الارقام الفبارية ، فاننا نعجب لعلماء مصر كيف تركوا هذه الارقام الفبارية وسايروا علماء المشرق في مؤلفاتهم بترقيتها على الارقام الهندية .

ونقول اذا سلمنا بان اوراق البردي طالما استعملت ذلك ، فاننا نشك في هذه الدعوى لان ما جاء عقبها اعتد في دعواه علي ما اورده دائرة المعارف الايطالية تحت مادة (رقم) (صفحة 4 من التحري 27 عن استخدام الارقام العربية الاصلية) . وهل هناك مادة في دائرة المعارف الايطالية بهذا العنوان (رقم) بالحروف (ر ، ق ، م) ومنذ متى ينطق الايطاليون القاف العربية ؟

ان ((الحثيات)) في التوصية الاولى ص 3 وص 4 جعلت من الكثرة بحيث كانت نوعا من الدعاية اكثر منها نوعا من الحقائق العلمية وبعض هذه الحثيات يمكننا ان نفترضه في حروف الهجاء العربية فنقول :

وحيث ان العالم العربي يشق طريقه بخطى شاسعة نحو التوجيه الثقافي .

وحيث ان الطلاب في المشرق العربي يعرفون الحروف اللاتينية حتما حينما يبدؤون في تعلم اللغات الاجنبية في مدارسهم .

وحيث انهم يحتاجون اليها فيما بعد للاطلاع على المصادر الاساسية .

ومن الكتب المصنفة على طريق الهندي كتب
معدة - صحتها «متعددة» أو «عدة» - ومن الكتب
المصنفة فيه على طريق الفبار كتاب الحصار وكتاب
المدخل .

واذن فالقشندى الواسع الاطلاع والمؤلف في
كل ما يختص بالدولة لا يذكر الارقام العربية وانما
يقسمها الى هندية والى غبارية .

واذا وصلنا الى عهد كشف الظنون لحاجسى
خليفة نجده تحت كلمة حساب (علم الحساب) ينقل
قول أحدهم «وتسب هذه الارقام الى الهند» ثم
يعقب بقوله : «واقول بل هو علم يصور الرقوم الدالة
على الاعداد مطلقا ، ولكل طائفة ارقام دالة على
الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية
والنجومية» .

انه كان اوسع تفصيلا ، فهو لم يذكر العربية
التي فرض عليها كلمة «الفبارية» .

واذا رجعنا الى دائرة المعارف الاسلامية نجدها
تفصل فتذكر ان هناك ارقاما هندية واسماء للارقام ،
اي ما نقوله باللفظ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ،
وارقاما غبارية .

ونذكر ان الخوارزمى (780 - 840) اقدم ما
يعرف ممن كتب الحساب بالارقام الهندية .

وان الكوفى (970 - 1026) كان يكتب اسماء
الارقام .

وان معاصرا له هو على بن احمد النسوي كان
يكتب بالارقام الهندية . اما الكتابة بالارقام الفبارية
فتذكر من مؤلفيها «الحصار» الذي عاش تقريبا في
القرن الثانى عشر - ذكره ايضا القلقشندى
(صبح الاعشى) اذ قال ومن الكتب المصنفة فيه على
طريق الفبار كتاب الحصار .

ثم تصنيف دائرة المعارف ان المؤلفين على الطريقة
الفبارية : القلصادى المتوفى سنة 1486 وكتابه
اسمه كشف الاسرار عن علم الفبار .

ونلاحظ ان القلصادى بعد الخوارزمى بسبعة
قرون وان الحصار بعد الخوارزمى بحوالى اربعمائة
قرون (اوردت مذكرة الاتحاد البريدي العربى في
التحرى 27 (في الصفحة 4) اسم على القلصادى وانه
استعمل الارقام الفبارية .

ومن هذه الجولة ومما ذكر في مذكرة الاتصاد

واول دليل ناخذه على ان الارقام اصلها هندي
مسواء ما نستعمله او ما يستعمل في الغرب واوروبا
هو ما جاء في كتاب «قصة الاعداد» تاليف باترشيا
لوبر وترجمة عبد الحميد لطفى فى صفحة 53
ما ياتى :

ومن حسن الحظ ان الهنود كانوا تجارا ، ومع
رحلاتهم نقلوا كلا من البضائع والافكار فنقلوا معهم
الاعداد الجديدة الى مدينة بغداد منذ حوالى 1200
سنة . ومن بغداد نقل عرب المغرب هذه الاعداد الى
الغرب وانتشرت هذه الاعداد في اسبانيا ، ثم نقلت
من اسبانيا الى باقى اوربا .

ولترجع ايضا دائرة المعارف البريطانية فانها
تسمى الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، بالارقام العربية .

وفى موسوعة لاروس الكبرى تقول ان الارقام
١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الشرقيين . وان الارقام
٠٠٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، هى ارقام العرب الغربيين ، ثم تقول
عن دراستها للارقام : وهذه الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، 1 مازال
اصلها مجهولا تماما رغم الافتراضات والتخمينات .

وتذكر ان الارقام دخلت اوربا في القرن العاشر
والذي ادخلها البابا سلفستر ، وان اشكلها تغيرت ،
واذن فالارقام الاوروبية الآن ليست هى الارقام التي
دخلت اوروبا بل تغيرت . وان اصلها غير مقطوع به
وانما هو افتراضات وتخمينات .

اما اذا رجعنا الى مصادرنا العربية ، فان اقدم
كتاب اورد الارقام وذكر انها سنديية هو ابن النديم في
كتابه الفهرست (مرفق معه صورة) .

ومن كلامه نعرف ان العرب الى القرن العاشر
الميلادى (زمن تاليف الفهرست) ما كانوا يعرفون غير
الارقام الهندية . وانهم كانوا يكتبون نفس الالفاظ في
الحساب فيقولون مثلا خمسة وسبعون . او يقولون
ثلاثة واربعون ، وهكذا حتى الالف والالاف .

والامر الثانى انهم كانوا يستعملون حروف
الهاء مقابل الارقام وهو ما يسمى الآن «حساب
الجمال» ا ب ج د ه ز . . . والحروف العربية تصل
ارقامها على طريقتهم الى الالف من واحد الى تسعة ،
ثم من عشرة الى تسعين ثم من مائة الى الف .

ونأتى بعد هذا الى القلقشندى في كتابه «صبح
الاعشى» فنجده يقول في الجزء الاول صفحة 466 عن
علم الحساب :

لا يكفى في مثل هذا الامر الخطم الذي يراد به
ان تجعل ارقام مكان ارقام ان يعتمد على دائرة المعارف
الاطالية ودون اثبات الوثائق القاطعة .

ونحن نربا بعلماء المشرق ان يظلوا عاقين في
اكثر من الف عام لما اخترعه العرب ، لان احد الاجانب
زعم ان الارقام الفبائية هي ارقام عربية .

وكيف اكتشف هذا التطابق بين الفبائية
وانعربية الذي لم يذكره ثقات من العرب السابقين
المؤرخين .

ان الدعوة الى استعمال الارقام الاوروبية
بجوار الارقام التي اصبحت في اكثر من الف سنة
ارقاما عربية بما نالها من تحسين واتقان وابداع في
الرسم شئ مقبول ، ولا مانع من استعماله بجوار
ارقامنا التي صارت ملكا لنا وهي ١ ، ٢ ، ٣ ...

ولكن ليس من المعقول ان نجعل الارقام الاوروبية
تحل محل ارقامنا المعهودة في اكثر من الف عام بدعوى
ان الفبائية او الاوروبية هي ارقام عربية اصيلة .

والذا رجعنا الى مائة عام ونظرنا في مخطوطات
المرحوم الشيخ الشنقيطي المكتوبة بالطريقة المغربية
نجده يكتب الارقام التي نستعملها في المشرق والتي
اصبحت ارقاما عربية اصيلة . فلا مجال انن للدعوى
الآن بان الارقام الاوروبية التي يستعملها الفبائية
ارقام عربية .

البريدي العربي في التحري (27) ص 4 نجد ان الذين
استعملوا الارقام الفبائية من علماء الفبائية بسن
الزرقال وابن البنا وابن الرقام وابن ياسمين وعلى
القلسادي . ولم تذكر عالما من علماء المشاركة .
انه استعملها ، مع العلم ان علماء الفبائية الذين
نكرتهم متأخرون عن علماء المشاركة بقرون .

فمن الجراة انن القطع بان الفبائية او بمعنى
اصح الاوروبية هي ارقام عربية .

ومذكرة الاتحاد البريدي العربي تنص في صفحة
4 على ان كثيرا من الوثائق والمطبوعات العربية خلال
الالف سنة الاخيرة قد استعملت الارقام الهندية .

اما الفبائية فلا تذكر لها تاريخا محدد ولا منشأ
معروفا ، اللهم الا ما جاء عن علماء من المغرب هم في
قرون متأخرة عن علماء المشاركة .

ان الدليل على تمكن الارقام الهندية وقدمها
وعلى القطع بان العرب لم يخترعوا ارقاما هو ان
الارقام الهندية مشتركة بين المشاركة وجارتهم
(المسلمة ايران) ، وهذا استعمال للارقام الهندية
قديم ، وايران ذات حضارة عريقة قبل الاسلام ومن
مهد الفتح الاسلامية الى الان .

وثمة صور تقطع بان المخطوطات كانت تكتب
فيها الارقام الهندية المعروفة ، اما النقود فانه كان
يكتب عليها التاريخ بالالفاظ لا بالارقام .

الارقام والرموز

(تقرير اللجنة المختصة في المؤتمر الثاني للتعريب)

- 1 - تعميم الارقام العربية : 1 ، 2 ، 3 ...
- 2 - الإبقاء على الرموز العلمية المتفق عليها عالميا ...
- 3 - تعيين رسم الحروف الاعجمية غير الموجودة في انجليزية

زالت تحمل في اوربا اسم « الارقام العربية » ، وهي لا تزال مستعملة في أكثر أقطار المغرب العربي .

ب - ان استعمال هذه الارقام يحل كثيرا من المشاكل التعليمية والفنية وذلك لانها ستفنى عن ترجمة كثير من الجداول الرياضية في مختلف العلوم ، وستيسر على الطلاب والمشتغلين في العلوم قراءتها في مظنها علما بان صور هذه الارقام تكاد تكون عالية

ج - ان استعمال هذه الارقام سيحل مشكلة الصفر الذي يرسم بطريقة الارقام الهندية المستعملة حاليا بهيئة نقطة كثيرا ما اسي تناهيها في الصفر الى الوقوع في الخطأ .

د - هذا علما بان استعمال هذه الارقام العربية لن يكلف المتعلم العربي أكثر من تعلم تسع صور للارقام اضافة الى الصفر هو امر سهل جدا .

ثانيا : الرموز

نظرت اللجنة في موضوع الرموز ، وبعد المناقشة اتجهت الآراء الى التوصية بتبني فكرة الإبقاء مبدئيا على الرموز المتفق عليها عالميا في مراحل التدريس العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بالطريقة والرموز المتفق عليها في أكثر أقطار العالم المتقدم ، على ان تكون التعاريف والشروح والتعليقات باللغة العربية ، وهذا بالتالي سيسر على الطلاب والمشتغلين بالعلوم قراءة هذه المعادلات والرموز في الكتب العلمية باللغات الاجنبية المختلفة ، اذ لا يخفى ان هذه الرموز ، التي لا يتجاوز عددها بضع عشرات ، بات استعمالها

اجتمعت اللجنة المكلفة بالنظر في موضوع الارقام والرموز في الساعة الخامسة بعد ظهر الاثنين 17 نيسبر 1973 بحضور السادة :

الدكتور جميل الملائكة (المجمع العلمي العراقي)
الدكتور يحيى الحجري (اليونيسكو)
الدكتور عبد الكريم خليفة (الجامعة الاردنية)
المهندس كمال اسماعيل ابو اليسر (المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس)

الدكتور محمد سويسى (الجمهورية التونسية)
الدكتور صالح القرمادي (الجمهورية التونسية)
الدكتور عماد حاتم (جامعة قسنطينة)
الدكتور محمد طيرمكراني (وفد فلسطيني)
الدكتور سليم خوري (وفد فلسطيني)

وافتح الجلسة الدكتور ناصر الدين الاسد الامين العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وطلب الى المجتمعين انتخاب رئيس ومقرر للجنة ، فانتخبت اللجنة الدكتور جميل الملائكة رئيسا والدكتور عبد الكريم خليفة مقرا ، ثم جرى الاجتماع على التسق الآتي :

اولا : الارقام

نظرت اللجنة في موضوع الارقام العربية وبعد تبين وجهات النظر Arabic numerals المختلفة اترت اللجنة ان توصي باستعمال الارقام العربية 1،2،3... للأسباب الآتية :

1 - ان هذه الارقام هي عربية في الاصل وما

- Ch كما في كلمة Chart ترسم على صورة
(جيم بثلاث نقط في وسطها)
G كما في كلمة Go ترسم على صورة ك
(كاف فوقها شرطة)
V كما في كلمة Very ترسم على صورة ف
(فاء بثلاث نقط فوقها)

ب - نظرا لاهمية الموضوع واتساعه توصي
اللجنة المنظمة بدراسة موضوع رسم الاصوات
المختلفة من حروف علة قصيرة وطويلة وما شابهها
بما يرد في اللفات الاجنبية ، في لجنة او ندوة متخصصة
لدراسته دراسة واقية وتقديم التوصيات فيه .

المقرر

- (الكتور عبد الكريم خليفة)
رئيس اللجنة
(الدكتور جميل الملائكة)

مع الإرقام على هيئة معادلات رياضية يؤلف لفظة
عالية يتفاهم بها المشتغلون في العلم ، على ان تتولى
المنظمة تاليف لجنة او عقد ندوة لدراسة الموضوع
فصيلا .

ثالثا : صور بعض الاصوات الاجنبية
في اللغة العربية :

عرض التقرير المقدم في اللجنة الاردنية للتعريب
والترجمة والنشر بخصوص بعض الاصوات الاجنبية
وطريقة رسمها باللغة العربية فاوصت اللجنة بما
ياتي :

ا - نظرا لكثرة ورود الاصوات المبينة في ادناه
فان اللجنة توصي برسمها كما هو مبين ازاها :

- P كما في كلمة Pond ترسم على صورة ب
(باء بثلاث نقط تحتها)

رسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية

تقرير اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر

وينبغي التنبيه هنا الى ان اللجنة قد استعانت بنظام الحروف الفارسي فيما يتعلق بالحروف اللاتينية التي لا مقابل لها في الحروف العربية ، كما هي الحالة في الحروف ج ، ك ، ب ، ف .

ثالثا : اما بالنسبة الى الحروف اللاتينية الصائتة VOWELS فقد انتهت اللجنة الى ما يلي :

الحرف اللاتيني	مقابله بالعربي
A	: (همزة مفتوحة) كما في AND اند
	ا (الف ممدودة) كما في CAT كات
	ي (ياء مماله) كما في FATE فيت
	اي (همزة مكسورة تتبعها ياء ساكنة) كما في EVE ايف
	ء (همزة مكسورة مماله) كما في END نند
	ي (ياء) كما في FEET فيت و SEAT سيت
	(كسرة مع علامة امالة فوق الحروف) كما في BEND بند
I	ء (همزة مكسورة) كما في INN ان
	(كسرة تحت الحرف) كما في BIT بت
	آي (الف ممدودة تتلوها ياء ساكنة) كما في ICE آيس
	ا (همزة مضمومة فوقها علامة امالة) كما في ON ان
	و (ضمة فوقها علامة امالة) كما في BOND بند
	و (واو فوقها علامة امالة) كما في ROLE رول
U	ا (همزة مفتوحة) كما في UN ان
	/ (فتحة) كما في TUB تب
	يو (ياء فواو) كما في TUNE تيون
	ي (ياء فوقها علامة امالة) كما في CONCUR كونكير
	/ (فتحة فوق الحرف) كما في CIRCUS سيركس
	و (واو) كما في MANT وانت
Y	ي (ياء)

اولا : رات اللجنة ، بعد دراسة الاشكال المختلفة لرسم الاصوات العربية بالحروف اللاتينية ان انسب هذه الاشكال هو الذي سار عليه المستشرق الالماني المعروف كارل بروكلمان ، وذلك لانه تجنب نظام وضع حرفين اثنين من الحروف اللاتينية مقابل الحرف العربي الواحد ، مما يجعل نظامه اقتصاديا من ناحية ، وبعبدا عن اللبس والابهام من ناحية اخرى . ونرفق لمعالكم طيه صورة فتوتوغرافية عن نظام بروكلمان المذكور .

ثانيا : اما بالنسبة الى نقل الحروف اللاتينية الى حروف عربية ، فقد انتهت اللجنة الى ما يلي بالنسبة الى الحروف الساكنة Consonants

الحرف اللاتيني	مقابله العربي
B	ب
C	ك او س (حسب لفظه في اللغة الاجنبية)
CH	ج كما في (جيرجيل) ЧИЖИРНИК
D	د
F	ف
G	ج او ك - كما في جورج وفي انكلترا
J	هـ
H	ح
K	ك
L	ل
M	م
N	ن
P	پ
Q	ق
R	ر
S	س
T	ت
V	ف
X	أكس
Z	ز

غيرها من اللغات ، لانها اتسع هذه اللغات في العالم العربي ، ولشيوعتها في مراقي مختلفة علمية وفنية وتجارية في العالم الحديث باجمعه .

هذا ، ويجدر التنويه بان اللجنة قد بينت اجتهاداتها في وضع الحروف العربية المقابلة للحروف اللاتينية على اساس اصوات هذه الحروف باللغة الانجليزية دون

رسم اصوات الحروف العربية بالحروف اللاتينية كما وضعها يروكلمان

ا	a	د	d	ض	d	ك	k
ب	b	ذ	d	ط	t	ل	l
ت	t	ر	r	ظ	z	م	m
ث	t	ز	z	ع		ن	n
ج	g	س	s	غ	g	و	w, u
ح	h	ش	s	ف	f	هـ	h
خ	h	ص	s	ق	q	ي	y, i

النحو من القرآن الكريم

1- تقويم جديد لكاد واخواتها

الدكتور محمود عبد السلام شرف الدين

تمهيد

يقسم فقهاء اللغات مفردات اللغات الى قسمين كبيرين أحدهما يطلق عليه الكلمات المعجبية اي تلك المفردات ذات المعنى والأخرى يطلق عليه الكلمات التركيبية اي تلك المفردات الخالية من المعنى في حد ذاتها والتي يتضح معناها وهي في التركيب ، والاسم والفعل من النوع الاول والاداة من النوع الثاني .
والاداة تنقسم بسبب كثرة منها خلوها من المعنى المعجمي ، ومنها الجهود في الشكل اي عدم التصرف ، ومنها قلة المدد ، فادوات اية لفة محدودة العدد ، ولكن هذا التحديد الكمي لا يقابله تحديد كيفي ، اذ ان نسبة تردد الادوات في التراكيب تفوق كثيرا نسبة تردد الاسم والفعل .
فالاداة تنقسم بثبات الجانب المادي ، كما ان جانبها الدلالي ذو صفة تركيبية فلا يتضح الا في تركيب ، وهو ما قاله النحاة من ان الحرف ما يدل على معنى في غيره .
لنتظر الآن في « كاد واخواتها » كما جاءت في القرآن الكريم على ضوء من التمهيد السابق السريع .

ثانيا : ما حدث في افعال المقاربة جاء على خلاف الاصل ، اي ان هذه الكلمات كانت من هذه الناحية لا تنسب الى الافعال المتصرفة .

ثالثا : قوله : « لكن المعرب التزمت فيها لفظ الماضي » يدل على ان افعال هذا الباب كانت تسمى نحو حالة « الاداة » .

رابعا : « عسى » اكملت طريق التطور ، اذ هي لا ترى حتى امكانية التصرف النظرية .

خامسا : بعض الافعال جاءت على صورة غير الماضي ، فهي بهذا اقرب الى حالة « الفعلية » من سواها .

ولم يرد في القرآن الكريم الا كلمات قليلة من الافعال السابقة وهي : شرع ، انشا ، خلق ، اقبل ، كاد ، طفق ، عسى .

والكلمات الثلاث الاولى استعملت افعالا تاممة

اطلق القدماء على « كاد واخواتها » افعالا المقاربة ، واشهر هذه الافعال اربعة عشر فعلا ، وزاد النحويون افعالا اخرى حتى بلغت أربعين (1) .

ويقسم النحويون هذه الافعال قسمين : قسم مجمع عليه انه فعل وهو ما عدا عسى ، وقسم مختلف فيه وهو عسى ، فمذهب الجمهور انها فعل ، وذهب بعض النحويين الى انها حرف (2) .

يقول « أبو حيان » الاصل في افعال المقاربة التصرف الا عسى خاصة لكن العرب حين استعملت هذه الافعال هنا التزمت فيها لفظ الماضي الا ما كان من اوشك وكاد ، حيث ان الاكثر في لسان العرب استعمال مضارع الاولى ، واستعمال مضارع الثانية كـصريح (3) .

والنص السابق يشير الى ما يلي :
اولا : الاصل - اي القاعدة - في الافعال ومنها افعال المقاربة ان تكون متصرفة .

(1) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، معجم الهوامع - ط 129 ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1909 ، يوسف السودا الاحرفية - ط 62 ، 63 ، بيروت ، دار ربحان .
(2) أبو حيان ، محمدا بن يوسف بن علي ، منهج السالك - ط 67 ، نيويورك 1947 .
(3) منهج السالك - ط 70 ، انظر ايضا معجم الهوامع ط - 129 .

متصرفه محافظة على معناها الفعلى أي الدلالة على الزمن والحدث .

أما « أقبل » فلم ترد إلا ماضية ، وقد استعملت تامة وناقصة من أمثلتها تامة قوله تعالى : « فاقبلت امرأته في مرة » (1) « قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون » (2) ومن أمثلتها ناقصة : « واقبل بعضهم على بعض يتسألون » (3) ، « فاقبل بعضهم على بعض يتلأمون » (4) .

أما « كاد » فوردت متصرفه ناقصة فقط ، قال تعالى : « قالوا الآن جنث بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون » (5) ، « يكاد زيتها يضيء » (6) « أم آنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين » (7) .

و « طفق » وردت غير متصرفه ناقصة ، لكن علامة المتنى قد لحقت بها ، قال تعالى : « وطفقنا يخصفان عليها من ورق الجنة » (8) كما وردت مع الخبر التصويب مرة في قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق والاعناب » (9) .

وقد أول التحاة الآية الأخيرة على أن الخبر محذوف للمعلم به أي « يسبح » دلالة المصدر وبعض التحاة وهو مصعب الخشنى ذهب إلى أن الخبر ورد اسما مفردا تبيينها على الأصل المتروك (10)

أي إن الأصل أن يكون خبر هذه الانفصال مفردا منصوبا ، ولكن الاستعمال ورد بخلاف ذلك .

وكان أن + الفعل المضارع هي الصورة الكلامية الوحيدة المستعملة رغم أنها تعد من الناحية النظرية معادلة لصورة أخرى قياسية غير مستعملة .

وهذا الرجوع إلى « الأصل المتروك (كيفه) ابن جنى « بأنه » مما يقوي في القياس ويضعف في الاستعمال أو يخطر في السماع » (10)

والقياس الذي يعنيه (ابن جنى) هو مسلمة مجردة توصل إليها التحاة من دراستهم لكثير من الجمل، ولكن هذه المسلمة مرفوضة .

أولا : لا يسلم أن الأصل في الإخبار أن تكون مفردة منصوبة ، فتراكيب اللغة مليئة بالإخبار غير المفردة .

ثانيا : على فرض التسليم بهذه المسلمة في غير «أفعال المقاربة» لا يسلم بها مع أفعال المقاربة ، لأن السماع والقياس المؤسس على هذا السماع أن تكون أخبارها مضارعة .

وأرى أن لافرق بين «طفق» مع المضارع ، وبينها مع المصدر في الآية السابقة ، فالمعنى واحد ولعمل استعمالها مع المضارع ومع المصدر يشبه ما عليه اللغة الإنجليزية حين تستعمل الفعل المساعد مع الـ

infinitive ومع الـ gerund الذي يقابل المصدر في اللغة العربية — فقولك طفق يلعب تساوى he began to play وقولك طفق لعبا تساوى he began playing

أما الكلمة الأخيرة « عسى » فقد وردت غير متصرفه ناقصة ، لم تتصل بها علامة تانيث أو عدد — غالبا — .

فأفعال المقاربة مرت بالمرحل التالية — كما تبدو في تراكيب القرآن الكريم —
أولا : أفعال تامة متصرفه

ذات دلالة على الحدث والزمن
« خلق — أنشأ — شرع »

ثانيا : أفعال تامة أو ناقصة ماضية فقط
تدل على الحدث والزمن
« أقبل »

ثالثا : أفعال ناقصة متصرفه

تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
« كاد »

رابعا : أفعال ناقصة غير متصرفه
تفقد وحدها الدلالة على الزمن والحدث
مثل « طفق »

(1) الذاريات — 29 ، (2) يوسف — 71 ، (3) الصافات — 27 ، 50 ، الطور — 25 ، (4) القلم 30 ، (5) البقرة — 71 ، (6) النور — 35 ، (7) الزخرف — 52 ، (8) الاعراف — 22 ، (9) ص — 33 ، (10) ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ق1 ج 1، 2095، القاهرة ، دار المعارف ، 1948 ، ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، أسرار العربية — 53 ، ليدن 1886 ، هجع الهوامع ج 1 — 131 .

(10) ابن جنى ، أبو الفتح عثمان ، الخمسائص — ج 1 — 97-98 ، القاهرة ، دار الكتب 1952 .

خامسا : كلمات ناقصة غير متصرفة
لا تدل على حدث ولا زمن
« عسى »

لا تلحقها علامة (العدد والجنس غالبا)

وإذا تتبعنا حالات الكلمات الناقصة الثلاث
« كاد وطفق ، وعسى » — كما تتضح من هذا العرض
— نرى أنها كانت تسمى في طريق التطور نحو الأداة ،
فكاد فعل متصرف ، وطفق فعل غير متصرف وعسى
غير متصرف والفرق بين طفق وعسى هو أن طفق قد
تلحق به علامة تنبية ، بخلاف « عسى » الذي يستعمل
على صورة واحدة غالبا ، أي أن هذه الكلمات كانت
تفقد خواص الفعل شيئا فشيئا .

ولكن تصرف (كاد) يجعل قرابته للأفعال —
ولو من الجانب الشكلى — أقوى من قرابته للأدوات
الجامدة ، و(طفق) أقرب إلى «الحرفية» منها إلى
«الفعلية» لأنها غير متصرفة .

أما سر اقتصار العرب على صيغة الماضي لهذه
متصرفة لا تلحق بها أية علامة تشير إلى عدد أو نوع
المرفوع بعدها ، ومن هنا فقد شبهوها بلعل التي هي
أداة بلا خلاف . (1)

والضائير التي قد تلحق « عسى » لا تبعدها في
نظر بعضهم عن حالة «الحرفية» إذ أن الضائير اتصلت
بها لتبنيها بالفعل في كونها على ثلاثة (2) .

أما سر اقتصار العرب على صيغة الماضي لهذه
الكلمات فهو أن المتكلمين العرب قصدوا إلى أن يصفوا
الحدث قبيل حدوثه مباشرة ، والتعبير عن مقارباته
حصوله ألوشبكة حتى ليظن القاري أو المستمع أن
الفعل قد حدث « فعلا » أو التعبير عن الحدث السذي
يحدث في الحاضر ، لكنه كان قد بدأ منذ لحظات . ولذا
نجد هذه الأفعال الماضية ترد دائما كي تقرر هذه الحال
بالنسبة لأفعال مضارعة .

وتصرف « كاد » بمجيء المضارع منها يمثل حالة
هذه الكلمات في مرحلة مبكرة للغة حين كان لكل فعل
صيغ فعلية مختلفة ، فهي بهذا أقرب إلى « الفعلية »
— كما قلت سابقا — .

والكلمات الناقصة التي احتفظ بها القرآن الكريم
من هذه الكلمات وهي « كاد » — طفق — عسى » لا
دلالة لها على الزمن في حد ذاتها ولكن دلالتها على
الزمن تظهر حين توضع في جملة ذات أفعال مضارعة ،
فهي دلالة تركيبية أذن ، لأنها لا تظهر إلا في تركيب وهذا
منحى آخر من مناحي اعتبار هذه الكلمات من الأدوات .

ومن الناحية التركيبية أيضا نرى هذه الكلمات لا
تكتفى بالاسم المرفوع بعدها شأن بقية الأفعال بل
تحتاج إلى الفعل المضارع كي يتضح معناها — وهو —
الأمر الذي جعل الأقدمين يجعلونها من الأفعال الناقصة —
وهذه السمة تقربها من الأداة وتبعدها عن «الفعلية» .

وقد قسمت أفعال هذا الباب إلى ثلاثة أقسام من
حيث اقتران خبرها المضارع بأن وعنده ، فهناك أفعال
يجب فيها اقتران خبرها بأن ، وأخرى يمتنع معها
الاقتران ، وثالثة يجوز معها الاقتران : الاقتران
وعنده .

ويوازي هذا التقسيم الثلاثي تصنيف ثلاثي أيضا
يتعلق بدلالة هذه الأفعال في جملتها .

فعلى الرغم من أن هذه الأفعال سميت « أفعال
المقاربة » فإنها كلها لا تعنى المقاربة ، بل أن بعضها يدل
على المقاربة ، وبعضها يدل على الشروع ، وقسم
ثالث منها يدل على التوقع .

وكان تسميتها أفعال المقاربة تسمية لكل باسم
البعض — كما يقولون —

والطريف أن القرآن الكريم احتفظ لكل قسم من
الأقسام الدلالية الثلاثة السابقة بكلمة تمثله فاحتفظ
بكاد التي تعبر عن مقاربة الحصول واستغنى عن كل
أخواتها ، كما احتفظ بطفق التي تعبر عن الشروع في
الفعل الذي بدأ منذ وقت قصير جدا ، وبعسى التي
تعبر عن توقع حدوث الفعل .

وإذا حاولنا تصنيف دلالات هذه الكلمات على
الزمن حسب التصنيف الزمني المعروف فنرى أن :

- 1 — طفق + الفعل المضارع تنتسبان إلى الماضي
- 2 — كساد + الفعل المضارع تنتسبان إلى الحاضر
- 3 — عسى + الفعل المضارع تنتسبان إلى المستقبل

(1) حاشية الأمير على مفتى اللبيب ج 1 — 132 ، القاهرة ، المطبعة الأزهرية 1928

(2) منهج السالك — 71

وجبما لطرفى الظاهرة الواحدة في مصطلح واحد
اقترح تسمية أعمال المقاربة « الأدوات الفعلية » .

فهى « فعلية » لان صفتها فعلية ، كما انها تبني
على الفتح ، ويلحق بها علامة التثنية كما ان بعضها
يتصرف .

وهى «ادوات» لان بعضها جامد يكاد يقرب من
الحرف ، كما ان معناها لا يظهر الا فيما بعدها ، فقد
سبق انها تساعد المضارع على اكتساب الدلالة الزمنية
المعينة فلها - كما يقول سيوييه - ، نحو ليس
لغيرها من الافعال» (1)

بعبارة اخرى ، هذه الكلمات تنسم بسمة الافعال
(حرفا) لكنها تسلك سلوك الادوات (تركيبا) فهى
ليست اداة خالصة لاخذها الشكل الفعلى ، ولتصرف
بعضها ولكنها «اداة فعلية» .

وهكذا يرينا ما عليه هذه الكلمات في القرآن
الكريم ان تراكيب القرآن تمثل مرحلة تطويرية في حياة
اللغة العربية ، فالعدد الجم من: « أعمال المقاربة » -
كما سرده النحاة القدماء من تبهم كلام العرب - لم
يرد منه في القرآن الكريم الا سبعة أعمال .

ويبدو ان المتكلمين العرب كانوا قد بداوا قبيل
نزول القرآن ينصرفون عن هذه الطريقة اقصد
تركيب أعمال المقاربة - شيئا فشيئا - بدليل ان ثلاثة
أعمال من هذه السبعة استعملت في القرآن استعمال
الفعل فهى تامة متصرفة ذات دلالة زمنية ، والافعال
الاخرى الباقية كانت تتجه الى ان تصبح «ادوات»
فارتنا تناولات متفاوتة عن سمات الافعال - على ما
سبق بيانه - .

واتوه هنا بمنطقية لغة القرآن الكريم واتسقتها
في الاداء فقد سبق بيان احتفاظ القرآن الكريم بكلمة
واحدة لكل قسم دلالى من اقسام هذه الكلمات الثلاثة ،
فحافظ بهذا على هذه الطريقة التركيبية وكتب لها الابدية
في لسان العربية .

وكان القرآن حين احتفظ بهذه الكلمات الثلاث
لاداء الوظائف السابقة ، كان يحتفظ بها يدل على
الاحتمالات الزمنية الثلاث ، وبعبارة اخرى يلاحظ ان
هذه الكلمات تساعد الفعل المضارع على الاتصاف
بالدلالة الزمنية المعينة فهى - اذن - كلمات مساعدة .

فالفعل المضارع « يلعب - يحتل » « الحاضر »
و«المستقبل» بصفته ، وبتركيبه مع كاد : كاد يلعب
يقيد الحضور وبتركيبه مع عسى : عسى يلعب يفيد
الاستقبال ، وبتركيبه مع طفق : طفق يلعب يفيد
المضى .

وواضح من الشرح السابق ان لون الدلالة - ان
صح اطلاق كلمة لون هنا - مع كاد وعسى عبارة عن
« تخصيص » المضارع كى يعبر عن الزمن المعين حاضر
او مستقبل ، اما لونها مع طفق فعبارة عن « تحويل »
المضارع كى يعبر عن الزمن الماضى .

واذا كانت هذه الكلمات تساعد المضارع على
التعبير عن الجهة الزمنية المعينة ، فانى اقترح ادراجها
ضمن ادوات الجهة وهو المصطلح الذي يشمل كل
الادوات التى تساعد الفعل على اعطاء الدلالة
الزمنية المعينة ، فعسى مثلا تنهض لاداء الوظيفة التى
تقوم بها السين التى هى اداة بالاتفاق .

صحيح ان هذه الكلمات « كاد ، عسى ، طفق »
تطلب مرفوعا يقع قبل المضارع حقيقة او حكما ،
ولكن هذا لا يمنع من ان نتعبرها داخلة على المضارع
على ان يفهم الدخول هنا بمعناه العام الذي يدل على
السياق ، اى ان هذه الكلمات تلتى في سياق الفصل
المضارع .

وقد يبدو ان هناك تناقضا بين الاسم العام الذي
يجمع هذه الكلمات وغيرها « ادوات الجهة » والاسم
الخاص الذي اعطى لهذه الكلمات « أعمال المقاربة » .

والدافع لى وراء ادراج هذه الكلمات ضمن
« ادوات الجهة » ان هذه الكلمات - رغم كونها أفعالا -
تقوم بوظيفة الادوات ، وعلم اللفة التركيبى يعنى
بدراسة الكلمات من حيث ما تؤديه من وظائف وقد
يتناسى ما تدل عليه من معنى ، او قد يتجاهل
خصائصها الشكلية .

المراجع :

1 - القرآن الكريم

2 - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)
الكتاب - القاهرة ، المطبعة الاميرية 1898

3 - ثعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى
مجالس ثعلب - القاهرة ، دار المعارف
1848

4 - ابن جنى ، أبو الفتح عثمان
الخصائص ، القاهرة ، دار الكتب 1952

5 - ابن الاتبارى ، كمال الدين أبو البركات
عبد الرحمن بن محمد

أسرار العربية • لندن 1886

6 - أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي
منهج السالك ، نيويورك 1947

7 - السيوطى ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر
معجم الهوامع ، القاهرة ، مطبعة النهضة
1909

8 - حاشية الامير علي مفتي الجيب ، القاهرة ،
المطبعة الازهرية 1928

9 - يوسف السودا
الاحرفية - بيروت ، دار ربحان •

الصدور واللواحق وصلتها بتعريب العلوم ونقلها إلى العربية الحديثة

الدكتور : محمد رشاد الحمزاوي

فقد دارت في شأنها مناقشات ومباحثات بطول شرحها . واشتغل بها كثير من أهل الأدب واللغة والعلوم منهم رفاة رنعت الطهطاوي ، وهو مصري (توفى 1873) في كتابه المترجم قلائد الفاخر في أخلاق بلاد أوروبا (3) والشيخ الطاهر الجزائري المقيم بسوريا (توفى 1920) في كتابه التقريب في أصول التعريب (4) ويعقوب صروف ، وهو لبناني (توفى 1927) في المقتطف (5) . والشيخ أحمد الأندلسي وهو مصري (توفى 1938) في مجلة مجمع اللغة العربية (6) . والشيخ عبد القادر المغربي ، وهو تونسي الأصل (توفى 1956) في كتابه الاشتقاق والتعريب (7) . والابير مصطفى الشهابي ، وهو سوري (توفى 1970) في كتابه المصطلحات العلمية والفنية (8) . ومجمع اللغة في

من الغضبا النظرية والتطبيقية التي ما انفكت تفترض سبيل المتقنين العرب المحدثين من علميين ولغويين ومترجمين قضية الصدور واللواحق *Préfixes et suffixes* (1) التي ترد بكثرة في اللغات الأندوأوربية التي تشتغل عنها العربية مصطلحات العلوم والفنون ونخص بالذكر من تلك اللغات اللغتين الانكليزية والفرنسية لانهما تستندان أغلب صدورها ولواحقها من اللغتين اليونانية واللاتينية .

فالقضية على غاية من الاهمية بقدر ما نعلم ان العربية ، وهي لغة سامية ، لا تستعمل من الصدور واللواحق الا القليل الممت (2) . وترداد هذه القضية اهمية ان اعتبرنا جهود متقني القرن التاسع عشر والقرن العشرين في سبيل حلها .

- (1) يطلق على هذين الاسمين مصطلحات اخرى من ذلك : سوابق وذيول ، تنويج وتضييل ، الزيادات ، الاجشاء الخ . وهي مصطلحات سببرزها في معجمنا « المصطلحات اللغوية العربية الحديثة » الذي سيطبع قريبا تحت اشراف قسم علم اللغة التابع لمعهد الدراسات الاجتماعية والامتصادية بالجامعة التونسية .
- (2) نجد آثار تلك الصدور واللواحق في الصيغ النعلية وفي بعض الاسماء والصفات من ذلك انعل واستعمل وضيغن وزرقم وعفريت . وهي تحتاج الى دراسة علمية ضافية تبرز خصائصها وامكانية استعمالها لجابهة الصدور واللواحق الاوربية .
- (3) رفاة رنعت الطهطاوي ، قلائد الفاخر في أخلاق بلاد أوروبا ، القاهرة 1834/1249:112 ص وهو ترجمة لكتاب Depping «Mœurs et Usages des Nations» .
- (4) الشيخ الطاهر الجزائري ، التقريب في أصول التعريب .
- (5) الشيخ عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب ، القاهرة 1947 ص
- (6) الشيخ أحمد الاسكدرى : اقتراحات أسماء عربية لمصطلحات كيميائية ، مجلة مجمع اللغة 49/5 - 57
- (7) الشيخ عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب الطبعة الثانية ، 150 ص
- (8) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية والفنية في العربية في القديم والحديث الطبعة الثانية ، دمشق 1965 ، 218 ص .

(Megaló), (Mega), (Macro), (Hypo), (Hyper).

أما اللواحق فلقد وضع لها تنوع تواعد وهي (Mètre), (Like), (lum), (Forme), (graphe), (gene), (Able) و (Scope), (olde), (14). ولقد بينا في بحثنا « مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تاريخه وأعماله » (15) أن المجمع المذكور قد تجاوز في أعماله التطبيقية تلك التواعد النظرية واستعمل سبعة وثلاثين صدرا وثلاثين لاحقة جديدة زيادة على المدور واللواحق المذكورة في قراراته الرسمية . فترجمها وعربها بطرق مختلفة سمينا الى ومنها وتحليلها وتصنيفها بنفسية استخلاص بعض التواعد العلة منها.

أما مصطنى الشهابى فانه اعتمد ما وضعه مجمع اللغة مبرزا مبدأ عاما مها جدا مفاده أنه بقدر ما يجب ترجمة تلك المدور واللواحق في جل العلوم ، يجب أن تعرب بخذائبرها في بعض العلوم لا سيما في الكيمياء (16) . واعتبارا لدراستنا السابقة في الموضوع رأينا من المفيد أن نعالج القضية في ميدان جديد آخر يعتمد ما جمعه المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط من مصطلحات لا سيما وأن مصطلحاته تعتبر أحسن وثيقة لدرس هذه القضية درسنا شاملا لانه يبدو أن المكتب المذكور قد جمع في تواميه العلمية المتشوعة مختلف الطرق التي استعملتها الهيئات والجامعات والعلماء في الاطار العربية لحل هذه القضية . ولقد تصرنا عملنا هذا على قاموسى

مجموعة القرارات العلمية والفنية (9) .
مجموعات المصطلحات العلمية والفنية (10) .
ومجموع مشاريع المعاجم التي جمعها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (11) . وقد عرض هذا المكتب مصطلحات تلك المشاريع على المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد بالجزائر من 12 الى 20 ديسمبر 1973 .

فلقد وقف رفاعة الطهطاوى والشيخ الطاهر الجزائري ويعقوب صوف والشيخ عبد القادر المغربي من القضية موقفا عابسا متفتحا دون أن يمالجوا مظاهرها الفنية البحتة أى باعتبارها تكون مشكلا خاصا . فلقد أبجوها في باب عام وهو باب التعريب بمعناه الضيق أى نقل الاسماء الاعجية الى العربية حسبما مبد عنه ذلك الجوهرى سابقا وهو « وتعريب الاسم الاعجى أن تنفوه به العرب على مذهبها » (12) . أما الشيخ أحمد الاسكندرى فلقد قاوم التعريب مقاومة « العدو الأزرق » حسب تعبير مصطنى الشهابى واستماض عنه بترجمات عربية لمصطلحات كيميائية وفيزيائية (13) . أقل ما يقال فيها أنها لم تستعمل ولم يكتب لها الشروع في الخاص ولا في العام .

فلم تفصل القضية عن باب التعريب العام الا في كتاب مصطنى الشهابى وفي مدارات مجمع اللغة العربية . فلقد وضع المجمع في شأنها تواعد منها سبع تتعلق بالمدور (a) و (an).

- (9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مجموعات القرارات العلمية والفنية . القاهرة 1962 . ص 201
- (10) مجمع اللغة العربية بالقاهرة . مجموعات المصطلحات العلمية والفنية . 10 أجزاء من 1957 الى 1968 .
- (11) المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربى . مطبعة فضالة . الرباط 1973 وهي معروضة في شكل مشروعات معاجم في الكيمياء والحيوان والجيولوجيا الخ .
- (12) الجوهرى . الصحاح 179/2 من تحقيق عبد الغفار عطار - طبعة دار الكتاب العربى بمصر
- (13) انظر حاشية 6 .
- (14) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مجموعة القرارات العلمية والفنية . ص 70 - 79
- (15) محمد رشاد الحمزوى
L'Académie Arabe du Caire ; Histoire et Œuvre
Tunis 1972 (dactylographiée) ; en cours d'impression
- مرقونة وهي تحت الطبع) ص 487 - 518 .
- (16) مصطنى الشهابى : مدى التعريب . بحوث ومحاضرات مجمع اللغة العربية (1959) - (1960) ص 131 - 114 وتعمق المتقال مناقشات بين أعضاء المجمع .

وهذا مظهر سنيننا عندما ننظر في طرح طرق معالجة تضيئنا في مستوى الهيئات العلمية العربية .

الملاحظة الثانية : ان الصدور والواحق المستقراء لا تشمل كل الصدور والواحق اليونانية واللاتينية المتعارفة . فلم نجد منها في مصطلحات المكتب الدائم الا ما فرضته الحاجة الملحة . فلم تفكر هيئة عربية أو باحث عربي في دراسة هذا الموضوع دراسة خاصة تستوجب العناية بها والتعمق فيها بغية استخراج مبادئ عامة منها يمكن ترويجها بعد الاتفاق عليها فتصبح وسيلة من وسائل العمل المشتركة بين جميع الهيئات العربية المختلفة مطلقا هو الشأن في قضية الصدور والواحق البيوتكنية واللاتينية في المحافل العلمية الغربية .

الملاحظة الثالثة : ان الترجمة غالبية في الصدور الستة والخمسين فلا نجد منها الا اربعة دخيلة وهي كيلو (Kilo) في كيلو سمر (Kilo-calorie) (18) مغ (Mag) في مغنطرون (Maghnetron) (19) ميكرو (Micro) في ميكروفاراد (Microfarad) (20) مللي (Milli) في مللي أمتر (Milliometer) (21) أو مللي أمبيرميتر (Milliampemetre ou Milliampemetre

وفيها من أمصاف الترجمة والتعريب ما يبلغ أحد عشر صدرا من ذلك :

(اللا/الا) في الا استجبية والانتظبية والاسكتازم (22) (Astigmatisme) (مضاد/انتد) في مضاد الكور (Antichlore) وفي انتيمونيات (23) Hemo Antimoniat (يحور ، خضاب/هيو) في

الفيزياء والكيمياء (17) . اللذين هياها المكتب الدائم وجمع مصطلحاتهما .

ان المحاولة التي نقوم بها محاولة تجريبية نسبية غايتها منهجية ونعنى بذلك استقراء الطررق العلمية المختلفة المستعملة في القاموسين المذكورين للتعبير عن تلك الصدور والواحق علنا فغوز ببعض الفواهر المشتركة التي تسمح لنا بوضع قواعد عامة في شأنها لانه يحسن بنا عليها ان نقت من حين الى آخر وقتة تأمل من انتاجنا العلمي اللغوي لنهذه ونستجلى امره ونتخلص من موضى مواد الكثرة التي تشعبت طرق وضعها بمعامل الحاجة الملحة والظروف القاهرة منها خاصة الشوق الى الالحاق بركب الحضارة في ميدان العلوم والفنون ومصطلحاتها .

فلقد لاحظنا في استقراءنا لمصطلحات المكتب الدائم وجود ستة وخمسين صدرا وسبع واربعين لاحقة صنفناها وربناها ترتيبا نباتيا أعجبا مع مقابلها العربي كما يظهر ذلك في اللوحات التابعة لهذه المحاولة . ولقد تعامنا باستقراء الإبدلة التي يظهر فيها اختلاف اذ منها ما هو ناتج عن الاضطراب والتشويش منها ما هو وليد الضرورة .

ولقد مكنتنا اللوحات المعنية بالامر من ابداء الملاحظات التالية :

الملاحظة الاولى : ان الصدور والواحق المستقراء تشابه في نسبة 60 ٪ الصدور والواحق التي استقريناها من مصطلحات مجمع اللغة العربية .

(17) المكتب الدائم لتنسيق التعريب . مشروع معجم الكيمياء ، 350 من وهو يحوى 3290

مصطلحا ومشروع معجم الفيزياء والطبيعة ، 494 من وهو يحوى 5050 مصطلحا . ولقد

أشرنا الى الكيمياء برمز (K) والفيزياء برمز (F) في حواشينا الآتية :

نعنى بالدخيل ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégral الكلمات الاعجبية التي تدخل العربية

دون أن تخضع لأوزانها . وذلك ما يعنيه أبو حيان الإدلسي

(18) ف/244

(19) ف/273

(20) ف/284

(21) ف/285

نعنى بالتعريب أو المعرب خاصة ما يعبر عنه بالفرنسية بـ Emprunt Intégral

اي الكلمات التي تدخل العربية فتخضع لأوزانها. وذلك ما يعنيه الجواليتى في كتابه « المعرب » .

(22) ف/27

(23) ف/46 - 47

- (Ane) (أن) في بوتان (Buthane)
وايثان (Ethane) (33)
(Chromate d'ammomunim) في كرومات الاموتيوم
وفي منجنيتات ومنغنيتات (Manganates) (34)
ème (يم) في راسيم (Racème) (35)
forme (فورم) في يود وفورم iodoforme (36)
gel (جيل) في هيدروجيل (Hydrogel) (37)
gene (جين) في كازينوجين (cassinogene)
وفي هيدروجين (Hydrogene) (38)
hyde (هيد) في أسيتالدهيد (Acetaldehyde) (39)
la (لا) في أمونيا (Ammonia) (40)
lique (ليكا) في علم الاستاتيكا الهوائية (Aerostatique)
(41)
في دايكاوستيكا (Diacoustique)
في حامض الفوسفوريك (Acide phosphorique)
ine (ين) في بنزين (Benzine) (42)
lum (يوم/يا/ين) في كاديوم (Cadmium)
وفي ألومنيا (Aluminium) (43)
وفي سيلينيوم وسيلين (Selenium)
lyte (ليت) في البخار الألكتروليتي (gaz électrolytique)
(44)
ous (eux - sre) وز/أوى) في سيليكوى
(45) (Siliciferous, Silicifère)
Tron (ترون) في بيتاترون (Betatron) (46)
Um (on : ale) (م/ين) في ألونم (Alundum ; Alundon)
في بلاتين (Platinum, Platine) (47)
في تانتالم (Tantalum, Tantale)

- يحمور ألنم وخضلب ألنم وهيمو كلويين (24)
(Hydro Hemoglobine) (أماهه.../هيدرو) في أماهه
- حلماتة - تيه (Hydratation) (25)
هيدرو ماغنيسيت (Hydromagnesite)
Macro (أكبر/مكرو) في الجزئي الأكبر Macro-molecele
(26) وفي الميكروفيزيا (Macrophysique)
Mega (مضخم/ميفنا) في مضخم الصوت أو
ميفامون (Megaphone) (27)
Meta (مؤقت.../ميتا) في مؤقت الاستمرار -
شبه مستقر Métastable (28) ما وراء الثابت
- نصف مستقر وفي حامض الميتافوسفوريك
acide métaphosphorique
Para (متوازي/باراوى) في مغناطيسي
متوازي وباراوى مغناطيسي (Paramagnetique) (29)
Per (فوق/بر) في فوق كلورات وبركلورات
Perchlorate) (30)
Poly (تركيب/بلا. بلا) في تلمرية شاكلية
تركيبية (Polymerisme) (31)
وفي بلمرات (Polymeres)
Super (فوق/سوبر) في سوبرفسفات
(Superphosphate) (32)
وفي فوق التشبع (Supersaturation)
- فالمربيات تمثل بصفة عامة الثلث تقريبا من
مجموع الصدور المعنية بالامر في بحثنا هذا ان لم
نعتبر ما جاء منها من اقسام الترجيات اما فيما يتعلق
باللواحق فانها تنزع خلافا للصدور ، الى الدخيل
والتمريب في اغلب الحالات لاتنا نلاحظ ان الدخيل
منها يشمل خمس عشرة حالة من ذلك :

- (37) 196/س
(38) 93/س ، 197
(39) 5/س
(40) 38/س
(41) 113 ، 12 ، 11/س
(42) 67/س
(43) 307 ، 34 ، 54/س
(44) 155/س
(45) 310/س
(46) 44/س
(47) 328 ، 271 ، 36/س

- (24) 189/س
(25) 195/س
(26) 266/س
(27) 281/س
(28) 230/س
(30) 260/س
(31) 274/س
(32) 336 ، 325/س
(33) 165 ، 83/س
(34) 225 ، 41/س
(35) 287/س
(36) 206/س

(Fluorocarbons :
Fluor de carbone) وفي فلوريدات الكربون
ose (oses) (Hormones) وفي هرمونيات
: خلية/وز ، آت) في ستيلولوز/خلووز/خليوز
(58) (Hexoses) وفي هكسوزات
(59) (eux - ere) (eux) (أنظر)
Scope (كاسف ، كشاف ، مكشاف مجسم/سكوب) في
(Electroscope) كاشف أو كشاف أو مكشاف كهربائي
(60)

وفي مجسم الصدر أو ستريوسكوب (Stroscopie)
Stat مثبت/سنة ، في مثبت حراري أو ترمومترية
(61) (Thermostat)

نستخلص من اللواحق المستقراة عكس ما
استخلصناه من الصدور السابقة الذكر أي ان
المعرب والدخيل من اللواحق يكاد يبلغ النصف
/ 29 / من مجموع / 47 / لاحقة ان لم نعتبر ما
جاء منها من أنصاف الترجمات . وذلك يؤيد المبدأ
الذي دعا اليه مصطنق الشهابى القائل بالتعريب
في الكيمياء خاصة وبالترجمة والتعريب في العلوم
الآخري وان لم نقم بمبدأه هذا على دراسة
احصائية بل على تخمين فضلا عن أنه لم يشر الى
غلبة التعريب في اللواحق أكثر منه في الصدور
مثلا يدل عليه استقراؤنا . وتعليل ذلك يسير لان
العربية مضطرة الى تعريب اللواحق بكثرة لانها
تؤدى وظيفة تمييزية تسمح بالتمييز بين مختلف
العناصر الكيماوية التي تكاثرت وتنوعت حتى
أصبح من الضروري تمييز خصائصها باللواحق لا
سبا اذا تشابهت أصولها مثل ferrique ferreux

لكن لابد لنا ان نحترز من هذه النتيجة ان
اعتبرنا ما يلحق المبدأ المذكور أعلاه من اضطراب
في مستوى التطبيق وتلك ما عسانا ان نبينه في
الملاحظة التالية :

الملاحظة الرابعة : انها تشير الى الاضطراب

أما الامثلة المتناسفة ترجمة وتعريبا فهي
تبلغ أربع عشرة لاحقة ، من ذلك :

Poreux (نفيذ/وز) في تنفيذ
eux (ous)
Graphé (Acide arsenieux)
(Arsenious acid) وحمض الزنيخوز
(مقياس/جراف، جراف) في باروجراف وباروجراف
(Barographe)
وفي مقياس طيف الكتلة (Spectrographe de masse) (49)
ure (مركب/يد ، ين ، آت ، ور) في
أسيت أميد (Acetamide) (50)

وفي زرنخيد ومركب الزرنخ (Arsenide ; Arsenure)
وفي كربيد (carbide ; carbure)

وفي جاسرين وجليسرين (glyceride)
وفي اللانثاميدات (Lanthamides)
وفي كبريتيدوكبريتور (Sulphide, Sulfure)

Ine (وم/ين ، آت) في استامين (Acetamine) (51)
وفي بروم/برومين (Bromine)
وفي بروتينات (Proteines)

isme (ية/زم) في المغنطيسية الحديدية المضادة
(Antiferrimagnétisme)
وفي الاستكمانزم (Astigmatisme) (52)

ite (حجر . . . بيت) في حجر الشب/الومينيت
(Aluminite) (53)

Metre (مقياس عداد/متر) في عداد الغاز ،
مقياس الغاز ، مغواز (gazometre) (54)

وفي أميتر أو امبيرميتر (Ammeter ; Ampermetre)
oide (وى/داني/شد/ويد) في محلول غروي

وغراواني (Solution colloïdale)
وفي سليولويد (Celluloïde) (55)

وفي غراواني وشيفري (Colloïde)
oïne (عقيق/وان) في عقيق أبيض وكلسدون

(Calcedoine ; Chalcedony)
one (onas) (خالوان/ون ، آت) في أسبتون أو خلون

(55) 111/ك ، 96 ، 76/ك

(56) 98/ك

(57) 194 ، 179 ، 6/ك

(58) 193 ، 43/ك

(59) 347 ، 310 ، 9/ك

(60) 435 ، 151/ف

(61) 457/ف

(48) 9/ك

(49) 424 ، 39/ك

(50) 331 ، 214 ، 186 ، 90 ، 51 ، 5/ك

(51) 280 ، 80 ، 5/ك

(52) 27 ، 21/ف

(53) 34/ك

(54) 191 ، 14/ك

الملاحظة الخامسة : استعمال صيغ عربية مخزنة في نفس الكلمات المترجمة تختلف باختلاف الملامح . من ذلك :

تعميل ، انفعال (تشويه ، انبعاج) لتأدية (76) (Deformation)

فعل (عيب شكلي) لتأدية (77) (Deformation)

فعل (نزع الماء) لتأدية (78) (Dehydration)

انفعال (انتزاع الماء) لتأدية (79) (Dehydration)

والامثلة من هذا النوع كثيرة جدا لم نقدم منها الا بعض المعينات

الملاحظة السادسة : استعمال مصدر عربي واحد او لاحقة عربية واحدة للتعبير عن صدور ولواحق اوربية مخزنة من ذلك :

— آلى تعبر عن الصدين — auto — و — ré —

في محول آلى (80) Auto transformateur

وفي مقوم (81) (Redresseur)

— ذو/ذات تعبر عن — bi- — و — iso- — و

— Mono- — و — Penta- — و — Uni- —

في الامثلة التالية مرحل ذو معدنين/ذو فلزين

(82) relai bimetal

ذو لون واحد (83) Isochromatique

ذات الوتر الواحد (84) Monochorde

ذو الخمس (85) Corps pentavient : Pentard

الكترومتر ذو الخيط المفرد (86) Electromètre Unifilaire

ونلاحظ في هذا الصدد أن المصدر « لا » قد

الذي يلاحظ في استعمال المصدر الواحد او اللاحقة الواحدة في نفس الكلمة التي تود مترجمة في الفيزياء ومعربة في الكيمياء مثلا اللاتينية : السلا استجيبة الاستجماتزم (Astigmatisme) (62) الاستجماتزم (Astigmatisme) (63)

ويلحق بهذه الملاحظة الرابعة ترجمة المصدر الواحد او اللاحقة الواحدة في نفس الكلمة بطريقة تختلف بحسب الفيزياء او الكيمياء . من ذلك Deformation = تشويه ، انبعاج (64) Deformation = عيب شكلي (65)

Degeneration انحطاط انحلال (65) Degeneration = فساد (66)

Dehydration = نزع الماء (67) Dehydration

= اخراج ، انتزاع ، تخفيف الماء (68)

Heterogene = غير متجانس متغاير (69) Heterogene

= غير متجانس (70)

Etat metastable = حالة شبه استقرار (71) Metastable

= مؤقت الاستقرار ، شبه مستقر (72)

ما وراء الثابت ، نصف مستقر

ونلاحظ من جهة اخرى اختلاف تعريب نفس اللاحقة مثلا في العلم الواحد مثلما هو الشأن في الكيمياء . تدل على ذلك اللاحقة (Acide phosphorique = حامض الفسفور (73) Acide metaphosphorique

= حامض الميتانوسفوريك (74)

الاختلاف في الرسم .

(75) 230/ك

(76) 108/ك

(77) 136/ك

(78) 109/ك

(79) 137/ك

(80) 34/ك

(81) 293/ك

(82) 46/ك

(83) 237/ك

(84) 293/ك

(85) 296/ك

(86) 471/ك

(62) 27/ك

(63) 27/ك

(64) 108/ك

(65) 136/ك

(66) 109/ك

(67) 136/ك

(68) 109/ك

(69) 137/ك

(70) 205/ك

(71) 139/ك

(72) 283/ك

(73) 230/ك

(74) 12/ك

Acid (Arsenious)	حامض الزرنيخوز
(99) Acide Arsenieux	وهو في الفرنسية
(100) Alundum	الاندم وهو في الفرنسية (Alundum)
(101) Platine	البلاتين وهو في الانكليزية (Platinum)
(102) Tantalum	تننالم وهو في الفرنسية (Tantale)

فما هي اسباب كل المعربات والترجمات السابقة؟ امى الفوضى وعدم التنسيق؟ والملاحظة ان هذا لا يحصل على مكتب التنسيق اذى جمع كل الطرق المستعملة عند العلماء العرب المحدثين. فنلاحظ مثلا فيما جمع من المصطلحات وجود نزعة الى الاخذ بصنور ولواحق الانكليزية والفرنسية في بعض الحالات. من ذلك:

(103) Sulfure و Sulphide	كبريتيد/كبريتد لتعبير عن
(104) Silicifere و Siliciferous	سيليكايو لتعبير عن

على أننا نجد من الامثلة ما يخالف لواحق اللغتين بتاتا دون ان نعلم سبب هذه المخالفة. من ذلك:

(105) Aluminium	الومنيوم/الومنيا
(106) Rubidium	روبيد/روبيديوم
(107) Solenium	سيلينيوم/سيلين

ومن شأن هذا الاختصار ان يخلط اللاحقة lum باللاحقة ine مثلا وهما تختلفان في المعنى. فينشأ عن ذلك زيادة في الفوضى والالتباس.

الملاحظة الحادية عشرة: استعمال كلمات عجيبة اختلط فيها حابل الاعجية بنابل العربية فأتانا ذلك بكلمات ومصطلحات أقل ما يقال فيها انها تدل على الاضطراب ونسأد الذوق. ونرى من

أصبح يعبر عن صنور كثيرة منها (Anti ; An ; A ; Un ; Non ; In ; Asy ; Apo) وهي ثمانية صنور.

فيما يتعلق باللواحق نلاحظ ان/آت/تعبير عن -ones- و -oses- و -ate- و -ates- و -ides-

و -ines- و -one (ons)-	وهي شأن أيضا مما تدل على ذلك الامثلة التالية:
(87) Chromate d'ammonium	كرومات الامونيوم
(88) Manganates	منجنيات/منغنيات
(89) Lanthanides	اللانتانيدات
(90) Protéines	بروتينات

-ons- فلوريدات الكربون

(91) Fluorocarbons ; Fluor de carbone	Fluorocarbons ; Fluor de carbone
(92) Hormones	هرمونات
(93) Hexoses	هكسوزات

الملاحظة السابعة: تعريب الصنور أو اللاحقة بطريقتين مختلفتين. من ذلك:

ase	عريت بـ « ايز » و « آز » في أناتيز
(94) (Maltase)	ومولتازمى
(95) (Anatase)	عريت بـ « يد » و « ين »

(96) (Acetamide)	اسيت أميد في
(97) (glyceride)	وجلسرين/جليسرين
(98) (Infra-rouge)	تحت الاحمر في

وطيف دون الاحمر (Spectre Infra-rouge)

الملاحظة التاسعة: اعتماد اللواحق الانكليزية في بعض الكلمات واللواحق الفرنسية في كلمات أخرى. من ذلك:

(98) 244/ك
(99) 9/ك
(100) 36/ك
(101) 271/ك
(102) 328ك
(103) 310/ك
(104) 310/ك
(105) 34/ك
(106) 301/ك
(107) 307/ك

(87) 41/ك
(88) 225/ك
(89) 214/ك
(90) 280/ك
(91) 179/ك
(92) 194/ك
(93) 44/ك
(94) 44/ك
(95) 244/ك
(96) 186/ك
(97) 186/ك

المفيد أن تعرب بتامها حتى لا يساهم هذا النوع من المصطلحات في تعقد المصطلح العلمي ونحن نورد من تلك الكلمات مثالين هامين وهما غير موجودين بمجم المكتب الدائم . لكن مثيليهما موجودان فيه . وهما :

حمض الايدرو حديد وسيانيك (108)

(Acide hydroferracnique)

حمض الايدروكسيلين ثنائي السيلفونيك (109)

(Acide hydroxylamine disulphonique)

الملاحظة الثانية عشرة : تتمثل في مصيبة

الترادف التي نجدها في صيغ المترجمات من ذلك أن

انتر يعبر عنها بـ : المضاد ، الضديد في ضد

انتيو ترينو (Anti-Neutrino) (110) ومضاد

الكلور (Anti-chlore) (111) . فلتقد تبدلت

الصيغة من المنزياء الى الكيياء . فهل وقع ذلك

عن تصد ؟ فان كان كذلك فما هي علته ؟ ويعبر عن

(able) بـ : فاعل له ، فعيل ، فصول من

ذلك أن Malleable ترجمت بـ : قابل

للطرق وطريق وطروق (112)

أما المترادفات المعنوية فهي غالبية تكاد تقضى

على كل عمل منظم منسق وان كانت المترادفات

الواردة في معجمي الفيزياء والكيياء ليست

مقصودة في حد ذاتها بل تعتبر عرضا موضوعيا

لكل مصطلحات الهيئات العلمية والعلماء ممن

شاركوا في وضع المصطلحات العلمية في الاقطار

العربية . لكن هذا المظهر لا يمنعنا من أن نلاحظ أن

الهيئة الواحدة مثل مجمع اللغة العربية أو اتحاد

الجامع أو المجمع العراقي لا تتخرج في وضع

مترادفين أو ثلاثة مثلا تشهد على ذلك الأمثلة

الكثيرة الواردة في مشاريع المعاجم التي اقترحها مكتب

التنسيق على مؤتمر التعريب الثاني .

واعتبارا لما سبق يجدر بنا أن نستخلص من بعض

المناهج العلمية لجابهة هذه القضية بجابهة تتجنب

كل ما من شأنه أن يؤول الى طريق التناخر

والتجيد براء العربية وتجيده الامر الذي لا طائل وراءه ما لم يركز على دراسات علمية تؤيد ذلك التفاخر وتؤكد ذلك التجيد . ولذلك فالتنا نرى أولا ان تؤخذ جميع الاجراءات والوسائل لتشجيع مكتب التنسيق الدائم برباط أن يستمر في عمله وأن يجمع المصطلحات حتى يؤمر للباخين وثائق عمل مفيدة للغاية تمكننا من اتقاء نظيرة شاملة على الطرق والمناهج العلمية في الاقطار العربية فنستخلص منها قواعد عامة مشتركة بالاعتماد على الاطراد والشبوع .

وتكلمة لذلك فانه ينبغي أن توجه الجهود لحل

هذه القضية الى وجهتين (أ) ان تستقرا كل

الاصور والواحق العربية القديمة الموروثة عن

اللغة السامية المشتركة وعن اللغات السامية

المجاورة وعن اليونانية واللاتينية القديستين حتى

نتمكن من احصائها وتخصيصها عند الاقتضاء لتأدية

الاصور والواحق الاوربية . (ب) أما الوجهة

الاخرى فهي تنحصر طبعا في استقراء جميع

الاصور والواحق الاوربية من لغاتها ومقارنتها

مع ما يوجد من العربية قديما وحديثا وذلك لوجود

أو لوضع مقابلات عربية قديمة أو حديثة يتفق عليها .

ان القيام بهذه الاعمال حسب هذا المنهج كمنيل

بان يسمح لنا بالوصول الى وضع قواعد قارة على

ضوء دراسات علمية مقارنة . ولا بد ان نصل منها

الى استنباط معايير وقواعد آلية عامة تطبق

بانتظام حتى نقتن السرعة في الترجمة .

وليس هذا العمل بصير اذا في البلاد العربية

حاليا من مراكز البحث والاحصاء ومن الباحثين

القادرين مما يساعد على الوصول الى نتائج

مفيدة . واقتراحنا مثلا ان تكلف شعبة علم اللغة

انعام في تونس ومعهد اللسانيات في الجزائر ومكتب

التعريب في المغرب بالقيام بتجربة في هذا الميدان

على ان تكون سابقة ناجمة بالنسبة لما ينتظرنا من

اعمال كثيرة ومعقدة في ميدان اللغة .

(108) مجمع اللغة العربية : مجموعة المصطلحات

(110) 21/4

العلمية والفنية 9/4 ، 10

(111) 46/5

(109) نفس المرجع

(112) 224/5

الصدر (x)

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	العربية	الاعجية
اتحاد لالوني / تركيب لوني	Combinaison achromatique	6/ذ	0/لا	A (1)
لا دوري / لا نظامي	Aperiodique	22/ذ	لا	
لا زيفي	Aplanatique	22/ذ	لا	
غير ممتدة	Apolaire	23/ذ	غير	
تمليق معطل	Suspension astatique	26/ذ	معطل	
النظام الاستاتيكي	Système astatique	27/ذ	ا	
اللانقطية/الاستجماتزم	Astigmatique	27/ذ	1/لا	
اللاستجمية				
لا حلقي	Acyclique	15/ك	لا	A
أميكرون	Amicron	37/ك	ا	
متغير اللون	Allochromatique	13/ذ	متغير/متشكل	Allo (2)
متشكل/ ذو مرور متعددة/متماثل	Allotropique		متماثل	
مختلف الشكل - تآصل - متماثل متشكل	Allotropique	30/ك	متغير/متشكل متماثل/مختلف الشكل تآصل	

(x) 2 = تفيد الفيزياء والطبيعة

ك = تفيد الكيمياء

0 = ترجمة الكاسعة أو اللاحقة ونعني بالترجمة كل ما لم يعبر عنه عامة باسم فاعل أو مفعول

أو مقابل مضبوط

(-) ايجاز المصطلح الفني : مثال : برومين تصبح بروم .

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	العربية	الاعجية
غرفة أو قاعة صماء	Anechoic room - Dead room Chambre sourde	17/ذ	0	An
احتكاك باطني	Anelasticity - Internal friction - friction Interne	17/ذ	0	
منذب لا توافقي	Oscillateur anharmonique	19/ذ	لا	
لا هوائي	Anacrobique	43/ك	لا	
عدسة نبطية	Objectif ou lentille anastigmatique	16/ذ	0	Ana
مدار الدفع/التنافر الذري	Anti-bonding orbital orbite a repulsion atomique	20/ذ	التنافر	Anti
المغناطيسية الحديدية المضادة	Anti-ferromagnetisme	20/ذ	المضادة	
ضدية النيو تريفو	Anti-neutrino	21/ذ	ضدية	
بطن	Antinode/antinœd	21/ذ	0	
مضاد الكلور	Antichlore	46/ك	مضاد	
مبيد الفطر الطفيلية	Antifungal agent (Fongicide)	46/ك	مبيد	
انتيمونيات	Antimoniate	47/ك	انتيمون	
نظرية اللافلو جستية	Théorie antiphlogistique	47/ك	لا	
اللافلو جستية				

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	المزينة	الاعجية
عدسة ذامة اللالونية عدسة سدسة - عدسة ابو كرو ماتيد	Objectif apochromatique Objectif apochromatique	22/ذ	لا/ابو/سدد	Apó/Apro
كوليياتور ذاتي / مسدد ذاتي محول آلي / محولة ذاتية	Autocollimateur Autotransformateur	33/ذ 34/ذ	ذاتى آلى/ذاتى	Alto
تطبيق لا تماثلى باورة ثنائية المحور عدسة محدبة الوجهتين/ثنائية التحديق مرحل ذو معدنين/ ذو فلزين مزدوج الفلز مفاتيح مزدوجة معدنية ثنائى اكسيد ثنائية التكافؤ	Synthèse assymétrique Cristal biaxial Lentille biconcave Relai bimetal Bandes bimétalliques Bioxyde Bivalence	54/ك 45/ذ 45/ذ 46/ذ 46/ذ 70/ك 70/ك	لا ثنائى 0/ثنائى ذو/مثنى مزدوج مزدوجة ثنائى ثنائية	Al Bl
الديناميكا الاحيائية	Biodynamique	47/ذ	أحياء	Bio
لغات متحدة المحور المحور المشترك تجمع تعاونى التضاعف الاسهامى للاصل - بلزمة اسهامية	Bobines coaxiales Ligne coaxiale Ensemble coopératif Copolymerisation	72/ذ 72/ذ 91/ذ 121/ك	متحد مشتركة تفاعل اسهامية	Co
الانحلال الالكترونى تشويه - انبعاج انحطاط - انحلال نزع الماء زوال التباين نزع الكلور نصول = تنصیل = انصال كربون مزيل الالوان	Décomposition électronique Déformation Dégénération Déhydration Deionization Dechloruration Carbone décolorant Déformation	107/ذ 108/ذ 109/ذ 109/ذ 110/ذ 135/ك 135/ك 135/ك	انفعال/تفعيل نزع زوال نزع تفعيل/نمولى/ انفعال مزيل	Dé
عيب شكلى فساد اخراج / انقزاع / تجفيف الماء انها تنسرد	Dégénération Déhydration Dépolymérisation	136/ك 137/ك 139/ك	انفعال/انقزاع تفعيل	Dé
تنكك - انحلال	Dissociation	139/ك	تفعيل/انفعال	Dé
نصف غروى	Hemcolloid	205/ذ	نصف	Hemi = Semi
	Hémoglobine (Haemoglobine)	189/ك	هيمو/	Homo = Hae

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	العربية	الاعجمية
غير متجانس متعبر	Hétérogène	205/ذ	غير متجانس/ متفاير	Hétéro
مركب أيون جزئي غير متجانس	Hétéroion/Complexe Ion Molécule Hétérogène	206/ذ 193/ك	0 غير متجانس	Hétéro
سداسي الاضلاع كثيف سداسي الشكل	Hexagonal compact Hexagonal	206/ذ 111/ك	سداسي سداسي ..	Hexa
متجانس ترابط مشترك التكافؤ ترابط متجانس التطبية متجانس متشاكل - متماثل - معادل	Homogène Homopolar bond ; covalent band Liaison covalente et homopolaire Homogène Homologue	208/ذ 209/ذ 194/ك 194/ك	متجانس مشترك/متجانس متجانس متشاكل/متماثل متماثل	Homo
أماهة - حلاة - تميہ هيدرو ماغنيسيت	Hydratation Hydromagnesite	195/ك	0 هيدرو	Hydr
ظيف مفرط الدقة مفرط صوتي طول النظر	Spectre hyper fin Hypersonique Hypermétropie	212/ذ 212/ذ 212/ذ	مفرط مفرط طول	Hyper
تحت بورات اقل اسبوزيا - ناتص التوتو	Hypoborate Hypotonique	199/ك 201/ك	تحت اقل/ناتص	Hypo
لا مترابط مائع غير قابل للانضغاط عدم التابلية للضغط المتغير المستقل غير ولا عضوي املاح عديمة الذوبان املاح عقيمة	Incohérent Fluide Incompressible Incompressibilité Indépendant Invariable Inorganique Sels Insolubles	218/ذ 218/ذ 219/ذ 219/ذ 204/ك 204/ك	لا غير ... عدم 0 غير/لا عديمة/0	In
تحت الاحمر - تحمر ظيف دون الاحمر	Infra-rouge Spectre infra-rouge	224/ذ 224/ذ	تحت/0 دون	Infra
طبقة فاصلة بين طوري طبقة الحديين فضاء النجوم	Interphase-couche limite entre deux phases Espace interstellaire	230/ذ	0 0	Inter
تشميع - اشعاع - تشمع	Irradiation	235/ذ	0	IR
خط تساوي متشابه اللون / ذو لون واحد	Ligne isobar Isochromatique	236/ذ 237/ذ	تساوي متشابه/ذو واحد	Isa

المثال العربي	المثال الماوربي	العلم والمنحة	العربية	اللامجية
متساوي الزمن / مقواقت خاصية تشاكل الاجزاء توازن ثابت درجة الحرارة متعادلات البتو ترونات التشابه / تجازئية متساوي السموزية / متوازن التناضح	Isochrone Isomorpheame Equilibre isothermique Isotones Isomerisme Isotonique	237/ذ 239/ذ 240/ذ 241/ذ 208/ك 209/ك	متفاعل / متساوي تشاكل ثابت متبادل تشابه / تفاعلية متوازن	
كيلو سعر	Kilo calorie	244/ذ	كيلو	Kilo
الجزئي الاكبر المكروفيزياء (فيزياء) الاجسام الكبيرة	Macro molécule Macrophysique	266/ذ 266/ذ	0 المكرو / 0	Macro M
مغناطرون	Magnetron	273/ذ	مغ	Meg
ميفافون / مضخم الصوت	Mégaphone	281/ذ	ميغا / 0	Mega
حالة شبه استقرار حامض الميتافوسفوريك مؤقت الاستقرار / شبه مستقر ما وراء الثابت / نصف مستقر	Etat métastable Acide métaphosphorique Métastable	283/ذ 230/ك 230/ك	شبه ميتا مؤقت / شبه ما وراء / نصف	Meta
ميكروفاراد أو ميكروفاراد صورة مضخمة للصوت تصوير دقيق مجهر	Microfarad Microphotographe Microphotographie Microscope	284/ذ 284/ذ 284/ذ 285/ذ	ميكرو مضخم دقيق 0	Micro
ملي أميتر ، ملي أمبيرمتر	Millimeter (Milliampermètre)	285/ذ	ملي	Milli
ذات الوتر الواحد / احادية أو وحيدة الوتر الواحد منبع ضوئي مللون (ذو لون واحد) مجموع جزئيات بسيطة احادي الصورة مونوتروبية / احادية الصورة اول اكسيد / اكسيد احادي	Monochord/Monocorde Monochromatique (source lumineuse) Monomère Monotrope Monotropie Monoxide/Protoxyde	293/ذ 294/ذ 294/ذ 234/ك 235/ك 235/ك	ذات / الواحد احادي / وحيد متفاعل / ذو بسيط احادي مونو / احادية اول / احادي	Mono Mono = Prot
اشعاع متعددة التطبيقات المهتزة الكائنة	Rayonnement multipolaire Multivibrateur	297/ذ 297/ذ	متعدد الكائنة	Multi
عدم خطية الاذن غير مضيء لا فلز	Non linéarité de l'oreille Non éclairant Non métal	305/ذ 305/ذ 305/ذ	عدم غير لا	Non
باتكروماتي	Panachromatique	254/ك	بان	Pan

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	المرببة	الامجية
حساسة للالوان	Panachromatique	320/ك	حسلة	Pana
البنيتاكرماتيه	Pantachromisme	254/ك	باننسا	Panta
متوازي اضلاع القوى البارامغناطيسية / المغناطيسية المناسه	Parallélogramme Paramagnatisme	321/ك 321/ك	متوازي البارا /	Para
بارا/باروى بارالدهيد مغناطيسى متوازي (باراوى) متوازي المغناطيسية	Para Paraldehyde Paramagnétique	255/ك 255/ك 255/ك	بارا/باروى متوازي/باراوى	
مرض / مرضى	Pathogénique	258/ك	مرض/مرضى	Patho
خماسى ذوالخمس حامض خامس الثيوتيك بنتان	Penta Pentad/groupe de cinq corps pentavalent Acide pentathionique Pentane	259/ك 259/ك 259/ك	خماسى ذو الخمس خامس بن	Penta
حامض فوق البوريك بركلورات / فوق كلورات	Acide perborique Perchlorate	260/ك 260/ك	فوق بر /فوق	Per
تعدد الالوان / تغير لوني	Pléochromisme	321/ك	تعدد/تغير	Piéo
متعدد الالوان	Polychromatique	346/ك	متعدد	Poly
مضلع القوى كثير الذرات / عديد الذرات مستشفى عام بلمرية شاكلية تركيبية بلمرات مادة متعددة الشئ - مادة شكلية	Polygône des forces Polyatomique Polyclinique Polymérlame Polymères Polymorphe	346/ك 273/ك 274/ك 274/ك 274/ك 274/ك	0 كثير/ عديد عام تركيب با / متعدد / شكلية	Poly
				Pro = Mono
المعكوسية / قابل للانعكاس استرداد ، استعادة ، استرجاع اعادة البلورة مقوم آلى	Réversibilité Récupération Récristallisation Redresseur	395/ك 292/ك 292/ك 293/ك	0 استعمال اعادة آلى	Ré
نقل فى حالة التوصلية محلول فوق (:) مشبع سوبر فوسفات فوق التشبع تراكب	Super conducteur Supersaturée (solution) Superphosphate Supersaturation Supercomposition	441/ك 441/ك 325/ك 336/ك	0 فوق سوبر فوق تفاعل	Super = sur
زيادة التسخين	Surchauffage (over cooling I)	319/ك	زيادة	

المثل العربي	المثل الاوربي	العلم والصنعة	العربية	لامعجية
الإضاءة الكاثودية التبيخ	Cathodoluminescence Dellquescence	60/ذ 110/ذ	ي تعمل	scence
كاشف أو كشاف أو مكشاف كهربائي ابدياسكوب أو مبصار خلائي 13ر5 مكشاف الفلورية جايرو سكوب / جيرو سكوب (المجلة الدائرية) ميكرو سكوب الكتروني / مجهر الكتروني	Electroscope Epidiascope Fluoroscope Gyroscope Microscope électronique	151/ذ 159/ذ 177/ذ 198/ذ 5	كاشف / كشاف مكشاف سكوب / منعال مكشاف سكوب/0 سكوب / 0	Scope
مجسم الصور / ستريو سكوب	Stéréoscope	435 / ف	مجسم / سكوب	Scope
الفحص بالتبريد	Cryoscope	127 / ذ	فحص	Scope
جو حراري	Thermosphère	457 / ف	جو	Sphère
مثبت حراري / ترموستة موقف بكتيري	Thermostat Bactériostat	457 / ف 61 / ذ	مثبت / ستة موقف	Stat
بيتاترون	Betatron	44 / ف	تترون	Tron
الانسيوم بلاتين تنطالم	Alundum ; Alundon Platinum ; Platine Tantalum ; tantale	36 / ف 271 / ذ 328 / ذ	م ين م	Um On
أريل - عطريل	Aryl (e)	52 / ذ	يل	Yl

المواضع

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والمنحة	العربية	الاعجية
قابل للطرق / طريق / طروق	Malleable	224/ك	قابل / فعول فعيل	Able
ايثان بوتان	Ethane Butane	165/ك 83/ك	آن	Ane
أناتاز مولتاز - ملتاز فالق الشعير	Anatase Maltase	44/ك 224/ك	يز آز / 0	Ase
كرومات الامونيوم كلور رصاصات الامونيوم منجنيات / مغنيات	Chromate d'ammonium Chloroplombate Manganates	41/ك 41/ك 225/ك	آت آت	Ate Ates
راسيم	Raceme	287/ك	يم	eme
استيلين بنزول / بنزين	Acetylene Benzene (Benzol) Benzine	7/ك 67/ك	ين ين / ول	ene
برادة ، آلة تبريد براد ، ثلاجة منشط معجل - مسرع - دراسة ...	Réfrigérateur Activer Accumulateur	385/ك 14/ك 3/ك	فعالة / آلة فعال مفعل مفعمل	eur
ذو مسام / مسامي نفيذ حامض الزرنيخوز	Poreux Acide arsenieux Acid (Arsenious)	347/ك 9/ك	مفعل / ذو وز	eux = ous
يودو فورم	Iodoform	206/ك	فورم	forme
مركس / نابذ / طارد مركزي مبعد عن المركز	Centrifuge	97/ك	نابذ / مبعد طارد /	gel = ug
هيدرو جيل	Hydrogel	196/ك	جيل	gel
هيدرو جين كازينوجين	Hydrogène Caseinogène	93/ك 197/ك	جين	gene
علم الخلية أو الخلايا	Cytologie	134/ك	علم	gie
منحن بياني / رسم بياني أو تخطيطي	Diagramme	113/ك	0/ رسم	gramme
بارو حراف - بارو حراف مقياس طبق الكتلة راسم الاشعة / مرسمة اشعة	Barographe Spectographe de Masse Oscillographe des rayons Cathodiques	39/ك 424/ك 60/ك	حراف / حراف مقياس راسم / مرسمة	graphe

المثال العربي	المثال الاوربي	العلم والصفحة	العربية	الاعجية
تياس شد الاستقطاب المراسلة اللاسلكية / برق سلكي	Polorographie Radiotélégraphie	345/ذ 371/ذ	قياس مقابلة	graphe
اسيتاليد هيد	Acétaidehyde	5/ك	هيد	Hyde
التوشادر / امونيا	Ammoniaque/Ammonia	38/ك	0 / يا	ia
دورة متغيرة الاتجاه قابل للانكسار يمكن مقاومته منعكس / قابل للانعكاس/ مكوس	Cycle Irréversible Refrangible Réstabile Réversible	102/ذ 384/ذ 391/ذ 299/ك	0 قابل لـ يمكن منعكس / قابل فعول	ible
اسيت اميد زيخيد / مركب الزرنيخ كربيد جليسرين / غليسرين اللانثانيدات كبريتيد / كريتور	Acétamide Arsemide (Arsenlure) Carbide ; carbure Glycéride Lanthanides Sulphide : sulfure	5/ك 15/ك 90/ك 186/ك 214/ك 331/ك	يد يد / مركب ين آت يد / ور	ide = ure
استامين بروم - برومين بروتينات	Acétamine Bromine Protéines	5/ك 80/ك 280/ك	ين (-) آت	ino ine (a)
علم الاستاتيكا الهوائية دياكوستيك حامض الفوسفور	Aerostatique Diacoustique Acide phosphorique	11/ذ 113/ذ 12/ك	يكا يك ور	ique = io
حديدك	Ferrique	173/ك	يك	ique = ie
كاديوم اكتينيوم الومنيوم / الومنيوم روبيدا / روبيديوم سيلينيوم / سيلين	Cadmium Actinium Aluminium Rubidium Selenium	54/ذ 13/ك 34/ك 301/ك 307/ك	يوم يوم / يا (-) يوم / ين	lum
الاستجماتيزوم المغناطيسية الحديدية المضادة-	Astigmatisme Antiferromagnétisme	27/ذ 27/ذ	زم يه	isme
حجر الشب / الومينيت انثراسيت	Aluminite Anthracite	34/ك 45/ك	يت / يت	ite
اللاتوافقية المطاطية - مطوية	Anharmonicité Ductilité	19/ذ 113/ذ	ية / ية/قابلية	ité
قابلية الاستقطاب	Polarizabilité	343/ذ	قابلية	